الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها حمد الجاسر

العنوان
حي الورود - شارع محمد الجاسر - هاتف ٤٦٣١٠١٠
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٥، ٦ س ٢٤ ذوا القعدة والحجة ١٤٠٩هـ - حزيران/ تموز (يونيو/ يوليو) ١٩٨٩م

43757
المكتبة
KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES

لمحات عن :

تاريخ جزيرة العرب

[حديث ألقي في نادي مكة الثقافي الأدبي ليلة الأربعاء ٩/صفر ١٤٠٩هـ] . .

١ ــ أحمد الله حقَّ حمده ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خير خلقه ، وعلى آله وصحبه وتابعي نهجه .

أيها الإخوة : إن أخي الأستاذ الجليل رئيس هذا النادي الكريم أَحْصَفُ رَأْياً وأسمى فِكْراً من أن أَصِمَهُ بأنه استسمن ذَا وَرَمٍ حين أتاح لي هذه المناسبة الطيبة للتحدث في هذا المجال الرحب الذي اختاره ، ومن بين هذه الصفوة الممتازة من أهل العلم والأدب مَنْ هو أولى وأجدر وأقدر على إيفاء الموضوع حقه ، إيضاحاً وبحثاً وتحقيقاً عميقاً .

ولهذا فلن أَستأْثِرَ بالوقت الثمين المخصص لي ، وبينكم من هو أحقُّ به مني ، بل سأُوثركم بالنصيب الأوفر منه ، مستمعاً إلى ما تبدونه من آراء ، ومستفيداً بما توضحونه من ملاحظات وتعليقات ، ومستعداً للإجابة على مايوجه إليَّ من استيضاحات ، فما أنا في هذا المحفل الذي يضم هذه النخبة سوى محادثٍ مشاركٍ ، متطلعٍ للاستفادة ، مستزيدٍ من العلم والمعرفة منهم .

٢ ــ من المدرك بداهة أننا أمةٌ تتخذ من سيرة سلفها الصالح في ماضيها أَوْضَحَ نَهْجٍ تسلكه في حاضرها ومستقبلها ، ومن هُنا فإن تاريخنا الذي نسعى جاهدين لتكون حياتُنَا امتداداً له تختلف نظرتنا إليه عن نظرة غيرنا من الأمم إلى التاريخ بوجه عام ، إلَّا أنَّ تلك النظرة لا ينبغي أن تطغى بدرجة تلتبس معها الأمور علينا ، بحيث لا نُمَيِّزُ بين مانحن مطالبون بالتأسِّي به ، وباتخاذ القدوة منه من

واقع تاريخنا ، وبين ما نَتَخَيَّلُهُ واقعاً بِوَحْيٍ من عواطفنا ، أو ثقة بنقل عالم ، له في نفوسنا من الإجلال والتقدير مايحملنا على الثقة به ، قبل أن نتثبَّتَ صحة نقله ، وأن ندرك وجاهة التأسِّي والاقتداء بما نقل .

٣ ــ وما ابْتُلِيَ تاريخُ أمةٍ من الأمم ــ ممن أصبح لها تاريخ ــ بِأَسْوَأَ مِنْ هاتين البليتين : تحكم العاطفة حُبًّا أو كراهة ، والثقة العمياء بمن ليس أهلا للثقة في جميع أحواله ، ولَنْ يَعْدُوَ الحقيقة من وصف تاريخ أُمتنا ــ في جميع أطواره وفي مختلف عصوره ــ بعدم السلامة منها ، وحسبُ المنصف الباحث عن الحقيقة أن يلقي نظرة على المصادر الأولى لهذا التاريخ ليدرك ماشُحن به كثير منها من الخُرافات والأساطير ، حتى ماله صلةٌ بأسمى مصدر ، وأَجَلّه قَدْراً وهو تفسير القرآن الكريم ، فلم يتورع كثير من قدماء المفسرين ــ عن حسن نية ، وعن ثقة بمن يتلقون عنه ــ من مزجه بالخرافات الإسرائيلية ، والحكايات الباطلة .

٤ ــ يبالغ بعضُ العلماء من غير المتمكنين من التعمق في الدراسات التاريخية ــ ممن يقرر أن هذه الجزيرة لا تاريخ لها قبل ظهور الإسلام ، وقبل بَدْءِ تدوين تاريخه في آخر القرن الثاني الهجري فما بعده ، فبالإضافة إلى ماوصل إلينا من علوم العرب وأخبارهم وأشعارهم ــ مما لا يصح تجاهله ــ فقد استطاع علماءُ الآثار اكتشاف مايدلُّ على وجود مظاهر متعددة وواضحة ، لحضارات عريقة في مختلف أنحاء هذه الجزيرة ، جنوبها ــ في اليمن وفي قرية الفَأْوِ في المملكة وفي الشمال ــ العُلا (وادي القُرَى) وتيماء والجوف ــ وفي الشرق ــ قرب ساحل الخليج العربي ، وتمكن أولئك العلماءُ من أن يوضحوا معالم تلك الحضارات ، وأن يحددوا أزمانها ، وأن ينسبوها إل أهلها .

٥ ــ ومن الأسس التي يقوم عليها علم التاريخ ــ مع النصوص المدونة أو المروية ــ الآثارُ المشاهدة .

ومن الوهم نِسْبَةُ علم الآثار في تدوين حوادث التاريخ إلى علماء الغرب ، فعلماء العرب قد عرفوا هذا العلم ، واستفادوا منه في حدود إدراكهم ، قبل أن يكون للغربيين علم تاريخ مُدَوَّنٍ صحيح .

وفي القرآن الكريم ملامح واضحة توجه إلى الانتفاع بالآثار والاستفادة والاتعاظ بمشاهدتها ، ففي سورة (الحجر[1]) حين ذكر جل وعلا ماوقع لأهل مدينتي سذوم والأيكة من العذاب قال عن الأولى : ﴿ وإِنَّهَالَبِسَبِيْلٍ مُقِيْمٍ ﴾ أي على الطريق يشاهد المجتاز بها آثارها ، ثم قال عنها وعن الثانية : ﴿ وإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ أي على طريق ظاهر واضح ، فقد كانتا على طريق تجَّار العرب ورحاليهم إلى الشام ، الأولى في الأُرْدُنِّ ، والثانية في بلاد مدين بمنطقة ظِبَاء في شمال الحجاز .

٦ ــ حقًّا لقد كان لعلماء الغرب فضل الاتجاه للاستفادة بهذا العلم في العصور الأخيرة ، حين عُنِي المستشرقون منهم بدراسة تاريخ العرب القديم ، فدفعهم عدمُ الاطمئنان إلى ما دُوِّنَ عنه إلى جمع ما استطاعوا جمعه من الكتابات الأثرية عن المواقع التاريخية ، وبعد ان تمكنوا من حل رموز تلك الكتابات اتجه علماء منهم ذوو اختصاص لِلتَّجْوَال في أنحاء الجزيرة للبحث والتنقيب عن آثارها ، لاستكمال معرفة ماعرفوه من أحوالها القديمة ، فتمكنوا من جمع ذخيرة طيبة منها هيأت لدارسي التاريخ القديم ــ عن هذه الجزيرة ــ وضع أُسس علمية ، لجوانب مجهولة من تاريخ بلادنا القديم ، حتى تمكنت طلائعُ من مثقفي أبنائها من السير على منوال اؤلئك العلماء في هذا المضمار ، فبرز من بواكير أعمالهم مايبعث على التفاؤل .

٧ ــ ففي الجنوب (اليمن) ــ أغنى النواحي بما خلفه المتقدمون من محافد وسدود وكتابات ورسوم منقوشة على الآثار ــ كان لهذا العلم الفضلُ في إبراز ماكان مجهولاً من تاريخ هذه البلاد ، وإيضاح ماكان خافياً من معالم حضارته ، في حقبة من التاريخ سبقت التاريخ الإسلامي بعشرات القرون ، وماكان يعرف عنها سوى قصص وأخبار تتناقلها الرواة ، أشبهُ بالأساطير والخرافات .

وفي قرية الفأو[2] بين وادي الدواسر ونجران ــ أبرز الجهد المشكور الذي بذلته جامعة الملك سعود ، وقام بتوجيهه العالم الأثريُّ الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن الطيب الأنصاري ــ أبرز ذالك الجهد آثاراً تاريخية لسكان هذه الناحية قبل

الإسلام ، سيمد الباحثين في تاريخ بلادنا بروافد جديدة من المعلومات ، قد تكشف عن جوانب مجهولة من تاريخها .

ولا ينبغي تجاهل مابذله أحد تلاميذ الدكتور الأنصاري وهو الأستاذ الدكتور سعد الراشد في التنقيب عن آثار بلدة (الربذة) التي كانت معروفة في صدر الإسلام ثم أدركها الخراب في أول القرن الرابع[٣] (٣١٧هـ) .

وفي الشرق بقرب سواحل الخليج كشف التنقيبُ عن الآثار آثاراً عمرانية لأحقاب تاريخية قديمة ، ماكانت معروفة في تاريخ هذه النواحي ، كما أوضحت كتابات أثرية عثر عليها في (ثاج)[٤] عن صلات قوية بين سكان جنوب الجزيرة من الدول التي قامت هناك وبين أهل هذه الجهات التي كانت معبراً للتجارة بين جنوب الجزيرة وشمالها .

وفي قلب الجزيرة حيث لم يَجْرِ بَعْدُ أيُّ تنقيب عن الآثار له أهمية ، لاتزال تشاهد بعض الكتابات القديمة بالخط المسند في جبل (مأْسَل[٥]) وفي منطقة (قُرَّان[٦]) وغيرهما مما يوضح تغلغل لغة أهل الجنوب ونفوذهم في قلب الجزيرة إلى خارجها ، وكان من أوائل من لفت النظر إلى تلك الآثار عبدالله فلبي .

واستطاع الرحالة الفرنسي شارل هوبر أن ينقل إلى متحف (اللوفر) في (باريس) من بلدة (تيماء) في شمال الجزيرة حجراً ذَا أَهَمِّيَّةٍ كبيرة لدى علماء الآثار ، لما عليه من كتابات وصور[٧] ، وأن يُسجل وصفاً ويصور نماذج لبعض ماشاهد مما بقي من آثار تلك البلدة المعروفة منذ القدم بآثارها في رحلته[٨] ، ولكنه دفع حياته ثمناً لذالك في قصة محزنة .

٨ ــ ومع اعتبار علم الآثار من أوثق المصادر التاريخية فيما يضيفه من معلومات ، فان فيه مزالق أقدام ، وزلَّاتِ أقلام ، بالنسبة للأبحاث التي لم تَعْدُ بَعْدُ طورها الأول ، كالحال في بلادنا ، إذ كثيراً مايحاول العالم الأثري جاهداً إثبات قضية تاريخية مُعَوِّلاً على رموز ناقصة ، وأرى أن دارس الآثار والمنقب عنها في جهة ما ، يجب ان يكون لديه اطلاع واسع ، على تاريخ المكان الذي ينقب عن آثاره ، ومعرفة سكانه الأقدمين .

وبالنسبة لما تم كشفه من آثار البلاد فإن ماقدمه هذا العلم للمهتمين بالدراسات التاريخية لا يَعْدُوْ تناول جوانب يسيرة من التاريخ لم تصل بعد لإمداد المهتمين بتلك الدراسات بمصادر جديدة عن قضايا تاريخية[٩] . ومازال هاؤلاء ــ وسيبقون زمناً حتى تتكامل التنقيبات الأثرية في جميع أنحاء البلاد ــ يعولون على المصادر التاريخية الأولى .

٩ ــ وما هي تلك المصادر ؟ وماذا فيها عن تاريخ هذه البلاد ؟

أ ــ إنَّ أسماها منزلة وأوثقها وأجلها في مقام الاستدلال القرآنُ الكريم ، وهو كتاب هداية وارشاد ، واعتبارٍ وعظة ، وليس كتاب تاريخٍ يسرد الحوادث كاملة ، وإنما يكتفي بالإشارة إلى مواضع العبرة من الحادثة ، حين يسوق خبرها ، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن أمم كانت تعيش في هذه الجزيرة في عصور قديمة منها :

ثَمُودُ : وقد ذُكرت في القرآن الكريم نحواً من ٢٦ مرة ، وكانت تسكن في الحِجْرِ ، الوادي الذي لايزال معروفاً شمال مدينة العُلا بما يقارب ٣٥ كيلاً ، ولاتزال آثار القوم بارزة هناك .

عَـادٌ : ورد ذكرها ٢٤ مرة وموطنها الأحقاف في الطرف الجنوبي من الرمال التي تعرف الآن باسم الربع الخالي ، في جنوب الجزيرة بالامتداد إلى بلاد حضرموت .

مَدْيَـنُ : ذكرت ١١ مرة في القرآن الكريم ، وبلادها ممتدةٌ على ساحل الطرف الشمالي من بحر القُلْزُمِ (البحر الأحمر) من شمال ميناء الوجه حتى نهاية الخليج فما بعده إلى سَيْناء ، وبلاد الشام ، وآثار هذه البلاد ــ مع بروز كثير منها ظاهراً ــ لاتزال بحاجة إلى الكشف والإبراز والدراسة .

سـبأ : أمة من العرب الباقية ، بلادها مأرب ، المعروفة شرق صنعاء بنحو ١٥٠ كيلاً ، وقد قام كثير من العلماء الأثريين من غربيين وعرب بزيارة تلك البلاد والاطلاع على آثارها ودراستها والكتابة عنها .

قوم تُبَّعٍ : ذُكِروا في القرآن الكريم بدون تسمية ، وتُبَّعُ واحد التبابعة وهم ملوك اليمن .

ومن البلاد التي ورد ذكرها في القرآم الكريم :

الأَحْقَافُ : وهي موطن عادٍ كما قال الله تعالى : ﴿ **واذْكُرْ أخَا عَادٍ إذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ**[١٠] ﴾ .

الأُخْدُودُ : قص الله نبأه في سورة (البروج[١١]) ، ولايزال اسم الموقع يطلق على مكان في نجران ، ومن أوفى من كتب عنه من المتأخرين فلبي[١٢] في فصل مطول عن نجران في كتابه عن مرتفعات « ARABIAN HIGH LANDS » بلاد العرب .

الأَيْكَـةْ : ذُكرت في القرآن الكريم أربع مرات ، وسُميت في بعض القراءات (ليكة) باعتبار هذه الكلمة اسم مدينة ، وسبقت الإشارة إلى ذالك ، وأنها في بلاد مَدْين ، ومن الغربيين كَمُوزل وفلبيَ من حدد موقعها في وادٍ يتفرع من وادي عَفَال ، وهذا واقع فيما عرفه ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ من قوله : الأيكة من مَدْيَنَ إلى شَغْبٍ وبَدا ، وفي رواية أخرى : أنها من ساحل البحر إلى مَدْيَن[١٣] .

الْحِجْـرُ : بلاد ثمود المتقدم ذكرهم ، قال جل ذكره : ﴿ **ولَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ**[١٤] ﴾ ولايزال معروفاً باسمـه شمـال (العُلا) بنحو (٣٠) كِيلاً .

الـرس : ورد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم في موضعين[١٥] ، وللمفسرين كلام كثير في تفسير (الرَّسِّ) وعلى مايرى الإمامان الجليلان قتادة بن دعامة السدوسي وعكرمة مولى ابن عباس أنها الْفَلَج أي بلاد الأفلاج[١٦] المعروفة ، وهي بلاد ذات حضارة قديمة على ماذكر الهمداني[١٧] ، وعلى ما يبدو من آثار أفلاجها ــ أي أنهارها التي كانت جارية ويتوسع آخرون فيرون اسم (الرس) يشمل الجانب الشمالي من حضرموت إلى (الأفلاج) مع شمال شرق اليمن .

وهناك مواضع قديمة في الجزيرة ورد ذكرها في كتب قديمة كـ « العهد القديم » (التوارة) ومنها :

تَيْمَـاءُ : البلدة المشهورة التي لاتزال قائمة ، وقد ورد ذكرها في التوارة[١٨] .

دَيْـدَانُ : ويطلق هذا الاسم قديماً على وادي القرى (العلا ونواحيها) وقد ورد اسم ديدان في التوارة أيضاً[١٩] .

حَــدَدُ : الجبل المُطل على تيماء ، المعروف الآن باسم (غُنَيْم) وقد عثر في قمته على آثار[٢٠] .

دُوْمَــة : وهي دُومة الجندل المدينة المعروفة[٢١] .

ومواضع أُخرى لا يتسع المجال لذكرها .

ب ــ السيرة النبوية :

تحوي سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام أخباراً تتعلق بالجزيرة وسكانها ، ذات أهمية من الناحية التاريخية ، ولقدم تدوينها تُعَدُّ من أوثق المصادر لاحتوائها على أخبار غزوات الرسول ﷺ وسراياه ، وكلها موجهة إلى قبائل في هذه البلاد ، كما تحوي أخبار الوفود من تلك القبائل الذين وفدوا عليه ﷺ في المدينة ، ولهذا فإن ما ألفه ابنُ إسحاق والواقديُّ وابنُ سعدٍ وابنُ هشام ومن عاصر هاؤلاء عن سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام يُعَدُّ من أهم المصادر التاريخية لهذه البلاد ، ويضاف إلى هذا ماجرى في عهود الخلفاء الراشدين الأربعة من حوادث حروب الردة والفتوحات الإسلامية ، ثم ماحدث أثناء عهد الإمام علي بن أبي طالب من الفتن ، فجلُّ المشتركين في تلك الحروب والفتوحات والحوادث من أهل هذه البلاد .

جـ ــ المُدَوَّنُ من أخبار العرب قبل الإسلام وبعد ظهوره ، ومن أنساب القبائل وأشعارهم وحوادثهم المعروفة بأيام العرب .

١٠ ــ يَهِمُ من يتخيل علم النسب علماً جافًّا لا يعدو سرد أسماء الآباء والأجداد سرداً لايقوم على أساس من الصحة ، مع مايحدثه التشبث به من أسباب الفرقة في مجتمع الأمة ، والواقع ان علم النسب عند العرب كان من أقوى الروابط التي صانت كيانهم ــ في عهودهم القديمة ــ من التفرق والتمزق ثم الفناء ، وهو ــ من الناحية التاريخية النواة الأولى لتدوين تاريخهم ، إذ كانت الغاية

منه إبراز المآثر والمحامد بذكر النابهين والمبرزين في أي مجال حيوي نافع ، ومن ثَمَّ عُني علماء التاريخ بعلم الأنساب ، فاتخذوه أساساً ، فالبلاذري (أحمد بن يحيى ابن جابر البغدادي المتوفى سنة ٢٧٠) جعل كتابه الحافل الذي وصلت إلينا منه أجزاء سجلاً حافلا للتاريخ بحيث يمكن إفراد أجزاء منه في تراجم عظماء الأمة وهو كتاب « أنساب الأشراف » وعالم الحجاز في عصره الزبير بن بكار القرشي المتوفى سنة ٢٥٦هـ لما ألف كتابه « جمهرة نسب قريش » شحنه بالنصوص التاريخية والأشعار والأخبار العامة حتى قال له اسحاق بن ابراهيم الموصليُّ ــ أحد علماء ذالك العصر ــ : يا أبا عبدالله عملت كتاباً سميته كتاب النسب وهو كتاب الأخبار(٢٢) . وباستقراء ما أُلِّفَ في هذا الموضوع في عهود التدوين الأولى كمؤلفات هشام بن محمد بن الكلبي ومحمد بن حبيب وابن قتيبة ومن عاصرهم ، يجد الباحث مادةً غزيرة عن تاريخ هذه الجزيرة في صدر الإسلام وقبله .

١١ ــ تلك لمحات تتعلق بالأسس العامة لتاريخ الجزيرة ، أما بالنظر إلى مايتعلق بكل قطر من أقطارها من المصادر التاريخية فيحسن إدراك الاختلاف بين هذه الأقطار في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية :

أ ــ فالحجازُ قد اختصه الله بميزات انفرد بها عن غيره من أقطار العالم كلها ، فجعله مَقَرَّ بيته العظيم الذي فرض حجه ، ومهبط الوحي على رسوله الكريم ــ ﷺ ــ الذي أوجب طاعته ، فأصبح هذا القطر مهوَى الأفئدة ، ومطمح النفوس المؤمنة ، ومن ثَمَّ سارع المسلمون إلى الاهتمام به ، والعناية بمختلف شؤونه ، ورعاية سكانه ، وصيانة مافيه من المشاعر المقدسة ، وهذا يستلزم الاهتمام بمعرفتها معرفة تامة ، ومن هنا نشأ الاتجاه لتدوين التاريخ في هذا القطر الكريم ، امتداداً لما بدأ به المعنيون بالتأليف في السيرة النبوية في مواطنها الأولى .

ولعل من أقدم ماعرف في هذا العصر من أوائل المؤلفات المتعلقة بتاريخ هذا القطر : « أخبار المدينة » لابن شبة و « أخبار مكة » للأزرقي وللفاكهي ، والكتب الثلاثة مطبوعة ، إلا ان أولها وآخرها لم يصلا كاملين ، ونقص الأول كان معروفاً منذ عهد قديم ، أما الثاني فقد نسخ الكتاب كاملاً في مكة المكرمة

سنة سبع وسبعين وثمان مئة مما يبعث الأمل بالعثور على القسم المفقود منه ، وهو قسمه الأول ، وقد نُشر القسم الثاني في ستة أجزاء[٢٣] .

والفاكهي والأزرقي متعاصران عاشا في القرن الثالث الهجري ، ولكن كتاب الفاكهي أحفلُ بالمعلومات ، وكما وصفه مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي قائلاً[٢٤] : (وكتابه في أخبار مكة كتاب حسن جدًّا لكثرة مافيه من الفوائد النفيسة ، وفيه غُنْيَة عن كتاب الأزرقي ، وكتاب الأزرقي لا يغني عنه ، لأنه ذكر فيه أشياء كثيرة حسنة مفيدة جدًّا لم يذكرها الأزرقي ، وأفاد في المعنى الذي ذكره الأزرقي أشياء كثيرة لم يُفِدْهَا الأزرقي) . وقول الفاسي هذا لا ينفي كون الفاكهي أطلع على كتاب الأزرقي فاقتبس منه ، فقد عاش سنين بعد وفاة الأزرقي ، وهما من بلدة واحدة ، وتبرز عند الفاكهي حاسَّةُ المؤرخ ، يبدو هذا باهتمامه بنقل بعض مايشاهد من الآثار ، فقد ذكر أنَّ أمير مكة علي بن الحسن أمر الحَجَبَة في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ومئتين بحمل مقام إبراهيم إلى دار الإمارة لِيُرَكَّبَ فوقه طوقان من الفضة ، وأنه كان ممن شاهد إحضاره ، فرأى في جوانب المقام كلها خطوطاً وصفها وحدد قياسها وقال : وإذا فيه كتاب بالعبرانية ــ ويقال بالحِمْيَرِيَّةِ ــ وهو الكتاب الذي وجدته قريش في الجاهلية ، فأخذتُ ذالك الكتاب من المقام بيدي (يقصد نقلته) وحكيته كما كان مخطوطاً فيه ، ولم آل جهدي ، وهو الذي خططته الآن ، ثم رسم صورة مانقل ، وذكر أنه عرض تلك الكتابة على إنسان سماه كان يقرأ الكتابة التي على الأحجار في مصر (البرابي) منذ ثلاثين سنة وأنه فسره بتفسير جاء فيه : إن السطر الثالث (اصباوت) وهو اسم الله الأعظم ثم نقل عن تفسير سُنَيْدٍ في معنى الكلمة المذكورة تأييداً لما ذكر ، ونقل عن شيخه علي بن زيد الفرائضي أنَّ الكتاب الذي في المقام بالْحِمْيَرِيَّةِ[٢٥] ، وقد اطلعت على دراسة لأحد المعنيين[٢٦] بالدراسات التاريخية عن تلك الكتابة المصورة في كتاب الفاكهي في إحدى المجلات تُؤيد ماذكره الفاكهي .

ولا يتسع المجال للحديث عما أُلف عن البلد الأمين ، فقد اتصلت حلقات التاريخ إلى عهدنا الحاضر ، ومن أبرز مؤرخيه تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي

(٨٣٢/٧٧٥) وأشهر مؤلفاته « العقد الثمين » و « شفاء الغرام » ، ثم أتى من بعده آل فهد علماءُ مكة بمؤلفاتهم المشهورة[٢٧] ، وتلاهم قطب الدين النهروالي ، ثم من بعده من العلماء كان آخرهم صديقنا الأستاذ أحمد بن محمد السباعي ــ رحمه الله ــ مؤلف كتاب « تاريخ مكة » الذي حاول أن يُلَخِّصَ فيه مُجْمَلَ تاريخ هذه البلدة الطيبة بأسلوب حديث فجاء جامعاً شاملاً .

أما عن تاريخ المدينة المنورة فلم يكن الاهتمام به بأقلَّ من الاهتمام بتاريخ مكة المكرمة ، إلا أن مؤلفات متقدمي المؤرخين كعبدالعزيز بن عمران الزهري ، ومحمد بن الحسن بن زبالة ، ويحيى الحسني ، وعمر بن شبة ، لم يصل إلينا منها سوى قسم من كتاب ابن شبة « أخبار المدينة »[٢٨] وتبعهم علماء آخرون في التأليف عن تاريخ المدينة ممن يطول الحديث عنهم ، إلا أن السيد علي بن عبدالله السمهودي (٩١٠/٨٤٤) في القرن التاسع حاول أن يلخص جل مؤلفات من قبله في كتابه « وفاء الوفاء » أحفل كتابٍ وصل إلينا عن تاريخ المدينة في خلال تسعة قرون ، إلا ما يتعلق بتراجم علمائها فقد حاول المؤرخ محمد بن عبدالرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ أن يكمل هذا الجانب فألف كتاب « التحفة اللطيفة » يحوي تراجم مشاهير أهلها . وعُني علماء آخرون إلى عهدنا بالتأليف عن تاريخ هذه البلدة الطيبة .

وكتب الرحلات من أغزر الروافد التاريخية ، وللحرمين الشريفين منها أوفر نصيب في مختلف العصور ، ولئن كانت المؤلفات التاريخية تُعنى بجوانب خاصة محددة فإنَّ مباحث الرحلات عامة شاملة ، تتناول النواحي التاريخية والجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأثرية ، ولهذا فهي تُمِدُّ مختلف الباحثين بمعلومات غزيرة ، ولو ساغ لي الاقتراح لتمنيت على جامعة (أم القرى) جمع ما تستطيع جمعه منها ــ وفي الخزانة العامة في الرباط في المغرب منها ماليس في غيرها[٢٩] ــ ثم تكل إلى المعنيين بالدراسات التاريخية من طلابها بتوجيه الأساتذة دراسة تلك الرحلات وترتيب مافيها من معلومات حسب موضوعاتها وعصورها ، ثم تُهَيِّءُ ذالك للدارسين .

ب ــ **اليمن** : وهو موطن حضارة قديمة ، ومستقر حكومات منظمة ، وفي

خصوبة أرضه واعتدال جوه ، ووفرة مياهه في القديم ما هيأ لسكانه الاستقرار والاستمرار في حياة هناءة ورغد ، ومثل هذه الحالة تتيح الجو المناسب لانتشار العلم ووفرة العلماء ، وهكذا كانت الحال في هذه البلاد ، فقد عُرف فيها منذ عهدها القديم علماء في مختلف الفنون ، ومنهم من عُني بتاريخ بلادهم ومن أشهرهم لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (٢٨٠/٣٥٥ تقريباً) صاحب كتاب « الأكليل » و« صفة جزيرة العرب » و « الجوهرتين » ولولا أن العصبية القبلية برز أثرها في بعض مؤلفات هذا العالم لحاز قصب السبق بين مؤرخي هذه البلاد لاهتمامه بالآثار اهتماماً حمله على تخصيص جزءين من كتابه « الأكليل » لها ، هما الثامن عن محافد حِمْير ، وقصورها ، وفيه رسم حروف المسند ، والتاسع عن أمثال حِمْيَرَ وحِكَمِهَا بِلُغَتِهَا ، وهذا من الأجزاء المفقودة ، مع أنه برز على غيره بمعلوماته الجغرافية . ومن علماء اليمن نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ وهو عالم حذا حذو الهمداني في إحياء المآثر القديمة . أما التاريخ الإسلامي فقد عني به علماء آخرون متأخرو العصر ، لهم مؤلفات كثيرة لعل من أشهرها كتاب « غاية الأماني في أخبار القطر اليماني » للعلامة يحيى بن الحسين بن القاسم (١٠٣٥/١١٠٠) وهناك مؤلفات أخرى عن هذا القطر كان من آخرها مؤلفات الأمام الشوكاني والسيد محمد زبارة أحد العلماء المعاصرين بحيث اتصلت حلقات هذا التاريخ في العهد الإسلامي .

جـ ــ تِهَــامة : ونشأ في تهامة حكومات آزرت العلم والعلماء ، واهتمت بالتأليف في مختلف العلوم ، وكانت مدينة زبيد من أشهر المدن العلمية ، لا في تهامة وحدها بل في الجزيرة كلها ، حيث خرج منها عدد من مشاهير العلماء ، ومن أشهر علماء تهامة عمارة بن الحسن الحكمي الشاعر المتوفى سنة ٥٦٩ صاحب كتاب « المفيد في أخبار زبيد » وعلي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ مؤلف كتابي « العسجد المسبوك » و « العقوداللؤلؤية » ومن بعده عبدالرحمن بن علي الدَّيْبَع المتوفى سنة ٩٤٤ الذي أفرغ جهده في تصديه لتدوين التاريخ عن زبيد وعن اليمن بصفة عامة في مؤلفات نشر أكثرها . ووجد في تهامة أيضاً علماء في المخلاف السليماني في بلدة ضَمَد ونواحيها من آل الضَّمَدي وآل البهكلي وغيرهم ، لهم مؤلفات عن المخلاف السليماني معروفة ، وخلفهم علماء ساروا على نهجهم إلى

هذا العهد آخرهم صديقنا الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي مؤلف كتاب « تاريخ المخلاف السليماني » .

د ــ أما في عُمان فبسبب انعزال هذه البلاد وبعدها عن الاتصال بالأقطار الإسلامية الأخرى صرف علماؤها جُلَّ جهدهم في التأليف الديني، فيما يتعلق بمذهب الإمام عبدالله بن إباضٍ ، وكانت عنايتهم بالجانب التاريخي محدودة ، ولعلْ كتاب « تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان » للشيخ عبدالله بن حميد السالمي المتوفى سنة ١٣٣٢ هو أشهر ماعرف من مؤلفات أهل هذا القطر وأشملها في تاريخه ، ومؤلفه من أعيان أئمة الإباضية .

هـ ــ ولصلة شرق الجزيرة وهو مايعرف قديماً باسم (البحرين) وحديثاً (المنطقة الشرقية) بما يجاورها من البلاد فقد قام في هذا القطر حكومات متعاقبة إلا أنها لضعفها ولقصر أزمنتها لم يكن لها من الناحية العلمية من الآثار ماهو باقٍ وواضح الآن ، وقد كانت لصلة هذا القطر بالبلاد المجاورة له بحيث امتد نفوذ بعض الدول التي حكمت تلك البلاد مادفع مؤرخيها لإيراد اشارات تاريخية موجزة عن تاريخه ، ففي هذه اللمحات الموجزة مع ماورد في المؤلفات التاريخية العامة عن الدول الإسلامية من نصوص متعلقة بالحكومات التي قامت في هذا القطر من مواد تاريخية ما لو جمع ودرس لاستفاد منه الباحثون .

و ــ أما عن قلب الجزيرة وجوانبها التي لم يرد لها ذكر ــ فإنَّ نمط الحياة بين السكان يختلف عن غيره في الأقطار التي تهيأ لها من وسائل الحياة ما كفل لها الاستقرار ، فكان اؤلئك السكان وخاصة في العصور التي انتقلت فيها قاعدة الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق ثم بغداد ــ في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، إذ لم يسبق لهم الانْضِواءُ تحت حكم منظم ، ولم تمتدَّ أيدي الاصلاح القوية لتطوير شؤون الإدارة داخل البلاد ، بل وقف الأمر عند حد انقياد اؤلئك السكان في عهد الرسالة ، انقياداً ما لبث أن تغير بعد وفاة الرسول ﷺ حتى أخضعهم بالقوة خَلِيفَتُهُ الصديق ، ثم من بعده من الخلفاء الراشدين ، ولما ضعفت الخلافة الإسلامية ، وانكمش نفوذها عن الجزيرة ، عادت حالة هذه البلاد إلى سابق عهدها ، ولهذا لم يعرف خلال القرون التي مَرَّتْ بعد عهد الخلفاء

إلى القرن العاشر الهجري ــ لم يعرف بها عالم ذو أثرٍ باق ، باستثناء عالمين أحدهما محمد بن إدريس بن أبي حفصة ، من أهل القرن الثالث الهجري ــ وهومن أسرة من الموالي انتقلت من المدينة في عهد عبدالملك بن مروان إلى اليمامة ، فاستقرت في نواحي الخرج ــ عُرف لمحمد هذا كتابٌ كان من مصادر ياقوت الحموي في كتابه « معجم البلدان » سماه « مناهل اليمامة[٣٠] » وفي موضع آخر « مناهل العرب[٣١] » وفي موضع ثالث « اليمامة[٣٢] » وهذا الكتاب مخصص لتحديد مواقع قرى اليمامة وعيونها وطرقها وأماكنها المشهورة ، وقد نقل عنه ياقوت فأكثر النقل[٣٣] .

والثاني أبو علي هارون بن زكريا الهجري الذي تصدى في القرن الثالث لتدوين علوم عرب الجزيرة من لغة وشعر ونسب وتحديد مواضع وغير ذالك ، مما لم يسبق إليه ، ولعله لَمَّا لم يستطع التنقل بين تلك القبائل لنقل معارفها اختار العيش في كنف أُمراء المدينة ، فاتخذ في عقيقها منزلاً حيث مضارب الوافدين إليها ، للاجتماع بهم وكتابة معارفهم ، ومع ذالك فقد جمع في مؤلفه العظيم « النوادر والتعليقات » مالم يجمعه غيره[٣٤] .

وإن الأسى ليكاد يعصر القلب بتصور كثافة الجهل المخيم على هذه البلاد طيلة عشرة قرون ، بحيث أصبحت في معزل عن العالم ، ولو غامر مغامر من غير أهلها باجتيازها لقل أن تكتب له السلامة ، كما حدث لذلك الرحالة الفارسي[٣٥] الجريءِ الذي سُلب منه أثناء رحلته ما معه سوى أنفس شيءٍ يحمله وهو حمل كتب ، وانقطع في بلدة الأفلاج خمسة شهور .

١٣ ــ وبدت تباشير الأمل تلوح من هذا الوادي الذي وصف الله أهله بأنهم أولوا بأس شديد[٣٦] ، فقامت الدولة السعودية الميمونة بمؤازرة الدعوة السلفية ، ونشرها في ربوع الجزيرة في منتصف القرن الثاني عشر ، ومع ما اعترى انتشارها من تَعَثُّرٍ ، وما لقيت من شدة عداوة ، وضراوة في محاربتها ، إلا أن الله كتب لها البقاء والاستمرار ، حتى تمكن موحد البلاد ــ بتوفيق الله ــ من أن يجمع أقطارها تحت لواء واحد ، فلمَّ شتاتها ، ووحَّد كلمتها ، وصان حوزتها ، وسار أبناؤه الميامين ، على نهجه الحميد في البناء وتوطيد الأمن ، ثم بإرساء قواعد الإصلاح

والعدل ، وفي نشر العلم ، حتى بلغت من ذالك ماهي عليه الآن في جميع مرافق حياتها .

والله المسؤول أن يديم لها ما تتمتع به من رخاء وازدهار وأمن وأمان ، وأن يحوطها برعايته وحفظه ، وأن يُمِدَّ قادتها وولاة أمورها بالتوفيق والصلاح .

حمـــد الجاســـر

[الحواشي] :

(١) الآيات : ٧٤/٧٩ .

(٢) الاسم (قرية) وأضيف إلى الفاو لوقوعها في مدخل (فأو) أي فج يخترق جبل العارض (طويق الجنوبي) والفاو ــ لغة ــ الصدع بين الجبلين ، وأول من لفت النظر إلى مافي (قرية) من الآثار الهمداني فقد قال في « صفة جزيرة العرب » في وصف طريق نجران ص ٢٦٦ طبعة ١٤٠٣هـ : (فان تيامنت ماءاً عاديا يسمى قرية ، إلى جنب آبار عادية ، وكنيسة منحوتة في الصخر) . انتهى ، والعادي القديم المنسوب إلى عاد ، الأمة القديمة .

(٣) انظر عن (الربذة) وآثارها كتاب « الربذة » تأليف الدكتور سعد بن عبدالعزيز الراشد من منشورات جامعة الملك سعود .

(٤) انظر عن آثار (ثاج) « مجلة العرب » س ٢ ص ٦٢٩ و « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » قسم (المنطقة الشرقية) ج ١ ص ٣٠٧ ومابعدها .

(٥) « مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ » ص ١٣٩ ، ومأسل جبل في منطقة العرض (عرض شهام قديماً) وعرض القويعية الآن .

(٦) مجلة « العرب » س ٩ ص ٦٣٠ .

(٧) انظر عن هذا الحجر « في شمال غرب الجزيرة » ٣٥٧ .

(٨) شارل هوبر Charles Huber زارها سنة ١٨٨٤ وتحدث عن زيارته في مجلد ضخم صفحاته (٧٨٠) طبع في باريس سنة ١٨٨٨ باسم Journal d, um uoyage en Arabia وانظر عن هوبر : « في شمال غرب الجزيرة » ٣٥٢/٣٥٧ .

(٩) حاولت أثناء تعليقي على كتاب الدكتور كمال صليبي « التوراة جاءت من جزيرة العرب » ــ حاولت معرفة جانب أثري عن أماكن في جنوب المملكة زعمها الدكتور الصليبي قديمة فلم أجد لدى الجهة المعنية بالآثار التي اتصلت بها مايفيد .

(١٠) سورة الأحقاف ، الآية الـ (٢١) .

(١١) الآية الـ (٤) .

(١٢) في كتابه « مرتفعات بلاد العرب » « ARABIAN HIGH LANDS » .

(١٤) سورة الحجر الآية الـ (٨٠) .

(١٥) سورة الفرقان الآية الـ (٣٨) .

(١٦) « جامع البيان في تفسير القرآن » للطبري ج ١٩ ص ١٤ طبعة الحلبي .

(١٧) « صفة جزيرة العرب » ٣٠٤ ط دار اليمامة .

(١٨) سفر التكوين ٤/٢٥ وسفر أشعيا ١١/٢١ وسفر أرميا ٢٣/٢٥ .

(١٩) سفر أرميا ٢٣/٢٥ .

العرب ومستقبل (افريقيا)

لقد شاء الله لي أَنْ أَتجولَ في (افريقيا) عدة جولات رسمية وخاصة ــ وآخرها في أول شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٩هـ ــ ولقد وجدت في ذالك متعةً كبيرةً ، خصوصاً وأنا التقي بمجموعة من الأشقاء الأفارقة من المسلمين ، وبعض رجال الفكر والمثقفين ، ولكني في رحلتي الأخيرة هذه التي قُمتُ بها لتتبع نشاط بعض الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في بعض الدول الافريقية ، وخاصة في (تنزانيا) و (زيمبابوي) و (ملاوي) و (كينيا) ومن قبلها (غينيا) و (غانا) و (نيجيريا) و (السنغال) شعرت خلال جولتي الأخيرة بقلق شديد ، وتملكني شعور بالخوف على مستقبل الإسلام في (افريقيا) ، وذالك لأنني شعرت بأن العرب قد بدأوا ينسحبون من (افريقيا) في وقت غير ملائم بأي شكل من الأشكال ، ومما يؤسفني انهم ينسحبون ولا يدركون انهم ينسحبون .

فبعد ذالك الماضي المجيد في (افريقيا) وبعد تلك الشمس المشرقة التي

---

(٢٠) « قاموس الكتاب المقدس » ١/٣٦ ورد ذكره في « التوراة » مرة أخرى باسم (حدار) محرفاً .
(٢١) ذكرت في سفر التكوين ٢٥/١٤ وسفر أشعيا ٢١/١١ .
(٢٢) « تاريخ بغداد » ٨/٤٦٨ .
(٢٣) تحقيق الشيخ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش وانظر عن كتاب الفاكهي « العرب » س ٨ ص ٨٠١ إلى ٨٥٣ .
(٢٤) « العقد الثمين » ١/٤١٠ .
(٢٥) « أخبار مكة » ١/٤٧٨ إلى ٤٨٠ وصورة الكتابة ص ٨٦ في مقدمة القسم .
(٢٦) وهو الأستاذ م.ج. كستر M. J. Kister باللغة الانجليزية .
(٢٧) انظر عنهم « العرب » س ١٠ ص ٩٠٨ إلى ٩٤١ .
(٢٨) انظر عنه « العرب » س ١٨ ص ٢٨٩ وس ١٩ ص ٥٨٩ وقد نشره السيد حبيب محمود أحمد .
(٢٩) تحدثت عن كثير من تلك الرحلات في مجلة « العرب » .
(٣٠) « معجم البلدان » رسم (روض القطا) .
(٣١) مقدمة « معجم البلدان » .
(٣٢) « معجم البلدان » رسم (الخارجة) .
(٣٣) انظر ذالك في « العرب » ١/٧٧٣ .
(٣٤) الفت عن هذا العالم المغمور كتاباً معروفاً أغار عليه أحدهم فاختلس آرائي وادعاها فـ (تدكتر) .
(٣٥) هو ناصر خسرو ورحلته معروفة .
(٣٦) سورة الفتح الآية الـ (١٦) على تفسير ثلاثة من كبار علماء التابعين : الزهري وسعيد بن جبير وعكرمة « جامع البيان » للطبري ط الحلبي ج ٢٦/٨٣ .

سطعت على القارة الافريقية فأضاءتها بنور الإسلام . . . وبعد ذالك التفاعل الحضاري بين العرب و (افريقيا) ، نُحس اليوم بأن القارة تنسحب مبتعدة عنا ، وأهلهُا ينفرون منا ، ومما يؤسف أن المسألة تتم بأيدينا لا بأيدي أعدائنا ، فنحن نهمل (افريقيا) ، ونهمل أَشِقَّاءَنَا هناك ، ونغفل عن دورنا ونتعامل مع الأفارقة بسلبية عجيبة ، وغفلة حتى عن مصالحنا الذاتية .

كل شيء بيننا وبينهم قد ضعف واضمحل ، وكل الجهود التي بذلها الرجال المخلصون ممن سبقونا إلى هناك أخذت تضيع هباءً ، وتذهب أدراج الرياح ، وفي هذا الوقت بالذات أخذت تتقدم القوى التنصيرية نحو (افريقيا) وتبدأ برامجها بفعالية ، ويشمر أبناؤُها عن سواعدهم لدحر الثقافة العربية الإسلامية ، ومحاولة القضاء على العقيدة الإسلامية في تلك البلدان ، ويستخدمون في سبيل ذالك كل إمكاناتهم المادية والبشرية ، ويعملون بصدق ومسؤولية وإخلاص ، فقد أصبحنا نشاهد آلافاً مؤلفة من المبشرين والمنصرين يتجولون في عواصم الدول الافريقية وقراها بل وحتى في غاباتها ، ويتحملون كل أنواع التعب والجوع والأمراض في سبيل الاتصال بهذه الشعوب والعناية بها ورعاية ابنائها وتعليمهم . كما سخروا إمكاناتهم الإعلامية والثقافية نحو هذه القارة ولم ييأسوا ولم يَتَوَانَوْا ، واستمروا في حملات متواصلة ، وقد نجحوا في آخر الأمر ، في إرساء قواعد صَغُرَتْ أم كبرت ، المهم أنهم حققوا الأهداف الأولى التي يخططون بها للانتقال إلى أهداف أكبر وأوسع ، وهي اجتثاث جذور الثقافة العربية والإسلامية من هذه القارة ، وتغريبها أو كما قال زويمر : (لا يهمني إدخال هاؤلاء في المسيحية بقدر ما يهمني إخراجهم من الإسلام) وهذا يصدق على كثير من الحركات التنصيرية التي توجهت بشراسة نحو اجتثاث العقيدة الإسلامية من نفوس الأفارقة .

ولكن هذا ماقاموا ويقومون به ــ اخلاصاً لدينهم ولعقيدتهم التي يعتقدونها ــ فماذا فعلنا نحن حتى في مقابل هذا الغزو ؟ وماذا فعلنا لنعين هاؤلاء الأشقاء في المحافظة على دينهم وعقيدتهم ؟

إن هذه المؤسسات المسيحية تفتح في كل يوم مئات المدارس ، وتبني مئات

الكنائس ، وتُعْنَى بالتعليم والتمريض ، وتنفق في سبيل ذالك في العام الواحد فقط خمسة بلايين دولار سنوياً في افريقيا ، وتطبع سنوياً ٥٠ مليون نسخة من الانجيل ولها (١٦٢٠) إذاعة تختص بنشر الانجيل فقط ، وجمعت لها من المستمعين مايزيد على ٥٠٠ مليون مستمع ، في وقت يستحي فيه الإنسان ان يذكر عدد إذاعاتنا المهتمة بنشر الدعوة الإسلامية ، والثقافة العربية ، والتي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة وبفعالية لا يعلمها إلا الله ، إذ يذيع هاؤلاء المنصرون بلغات مختلفة محلية ، يخاطبون فيها الافريقي بكل لغة محلية ، ويحرصون على الوصول إليه واختيار ماينا سبه من كلام أو لحن أو مغريات ، ويذيعون في أوقات مناسبة لهم ، ويتجهون إلى تجمعاتهم في وقت تذيع فيه بعض إذاعاتنا برامجها والناس نيام في المناطق التي توجه إليهم ، إنها (الفعالية) وهاؤلاء القوم جادُّون في اجتثاث جذور الإسلام من العالم ، ولكنهم أحرص مايكونون عليه في افريقيا .

إن الإفريقي المسلم أصبح في حيرة من أمره اليوم ، ومن أمر مستقبله ومستقبل أبنائه ، فقد نجح الغرب في فرض (علمانيته) على الدول الافريقية ، وجعل (الدين لله والوطن للجميع) وتحت هذا الشعار شمر الغرب المسيحي عن سواعده ، وأخذ يتوسع في بناء المؤسسات التعليمية التي لا يقبل فيها إلا أبناء المسيحيين ، أو من يتقبل أن يدرس الدين المسيحي ، وكثَّف جهوده حتى حرم أبناء المسلمين من الدخول إلى الجامعات ، وبالتالي قفل أمام المسلمين فرصة المشاركة في إدارة شؤون الحياة والبلاد ، وعزلهم ليكونوا في زمرة المتخلفين والرعاع ، وجعل الصفوة من المتعلمين الذين يتخرجون في مؤسساتهم المسيحية هم الذين يملكون زمام البلاد في وقت غابت فيه الدول العربية والإسلامية ، واضمحل دورها وأصبحت محدودة (الفعالية) ليس لها إلا مراكز ومساجد بسيطة لا تسمن ولا تغني من جوع ، والحمد لله على أي حال ، أن هذه المراكز على ضعفها أبقت على جذوة الإسلام في نفوس الأفارقة ولو أنَّ الفضل في ذالك ليس لهذه المراكز ، ولكنه لله عز وجل ثم لإخلاص هاؤلاء الأفارقة المسلمين الذين يعضون على دينهم بالنواجذ . ←

كلمة في (القُحيف)

رأيتُ شيخنا العلامة الجاسر يُعنى بالقُحيف (الخفاجي العُقيلي الكعبي العامري) عناية فائقةً ، فوقفت مُتأثِّراً خُطاه ، وقد نشر في مجلة «العرب» (ج ٩/١٠ س ٢٣ ــ الربيعان ١٤٠٩هـ) « شعر القحيف العقيلي » للدكتور حاتم صالح الضامن ، و « المجموع من شعر القحيف » للدكتور شاكر الفحام ، فقرأت المنشور فكانت هذه الكلمة من الملاحظات سعياً إلى الكمال الممكن ، بالتعاون المثمر ، ومثل هذا السعي يدعو إلى التنبيه على كل ما يتبادر إلى الذهن حتى ماكان خطأ مطبعيا منه ، أو كان هاجساً يمكن أن يؤدي النقاش فيه إلى الصواب .

وهذه هي الملاحظات ، وفي كثير منها مايخرج عن دائرة المحقق ، وشرائط التحقيق إلى ماهو أوسع في شؤون اللغة والدراسة وتقليب الوجوه والاستحسان :

١ ــ جاء في مقدمة الدكتور الضامن (ص ٦٠٣) : القحيف في مجاورته لِامرأةٍ من عَبْسٍ ، وقد أقام عندها شهراً وهام بها عشقاً .

والصحيح : جاور بني عبس وأقام عندهم شهراً ــ والخطأ مطبعي بدليل وروده صحيحاً (ص ٦٠٨) .

٢ ــ يُكْثِرُ الدكتور الضامن ، في مقدمته من : القوم وقومه ، وهو يريد القبيلة وقبيلته وقصده سليمٌ ولكن الخشية أن يذهب القارئ المعاصر إلى شيء مما عرف

← لقد أحسستُ وأنا أتجول في هذه الديار أنَّ خطراً كبيراً وعميقاً قد احدق بالأشقاء من المسلمين في افريقيا ، وقد أحدق بنا كذالك فهاؤلاء إخوتنا وهم عمقنا وهم عزوتنا ، وإذا لم نساعدهم لوجه الله تعالى ، وإذا لم نُؤَدِّ واجب الإسلام فَلْنُؤَدِّ الواجبَ نحو أنفسنا ومستقبلنا ومصيرنا ، وإلا فسنقف أمام الله يسألنا عن هذا الإهمال ، وهذا الإعراض وهذا الضياع . وقد نُؤْكَلُ كما أُكِلَ الثور الأحمر . . . .

محمد عبده يماني

بالقومية .

والدكتور الضامن نفسه يقول (ص ٦٠٦) : وعندما كانت تتصاعد في نفسه سَورة الفخر ، وتعلو همته قدرات الاعتزاز ، كان شعره يأخذ اتجاهاً قومياً حادًّا .

والقحيف عُقيلي يحارب حنيفةَ ، ويتشفى بقتلها . . والقبيلتان عربيتان من قومية واحدة في المصطلح المعاصر أو الحديث . . .

٣ ــ جاء في سياق مابقي من شعره (ص ٦١١) المقطوعة الرابعة :

لقد مَنَعَ الفرائضَ عن عُقَيْل بطعن تحت ألوية وضَرْبِ
ترى منه المُصَدِّقَ يوم وافى أطلَّ على معاشره بصَلْبِ

وقد جاء في « الأغاني » ٨٩/٢٤ ، وقال أيضاً : ويروى لنجدة الخفاجي . وتحسن هنا الإشارة إلى اختلاف النسب ، تحسن أو تجب . وقد فعل المحقق ولكنه جعل الإشارة في الحاشية ، وفي هذا ماقد يضيع حقيقة على القارئ .

٤ ــ جاء البيت (ص ٦١٢) :

تَحَمَّلْنَ من بَطْنِ الخَنُوقَةِ بَعْدَما جَرى للثُّريا بالأَعَاصِرِ بَارِحُ

على أنه (١٠ أ) تليه (١٠ ب) وقافيتها : (أرْوَحُ) ، مربحُ ــ على أن (أ) و (ب) وردتا في المصادر متفرقتين وهما في الأصل من قصيدة واحدة .

ولا يمكن أن تكون (بارح) و (أرْوَحُ) رويًّا واحداً وقافية واحدة في قصيدة واحدة .

والأولى أن يكون البيت (١٠ أ) = (٩ ب) أي أن يُعد تابعاً للمقطوعة السابقة عليه بالقوافي : روائح ، صائح ، مائح ، إذا كان لابد من الإلحاق :

٥ ــ في المقطوعة (١٧) ــ (ص ٦١٤) :

طلبتكَ ما طلبتكُ أُمَّ عمرو ولم يعلم علينا الناس عارا

ورد البيت الخامس هكذا :

ولولا أَنْتِ مانظرتَ زِرَنْجمٌ إليَّ ولا أعترفتُ لها منارا

ولا يستقيم البيت إلا بلفظِهِ هكذا :

ولـولا أنتِ مـا نَـظَرتْ زَرَنْجَمْ .....

ولا معنى لهذا ، وكان المناسب الإخبار عن ذالك ، فقد يحثُّ الشكُّ قارئاً على البحث عن الرواية الصحيحة .

٦ ــ ورد البيت من المقطوعة (القصيدة) الـ (٢٠) ــ (ص ٦١٥) :

عُقَيـلٌ تـغـتري وبنـو قـشـير تـوارى عن سواعـدها الـدروع

ويدلنا الشرح (ص ٦٢٠) على أن (تغتري) خطأ مطبعي ، صحيحه (تغتزي : تقصد) قلت : لعلها (تعتزي) بمعنى تعزو نفسها إلى عُقيل فخراً بهم أو بشعارهم ، هو افتراض قد يؤيده مانص عليه محققو « الأغاني » حين ورد في نسختين : تعتزي ، وإلاَّ فقد يَرَى راءٍ في (تغتزي) معنى تغزو .

٧ ــ جاء عن المقطوعة (القصيدة) (٢٣) (ص ٦١٥) :

ديـارُ الْحَيِّ تضـربُهـا الـطِّلالُ من الخافي بها أهـلٌ ومالُ . . .

جاء : أن أبياتها عدا السادس والسابع في « طبقات فحول الشعراء » . ولو رجعنا إلى « طبقات فحول الشعراء » وجدنا المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر قد وضع البيتين :

نقود الخيل . . .

تكاد الجـن . . .

ــ وهما الخامس عشر والسادس عشر في « المجموع » ــ بين عضادتين بمعنى أنهما لم يكونا أصلاً في « الطبقات » التي بين يديه ، وإنما زادهما عن مصادر أخرى .

٨ ــ وورد البيت العشرون (ص ٦١٦) من القصيدة نفسها :

فـلما جُحْـدِلَـتْ مئتـانِ مـنهـم وفـرَّ حنـانُهُمْ عنهـم فَـزالـوا

93757

وشرح (حنانُهم) (ص ٦٢١) ، الحنان : أراد رئيس القوم الذي يلوذون به .

وكان المناسب أن يذكر أنَّ (حَنَانَهُمْ) هذه و(شرحها) من تصرف الأستاذ المحقق محمود محمد شاكر ، لأن الذي ورد في إحدى مخطوطتي « طبقات الشعراء » (وفَرَّ جَبَانَهُم) وفي الثانية (جنانهم) ولم ير الأستاذ شاكر (فَرَّ جبانهم) مناسبة قال : (جبانهم) لا تصح و (جَنَانهم) بفتح الجيم الجنان ، جنان الناس : أي معظمهم وكثرتهم ودهماؤهم . وآثرت ما أثبتُّ) !

٩ ــ البيتان (٣١) ــ (ص ٢٨) :

لقد لَقِيَتْ أفناءُ بكرِ بنِ وائلٍ وهِـزَّانَ بالْبـطحاءِ ضربـا غشمشما
إذا مـا غَضِبْنَـا غَضْبَـةً مُضَـرِيَّـةً هتكنا حجابَ الشمس أو قَطَرتْ دما

أ ــ غشمشما : خطأ مطبعي صحيحه لدى شرح الكلمة (ص ٦٢١) والرجوع إلى مصادر البيتين : غشمشما .

ب ــ وقال عن البيت الثاني : قال الآمدي : أخذ هذا البيت بَشَّارُ فأدخله في قصيدته ، يريد الآمدي في « المؤتلف والمختلف » كما تشير مصادر المقطوعة ، وربما حسن أن يذكر اسم كتاب الآمدي « المؤتلف والمختلف » لدى التعليق ، خشية أن يذهب ظنُّ القارئ إلى أشهر كتبه لديه وهو « الموازنة » . حسن فقط .

١٠ ــ بعد تسلسل القوافي : ل ، م ، جاءت المقطوعة : (٣٤) ــ (ص ٦١٨) رضاها ، صفاها ، مناها ، منتهاها ، ثم المقطوعة (٣٥) ــ (ص ٦١٨) : فتاها ، لحاها ، وَجَاها ، على مايفهم أنهما هائيتان ، وهما أَلِفِيَّتَانِ (ملحقتان بهاء . . .) .

١١ ــ وجاءت المقطوعة (٣٦) ــ (ص ٦١٩) : ما يَهوى ، ما يُروى ، على ماقد يُفْهم أنها يائية لورودها متأخرة ، وقد يرى راءٍ أنها ألفية ــ الألف المقصورة ــ .

والأصل في الألف أن تتبع قافية الهمزة أو تسبقها أحياناً ، وربما يجيء التأخير

تبعاً لنظام المعجمات التي تؤخر هذه الألفات على أن أساسها الواء والياء .

١٢ ــ لو اطلع الدكتور الضامن على ملاحظات الدكتور الفحام لأسقط البيت (٣٠) :

فلولا السَّرِيُّ الهاشميُ وسيفُهُ أعادَ عُبيدُ الله يوما على عُكْلِ

فقد أثبت أنه لنوح بن جرير بن عطية بن الْخَطَفَى ، وقد نقله الضامن عن الجاسر عن كرنكو .

ومثله بيتان ميميان يؤلفان المقطوعة (٣٣) قال الدكتور الفحام : إنهما لرجل من حنيفة ، وذكر مصادره وقد أخذهما الضامن عن الجاسر عن كرنكو .

وذكر الدكتور الفحام ــ كذالك ــ أن البيتين في المقطوعة (٣١) يرويان كذالك لرجل من بني هزان . ولابأس في أن يفيد الدكتور الضامن من ملاحظة الدكتور الفحام (ص ٦٣٣) فيشير إلى الاختلاف في نسب اللامية ــ ولو إشارة فقط .

١٣ ــ تبقى ملاحظات تتصل بقواعد الشكل لدى التحقيق . فمناسب أن نكسر الراء من (لا تعرِضوا) (ص ٦١٠) ، ونَضم العين من عُقَابها (ونشرحها فهي الراية) ونفتح الثاء من ثَمَّ (ص ٦١٢) والعين من العَفاف (ص ٦١٤) . . ونفتح الحاء والدال من الحَدَثان (ص ٦١٤) .

أما (ركابُ) الواردة (ص ٦١٩) بضمة واحدة على الباء فصحيحها بضمتين ــ ويمكن أن يعود الخطأ إلى المطبعة ومثلها (ربوع) (ص ٦١٤) . ووردت (لِحي) (ص ٦١٦) بكسر اللام وهي تكسر وتضم .

١٤ ــ في المقطوعة (١٤) ــ (ص ٦١٣) :

سقى فَلَجَ الأَفْلاَجِ من كل قُمَّةٍ ذِهَابُ تُرَوِّيْهِ دِمَاثاً وقُوَّدَا

جاءت (قُمة) بضم القاف . وفي « القاموس المحيط » : (القمة بالكسر أعلى الرأس وكل شيء (. . .) وبالضم مايأخذه الأسد بفيه) . وفي « اللسان » : (قال ابن برِّي : والقُمة بالضم ، المَزبلة (. . .) الأصمعي : (القِمةُ قمة

الرأس وهو أعلاه . . .) ومنتظر أن يعود ضم القاف إلى الخطأ المطبعي .

١٥ ــ المقطوعة (٢٠) :

(أَمِنْ أَهْلِ الأراكِ عَفَتْ رُبوعُ ؟ نَعَمْ سقْيـاً لهم لـو تستـطيعُ
زيـارتَهُـم ولكـن أحضرتـنـا هـمـومٌ مايـزال لها مشيـعُ . . .)

أُلاَحِظُ اضطراباً في موقع (أحضرتنا) لأن الذي يبدو أن الشاعر يريد زيارة أهل الأراك ولكنه لم يستطع زيارتهم ، لأن الهموم منعته من ذالك .

و (أحضر) لا تعني منع (والحضور نقيض المغيب) .

والذي يفيد المنع هو الفعل (حظر) و (الحظر : الحجز) ويبقى بعد ذالك ــ الوزن ــ والبحث عن وجود (أَحْظر) وبها يستقيم الوزن ، ووردت (حظر الشيء وعليه) ولم أجد في المعاجم التي بين يدي : « لسان العرب » ، « القاموس » ، « العين » ، « مختار الصحاح » ، « أساس البلاغة » ــ أحظر . المهم أن (أحضرتنا) الواردة في البيت قلقة ، ولابدَّ من التَنَبُّهِ إلى ذالك مالم يتخذ القحيف حجة وصياغته (أحضرتنا) شاهداً ، وتكون (أحضرتنا) بمعنى منعتنا ، وليس شيء من ذالك بمستحيل . وجاء في : « اللسان » : (رجل حَضِر : لا يصلح للسفر) .

وتبقى مشكلة صياغة (أفعل) قائمة حتى لو قبلنا (حضرت) المتعدية : (حضرتْ رَحْلِيَ الهمومُ) أي منعتنا من الزيارة هموم حضرتنا أي انتابتنا .

وَرُبما حسن أن نترك أحضر وأحظر لننظر في أَحْصَر .

فقد جاء في « لسان العرب » : (. . . وحَصَرَه . . . وأَحْصَرَهُ ، كلاهما : حبسه عن السفر .

وأَحْصَرهُ المرض : منعه من السفر أو من حاجة يريدها ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ فإن أُحْصِرتُمْ ﴾ . .

وقيل : حصرني الشيء وأحصرني أي حبسني (. . .) وأنشد لابن ميادة :

وماهجرُ ليلى أن يَكون تباعدتْ عليك ، ولا أَنْ أَحْصَرَتْكَ شُغُولُ

في باب فَعَل وأَفْعَل . وذكر « اللسان » روايات عن يونس وأبي عبيدة وابن السكيت وأبي اسحاق النحوي وغيرهم وفيها (حَصَرَ وأَحْصَر) (وأصل الحَصْرِ والإحصار : المنع) ــ وهنا يكون صحيح (أحضرتنا) : أحصرتنا ــ وقد وقع التصحيف في الرواية .

١٦ ــ في المقطوعة (١٧) :

... فلما أحدث الحَدَثانُ أمراً وجَدَّ الحبلُ فانجزر انجزارا

وأرى الصواب في (حَدَّ) : جُذَّ . وفي المعجم : (الجَذُّ ؛ القطع ... وجذذت الحبل جذًّا فانْجَذ أي قطعتُه) .

ويزيد من هذا الوجه (فانجزر انجزارا) والجزر هو القطع ، وجزر الشيء : قطعه .

١٧ ــ في المقطوعة (٢٣) :

أما ومُعَلِّمِ التوراةِ موسى ومَنْ صلَّى وصام له بلالُ

وردت (مُعَلَّم) بفتح اللام ، وأرى الصواب ــ كما وردت في « طبقات الشعراء » ورواية الجاسر ــ كسر اللام ، فمعلم التوراة موسى هو الله ، وهو هو (من صلى وصام له بلالُ) .

١٨ ــ في المقطوعة (٢٤) :

كأن الأَيمَنِيْنِ بني نُمَيرٍ وإيانا وقد حَسِرَ القتال

وردت (الأَيمَنَيْن) على المثنى ولعلها (الأيمِنِينَ) على الجمع ، ووردت (حَسِرَ) بفتح الحاء وكسر السين ، ولعلها بضم الحاء ...

١٩ ــ في المقطوعة (٢٣) :

ديارُ الْحَيِّ تَضْرِبها الظِّلال من الخافي بها أهلٌ ومالُ
وأجذم ذَبُّها عوداً وبدءاً بدفيه تعبقرت السِّخَال

أ ــ جاء في الشرح : (الطلال جمع طل وهو مطرٌ صغار القطر) والمحقق يتابع الأستاذ محمود محمد شاكر ، فإذا كانت (الطلال) صغار القطر فكيف يتم انسجامها مع الكلمة السابقة (تضرب) ؟ وفي هذا مايدفع إلى رؤية القلق في كلمة (الطلال) أو في معناها .

ب ــ قال المحقق أن : (الأبيات في « طبقات الشعراء » والحقيقة أن صدر البيت الثاني من تصرف الأستاذ محمود محمد شاكر ، وليس من رواية محمد بن سلام ، لأن رواية المخطوطتين المتيسرتين من « طبقات الشعراء » تقولان : (أجزع ربما عوداً وبدءًا) ولكن الأستاذ شاكر لم يجد له معنى فتصرف . وصحيح أن الذي ورد في المخطوطتين لا معنى له ، ولكن الصحيح كذالك أن ننسب التصرف إلى الشيخ شاكر لئلا ينسبه القاريُ إلى القحيف نفسه .

٢٠ ــ المقطوعة (١٦) ــ (ص ٦١٣) :

نظرت خلالَ الشمس من مشرقِ الضحى ... ووافيت من كتمان ركنا عَطوَّدا
بعينَيْنْ لم تَسْتَكْرِهَا يوم غُبرة ... ولم تهبطا جوف العراق فَتَرْمَدَا
إلى ظُعُنٍ للمالكيات بالضحى ... فيالك مرأى ما أشاق وأبعدَا

يكني ــ ويرمز ــ بهذا إلى بعد ظُعُنِ المالكيات عنه ، فهو لم يرها إلا بِشِقِّ النفس على الرغم من أنه نظر إليها خلال الشمس من مشرق الضحى ــ في وضح النهار ــ وبعينين سليمتين . وكلمة (ما . . . أبعدا) في قافية البيت الثالث في مكانها المناسب للدلالة على بعد المسافة وإذَا كان المقصودُ بـ (أشاق) : الشوق ، وبـ (ما أشاق) : شدة الشوق فهو أولى ألاَّ يكون مناسباً مع البعد و (ما أبعدا) ــ حتى لو قبلنا صيغة ما أشاق للتعجب من شاق ، والمناسب لـ (ما أبعدا) : ما أشقَّ . وفي « اللسان » : (الشُّقَّةُ والشِّقَّةُ : السفر البعيد (. . .) الازهري : والشُّقَّةُ بُعْدُ مسير إلى الأرض البعيدة . قال الله تعالى : ﴿ **وَلَـٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ** ﴾ . وفي حديث وفد عبدالقيس : إنا نأتيك من شُقة بعيدة أي مسافة بعيدة ، والشُّقة أيضاً السفر الطويل) .

وعلى هذا يمكن أن يكون الأنسب في رواية البيت الثالث (. . . ما أَشقَّ

وأبعدا) ثم يستحسن ضبط تستكرها : تُسْتَكْرَهَا ، وتهبطا : تَهْبِطَا . كما يستحسن وضع (كتمان) بين أهلةٍ (كتمان) للدلالة على انه اسم موضع ويضم الكاف كُعثمان . ترى ماذا تكون (الضحى) التي وردت مرتين ؟ أما يمكن أن تكون اسم موضع كذالك ؟

٢١ ــ البيت الثاني من المقطوعة (١٨) ــ (ص ٦١٤) :

أأُمَّ ابْنِ إدْريسٍ ألم يأتكِ الذي صَبَحْنَا ابنَ إدريسٍ به فتقطَّرا
فليتَكِ تحت الخافِقَيْنِ تَرَيْنَهُ وقد جَعَلتْ درعاً عليها ومِغْفَرَا

لعل المناسب في (عليها) : (عليه) كأن الضمير يعود على (ابن إدريس) .

٢٢ ــ المقطوعة (١٩) يرثي يزيد بن الطَّثْرِيَّة (ص ٦١٤) :

إن تقتلوا منا شهيدا صابرا
فقد قتلنا منكم مجازرا
عشرين لَمَّا يدخلوا المقابرا
قتلى أُصِيبتْ قُعُصاً نحائرا
نُفْجاً ترى أرجُلَها شواغرا

أ ــ مناسب أن نذكر ماورد في « الأغاني » (١٨٢/٨) عن الكلمة الأولى من الشطر الخامس فقد وردت في « المتن » : (نعجاً) ، وجاء في الحاشية : كذا في أكثر الأصول ولعله : (نَعْجَى) جمع نعج كَزَمِنٍ وزَمْنَى ، ونعج الرجل رَبَا وانتفخ ، وذالك ملحوظ في الميت بجلاء . وفي ب وس نفجاً ــ بالفاء . وشواغر مرفوعات . أقول لِمَ لَمْ يبق تحقيق « الأغاني » (نعجاً) في « المتن » ومعنى النَّعْجُ : الانتفاخ ، ويمكن أن يكون بعد ذالك في اللغة أنعج ونعجاء ، فنحن نأخذ من القحيف ولا نفرض عليه .

ب ــ جاء في التحقيق : نفجاً من الانفتاج ، وهو الارتفاع . شواغر : مرفوعات .

جـ ـ وسواء أكانت نفجاً أو نعجاً فالمعنى المناسب ــ إذا عادت الكلمة

(لقتلى) وليس (لأرجلها) ــ هو الانتفاخ (دون حاجة إلى الارتفاع ، لاسيما إذا شرحنا شواغراً بمرتفعات) .

د ــ وربما كان الأنسب شكل ترى : (تُرَى) دون تركها بغير شكل أو شكلها كما ورد في « الأغاني » بفتح التاء ، ومن ثمَّ تشكل لامُ أرجلها بالضم وليس بالفتح .

هـ ــ مقبول شرح (شواغر) بمرتفعات . وهذا قد يفترض أن الجثث (العشرين) ملقاة على ظهورها ليس فيها المُنْكب على وجهه ، مقبول . ولكن أما يمكن أن تعني (الشواغر) مقطعات مكانها خال منها ؟ وفي « اللسان » : (شغرت الأرض والبلد أي خلت من الناس . . .) وهذا قد يدعونا إلى نقل نفجاً من القتلى إلى الأرجل ، ولدينا في (الإنفاج) معنى الإبانة أي الإبعاد ثم إن الجثث عرضة للضواي تنهشها وتقطعها ، وقد ترجع (أرجلها شاغرة) إلى مصطلح . فقد جاء في « اللسان » : (يقال : بلدة شاغرة برجلها إذا لم تمتنع من غارة أحد) .

٢٣ ــ البيت (٢١) ــ (ص ٦١٥) :

تبيتُ مع الأزلامِ في رأس حالقٍ وترتادُ مالم تحترزه المخاوف

مصدره : « تهذيب اللغة » ١٣/٢١٩ ، « اللسان » و « التاج » زلم .

ولكن الذي في « اللسان » مثلا : وقال قحيف :

يبيتُ مع الأزلام في رأس حالقٍ ويرتاد مالم تحترزه المخاوف

و « التهذيب » داخل في « اللسان » .

والذي في « التاج » مثله : (أبو عمرو وأنشد لقحيف : يبيت . . . ويرتاد) .

٢٤ ــ شرح مفردات الأبيات ليس ضرورة لازمة في عمل المحقق ، ولكن :

أ ــ الشرح ، شرح المفردات ، نافع دون شك ، وهو يدخل في قاعدة أن التحقيق قد يُحَسِّنُ ويُسهل تقديم الأصل ، على ألاَّ يُبالغ في الشرح .

ب ــ إن المحقق وهو يبحث عن شرح المفردات في المعجمات (وغيرها) قد يقع على ما يصحح رواية بين يديه ، دخلها التصحيف أو التحريف أو التزوير . . . وقد يكتشف الْخَلَلَ ويشير إليه في الأقل ، وقد يضبط بالشكل مالم يرد مشكولاً وبه حاجة إلى الشكل .

جـ ــ أما إذا وَجَدَ في الأصل الذي ينقل عنه شرحاً أو مكاناً للشاهد فإن ذالك يزيد في دواعي نقل الشرح أو مكان الشاهد ، ويسهل العمل على المحقق والقارئ .

فهنا مثل هذا البيت الذي جاء في « اللسان » (زلم) نقرأ في « اللسان » : (. . . والزَّلماء الأُرْوِيَّةُ ، وقيل : أنثى الصقور ، كلاهما عن كُراع (. . .) أبو عمرو : الأزلامُ الوبار ، واحدها زلمٌ ، وقال قحيف : يبيت مع الأزلام في رأس حالق . . .) .

وفي (وبر) : (الوَبْرُ بالتسكين : دُوَيْبَّةٌ على قدر السنور (. . .) من دواب الصحراء (. . .) تكون بالغور ، والأنثى وَبْرَةٌ بالتسكين والجمع (. . .) وِبَار (. . .) .

ويبدو لي أن الذي قاله كُراع أكثر اتساقا مع قول قحيف بدليل (رأس حالق) على حين تكون الوِبَار في الصحراء والغور ، فالأزلام هناك على مرتفع ، وهي هنا في منخفض .

ومن الكلمات التي يحسن بيان معناها : النِّيُّ ، مبتهرات ، السَّنَوَّرا ، فروع ، ذيَّال ، الرُّخَال ، مُرْغَى . . .

رجعتُ ــ مثلا ــ إلى « لسان العرب » في (سنر) فوجدت فيه : (. . . السَّنَوَّرُ : جملة السلاح ، وخص بعضهم الدروع . أبو عبيد : السَّنَوَّرُ الحديد كله (. . .) والسَّنَوَّرُ : لَبُوسٌ من قِدٍّ يُلْبَسُ في الحرب كالدروع . . .) .

فإذا عرفنا هذا ، وعدنا إلى البيت الرابع من المقطوعة (١٨) (ص ٦١٤) :

وكيف تُريدون العقيق ودُوْنَهُ بنو المُحْصَنَاتِ اللابسات السَّنَوَّرَا

رأينا الرجال ــ وهم هنا ــ بنو المُحْصَنَات أولى بلبس السَّنَوَّرا (وهي جملة السلاح) من المحصنات (أي النساء) . . . وأمكن ــ حينئذ أن نصحح رواية (اللابسات) أو نثير الشك فيها لتكون : اللابسين ، بنو المُحْصَنَاتِ اللابسين السَّنَوَّرا .

٢٥ ــ إن كثيراً من الملاحظات التي وردت ــ أو ترد ــ بشأن « شعر القحيف العقيلي » بتحقيق الدكتور حاتم الضامن يمكن أن ترجع إلى أنَّ التحقيق حيت أعادت « العرب » نشره ، نشر كما عُمِل أولَ مرة (أيلول ١٩٨٦م) أي أن الأستاذ المحقق لم ينظر فيه مُجَدَّداً نَظَرَ تعديلٍ وزيادة ، اعتماداً على ما جدَّ له من البحث بعد النشر ، وعلى ما يمكن الإفادة من نشر الدكتور الفحام .

٢٦ ــ ورأيت الدكتور الفحام يقف عند نسب الشاعر ، وفي الوقفة ما يتمم التحقيق والدراسة ، فهو (القحيف بن خُمَيْر بن سُليم النَّدَى . . . ابن خفاجة بن عمرو بن عُقَيل . . . ابن عامر . . .) .

وفي إثبات هذا النسب والإحالات الواردة عليه مايزيل لَبْساً يعتري قارئاً أو مايصحح خطأ ورد في مصدر .

(وتصحف خُمير حيناً إلى حُمير بالحاء المهملة ، وتحرف حيناً إلى عُمير) ولهذا التنبيه فائدته وإلاَّ فقد نرجع ــ على عَجَلٍ ، وثقة ــ إلى « القاموس المحيط » فنقرأ : (. . . وكزُبَيْر ابن عُمير بن سليم النَّدى شاعرٌ) فننتهي إلى أن اسم أبيه : عُمير ، وماهو كذالك . وقد نبه الثقات على الخطإ فجاء في « تاج العروس » : (. . . وصوابه ابن خُمير بالخاء المعجمة كما نص « العُباب » . . .) وهو في العُبـاب (ابن خُمير) . . . وملاحظة أخرى ترينا أن (النَّدى) قد تأتي على : البدي بالباء الموحدة وتشديد الياء .

والعودة إلى « تاج العروس » و « العُباب » الذي يحيل عليه ــ كما عاد الدكتور الفحام ــ تدلنا على مصادر أخرى ــ غير « الخزانة » و « شرح أبيات مغني اللبيب » . فقد قال الصاغاني (« العباب » حرف الفاء) : رأيت بخط محمد بن حبيب في أول ديوان شعر القحيف . . . ويعني هذا ــ بوضوح ــ أنَّ ديوان

القحيف كان في القرن السابع ، رآه علامةٌ ثقةٌ من أعلامه وينظر كذالك « العُباب » حرف الطاء . والرؤية غير النقل عن النقل ــ كما ذكر الدكتور الفحام بهذا الصدد .

٢٧ ــ ولدى العودة إلى « العُباب » حرف الطاء (بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين) نجد رواية البيتين الواردَيْنِ لدى الدكتور الضامن في المقطوعة (٢٦) (ص ٦١٧) :

وفي الصَّحصَحِيِّيْنْ الذين ترحلوا كـواعبُ من بَكْرٍ تُسَـامُ وتُحْبلاَ
أَخِذْنَ اغْتِصَاباً خِطْبَـةً عَجْرَفِيَّـةً وأُمْهِرنَ أرماحاً مِنَ الْخَطِّ ذُبَلاَّ

نجدهما في « العباب » :

وفي الصحصحيين المولِّـيْنَ غُدْوَةً كـواعب من بكرٍ تُسـام وتُجتلى
أَخِـذْنَ اغْتِصابـا خُطَّةً عَجْـرَفِيَّةً . . . . . .

ورواية « العباب » جديرة بالإشارة والأخذ منها ــ في الأقل ــ بكلمة (خُطَّة) لأنه أورد البيتين لمناسبتها .

٢٨ ــ وتبقى كلمة (القحيف) اسما علما للشاعر ، وقد وردت معرفة بالألف واللام في مصادر كثيرة معتبرة منها « طبقات » ابن سَلاَّم .

وأحسب أن الطبيعي أن الأصل فيما كان عليه الشاعر في قومه بدون الألف واللام فهو « قحيف » ورأينا « القاموس » : يقول كَزُبَيْر . . . ونراه في « اللسان » قُحَيْفاً كذالك : (وقُحَيْف العامري : أحد الشعراء ، وقيل : هو قُحيف العقيلي كذالك نسبه أبو عبيد في مصنفه) .

مع أنَّ صاحبَ « اللسان » أوردهُ منكراً (قحيف) في (قحف) و (زلم) ، وأوردهُ مُعَرَّفاً في مواضع : (حدرج ــ رجع ــ رعل ــ مهل ــ غشم ـ رضي ــ قوي) وتبعه صاحب « التاج » فيما أورده من شواهده ــ [ويحسن الرجوع إلى شواهدها للاستزادة والمقابلة] .

٢٩ ــ وكان من المناسب أن ترد في المقدمة الإشارة إلى ماذكره كرنكو وأعاده

الدكتور الفحام (ص ٦٢٥ من العرب ٢٣) من وجود قحيفين : قحيف العقيلي صاحبنا ، وقحيف العجلي صاحب أربعة أبيات عينية ذكرها كرنكو ناصًّا على نسبتها إلى العجلي .

٣٠ ــ إن المقطوعة ــ أو القصيدة ــ اللامية (٢٥) ص ٦١٧ من المجلة ترينا أن قحيف كان ابن أربعين في حجته تلك ، وقد طلعت أول الشيبات ، وفي الأبيات ماقد يدل على ماهو أكثر من أول الشيبات ، وأنه كان قبل الحج في الأقل ــ يهيم بالخمر . . .

وإذا كان القحيف ممن اشتهر بِتَشْبِيْبِهِ بخرقاء التي كان ذو الرمة يُشَبِّبُ بها ، فمعنى ذالك أنه شبب بها في شبابها وشبابه وإذا علمنا أنها أرسلت إليه جَرِيَّهَا (ص ٦١١) وقد جاوزت تسعين سنة أمكن أن نرى في ذالك تَعْمِيْراً لقحيف كذالك .

٣١ ــ الدكتور الضامن ثقة في الرجوع إلى مصادره ، وإنه ليملك منها مالايكاد يملكه غيره ، ولكنه لا يستكمل التعريف بها لدى التخريج ، وكأنه يعتمد على علم القارئ ، والمفروض في قراء شعر القحيف أن يكونوا من العلماء ، والمفروض صحيح ولكن العلماء لا يعلمون كل شيء ، ثم لم نَحْرِمُ عامةَ القراء من العلم ، وإذا كان « الأغاني » و « معجم البلدان » و « لسان العرب » . . . من الكتب المتداولة فأنَّى لهم العلم ــ مثلا ــ بـ « الفصوص » و « المكاثرة عند المذاكرة » .

٣٢ ــ وحين نعود لجمع الأستاذ الجاسر المنشور في السنة الأولى من مجلة « العرب » الجزءان الخامس والسادس نعلم أشياء منها أن القحيف (كان يقيم في العقيق المعروف الآن باسم وادي الدواسر) .

ونلاحظ أن الشيخ الجاسر رتب مجموعه على حروف المعجم (للقوافي) وجاءت (فتاها . . .) في رأس المجموع على أنها من (الألف المقصورة) : فتى . . . على حين وردت في مجموع الدكتور الضامن ــ كما رأينا ــ في المؤخرة من المجموع .

والشيخ الجاسر ممن يضع أسماء الأعلام (المواقع بخاصة) بين قوسين ، ولكنه لم يلتزم ذالك أحياناً ، فقد جاءت (كُتمان) غير مقوسة . ويبقى السؤال ممكناً عن (الضحى) : فيما قد يبدو اسم موقع . . . وليس مستغرباً أن يسمى موقع (الضحى) فقد ورد مثل ذالك في (اليمن) مما نص عليه « القاموس » .

ونفيد من الشيخ الجاسر عن حياة قحيف (أن الوقعات التي حدثت بين بني حنيفة وبين قومه كانت سنة ١٢٧هـ) .

٣٣ ــ في عود إلى (مابقي من شعر قُحيف) نراه في مجموعه متوسط الطبقة ، ولولا ذاك لما جاء في « طبقات ابن سلام » ، أما أن يجيء في الطبقة العاشرة من الإسلاميين فهو رأيٌ ، ورأيٌ ممكن ، ويتسق معه رأي الآمديِّ ــ في « المؤتلف والمختلف » حين قال : إنه (شاعر محسن) .

ومقطوعاته التائية جميلة سلسة فيها من معاني العاطفة الإنسانية مافيها ، فضلاً عن دلالتها على مجتمع وعلى أطوار شاعر . . . :

خليليَّ ماصبري على الزَّفَراتِ ... وما طاقتي بالشوق والعبراتِ
سَقَى ورعَى الله الأَوَانِسَ كَالدُّمَى ... إذا قُمنَ جُنْحَ الليل مبتهراتِ
إذا مِسْن قُدَّام البُيوت عَشِيَّةً ... قِصار الخُطى يَرْفُلْنَ في الحَبَراتِ
دعونَ بِحَبَّاتِ القُلوبِ فأقْبَلتْ ... إليهنَّ بالأهواءِ مبتدراتِ
تَقَطَّعُ نفسي كلَّ يومٍ وليلةٍ ... على إثْرِ ماقد فاتني حسراتِ

قلت : إنسانية وكان في الذهن (حضرية) ولكن مَنْ يمنع البدو من مثلها ؟ ومَنْ يمنعها في (فلج الأفلاج) ، وقلت : سَلِسَة وإنها لكذالك (في بَحْرِهَا الطويل) وعلى الرغم من (سقى و) ولا غَرْوَ أن احتل بيتان منها (الأول والأخير ــ بعد أن صارت تقطع : تساقط) (صوتاً) في « الأغاني » .

والقافية والوزن والرنة والهمس . . . كل أولئك يُذَكِّرُ بمقطوعة معاصرة لها . . . قالها محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي مشبباً بزينب بنت يوسف أخت الحجاج ، مع علمه بسطوة الحجاج وانتظاره بطشته ــ والعصر عصرُ عمر بن أبي ربيعة :

لَمْ تَـرَ عيني مـثـل سِـرْبٍ رأيْتُـهُ خَـرَجْنَ من (التَّنعيم) مُعْتَجِـراتِ
مـررن (بفـخٍّ) ثم رُحْنَ عشيـةً يـلبـين لـلرحمـن مـؤتجـراتِ
تضوَّعَ مِسكاً بطنُ (نَعْمَانَ) أن مَشَتْ بـه زيـنـبٌ في نـسـوةٍ عَـطِرَاتِ
وقامت تراأى يـوم (جَمْعٍ) فـأفْتَنَتْ بِـرؤيتهـا من راح من (عَـرَفـاتِ)
ولما رأت ركب النُّميريِّ أعـرضَتْ وكُنَّ مـنَ انْ يـلقَيْـنَـهُ حَـذِراتِ
دعَتْ نِسْـوةً شُمَّ الْعَـرَانِـيْنِ بُـدَّنـاً نـواعـمَ لا شُـعْـثـاً ولا غَـبِراتِ
فـأدنَـيْنَ لمـا قُمْن يحـجـجن دونها حـجـابـاً مـن الْـقسيِّ والحَبِـراتِ
أحلَّ الذي فـوقَ السمواتِ عَـرْشُـهُ أوانِس بـ(البـطحـاء) مُعْـتَـمِـراتِ
يُجَبِّنَّ أطـرافَ الـبَنَـانِ مـنَ التُّـقى ويخـرجن جُنْـحَ الليـل مُحْتَـمـراتِ

وردت المقطوعة في « كامل » المبرد ، وجاءت (معتجرات) في رواية مكان (مختمرات) .

ونعود إلى أبيات قُحَيف ليخبرنا المحقق أن (مبتهرات) التي وردت في « الحماسة الشجرية » وردت على (مُنْبهرات) في « الزهرة » .

٣٤ ــ يقول الأصمعي في « فحولة الشعراء » عن القحيف : (ليس بفصيح ولا حجة) وعلق الدكتور الفحام على ذاك فقال : (ولعل الأصمعي قسا عليه حين سُئل عنه فقال . . .) وربما أورد الدكتور الفحام كلمة (لعل) ليخفف من المسؤولية في حساب لغوي كالأصمعي ، وإلاَّ فقد قسا الأصمعي ــ بدون لعل : وإلاَّ فكيف يكون الحجة ؟

واستشهد اللغويون بشعرٍ لقحيف ــ على الرغم من قولة الأصمعي تلك ، ومن ذالك قوله في المقطوعة (٣٤) :

إذَا رَضِيَتْ عـليَّ بَنُـو قُشَـيْرٍ لَعَمْـرُ الله أعْـجَبَـنِي رِضَـاهـا

قال الدكتور الضامن : هو من شواهد النحو المشهورة على أن (على) بمعنى (عن) وخرجها من أكثر من عشرة مصادر في النحو واللغة . وقال الدكتور الفحام : (ويرى أبو العباس المُبردُ أن بني كعب بن ربيعة بن عامر يقولون : رضي الله عليك . ومعلوم أن القحيف من (كعب بن ربيعة بن عامر . . .)

ولا بأس أن أذكر أننا والنساء منا بخاصة في العراق نقول : في مدينة الحلة ــ مثلا) : الله يرضى عليك . . .

وورد البيت في « الجمهرة » ٤٩١/٣ شاهداً على (عليَّ . . . أي عَنِّي . . . ويروى بنو نُمير ، وبنو تَميم وبنو قُشير) ، أترى اختلاف القبائل يعود إلى تصرف الذي يستشهد بالبيت وهو يريد بني نُمَير ، أو بني تميم . واستشهدوا بالبيت الرابع من القصيدة نفسها :

فـما رجعت بخـائبـة ركـابٌ حكيمُ بن الْمُسَيَّبِ مُنْتَهـاهَـا

فقال الدكتور الضامن : (هو من شواهد النحو على أن الباء قد زيدت في الحال المنفية) ــ (زيادة الباء في الحال المنفي عاملها ــ كما قال الدكتور الفحام ، لأنَّ العام أن يقال : (فما رجعت خائبة ركاب . . .) ولا نقول ــ هنا ــ مع الأصمعي ــ إن القحيف ليس حجة ، فما كان له في قبيلته وعصره أن يقول مالم يكن قد سمعه ونشأ عليه من القول ، وإلاَّ لضحك به الصغار قبل الكبار .

ورأينا في المعجمات ما استشهد بالقحيف ، ومن ذالك : زلم ، غشم . . . والقحيف حاضر غير منكور في كتب الثقات من علماء اللغة .

٣٥ ــ ألا إنَّ الذي ورد إلينا من شعر القحيف سليماً على وجه موثوق بروايته ليصلح مادة لدرس لغوي ، وأذكر من استعمالاته في المقطوعة (٥) (قتلى إذا التقت عليها ضباع الغيل باتت وظلَّت) للفرق بين بات وظل وفيها : اتْمَهَلَّتِ .

وفي المقطوعة (٦) : (ولو عُمِرَّت تَعْمِيْرَ نُوح وجلَّت) : جلّ بمعنى زاد على .

وفي المقطوعة (٧) :

فَمَنْ مُبْلِغٌ عنيِّ قُـريشاً رسـالةً وأفناءَ قَيْسٍ حيثُ سارتْ وحلَّتِ
بـأنـا تـلاقَيْنـا حنيفَـةَ بعـدمـا أغارتْ على أهْلِ الْحِمَى ثم ولَّت

فنقول ــ بعده مثلا ــ : تلاقت عُقَيْلٌ حنيفة ، كأننا نقول تلاقت عقيلٌ وحنيفة أو لاقت عقيلٌ حنيفة ، وصحيح أن ولَّتْ : تعني ذهبت ، ومضت ، واتجهت

راجعة ، وانصرفت ، وبعدت ولكنها قد تعني ماهو أكثر من ذالك متضمنة الاحتقار والازدراء (كما هي اليوم في عاميتنا العراقية) فلقد ولَّتْ حنيفة مهانة مدبرة هرباً وجبناً وخوفاً .

ونعود إلى المقطوعة (٣٤) لنلاحظ أن (أعجبني رضاها) يختلف قليلاً ــ أو كثيراً ــ عن استعمال (أعجبني) في هذه الأيام حيث يرد أكثر مايرد الإعجاب بالجمال . . . أما استعمال القحيف ففيه سَرَّني ، وماهو أكثر مما يقترب من قولنا : شرَّفني ــ وبالكلمة حاجة إلى وقفة خاصة .

وفي المقطوعة (١٢) (العقائل) : جمع عقيلة ، الأصل فيها للإبل ، كرائم الإبل . . . ومن ثَمَّ صارت لكرائم النساء .

وفي المقطوعة (١٤) : استعمال للأنيق صفة للمنظر : . . . (به نجد الصيد الغريب ومنظراً أنيقاً) .

وفي المقطوعة (١٥) : تأبدا . . . رَبْعٌ تَأَبَّدَ . . .

وفي المقطوعة (١٧) : الأجنبي الذي ليس من القوم : (مررت أمام بيتك أجنبيا) غريباً ، كأني لست من القوم .

وفيها : (ولولا أنتِ . . .) بدلاً من لَوْلَاكِ .

وفي المقطوعة (٢٥) :

أعينيَّ مهلاً طالما لم أقل مهلا وما سَرَفاً مِ الآنَ قلتُ ولا جهلا

والشاهد في (م الآن) . وفيها : (يقول لي المفتي : تق الله . . .) يريد : إتَّقِ الله .

وفي المقطوعة (٢٩) :

عــاثت في العقيق بنــو قشــير كَعَيْثِ جَعارٍ في أُخْرى الرُّخَالِ
خنــاثى يـأكلون التمــر ليسـوا بــزوجــاتٍ يـلدن ولا رجــالِ

ونترك ــ ولو موقتاً ــ مافي البيت الأول من (خرم) وما يمكن أن تكون

لـ (يأكلون التمر) من كناية ودلالة هجاء ــ ونرى في البيت الثاني شاهداً على (خناثى) جاء في « اللسان » : (الخُنثى ، الذي لا يخلص لذكر ولا أُنثى ، وجعله كراع وصفاً ، فقال : رجلٌ خُنْثَى : له ما للذكر والأنثى ، والخُنْثَى : الذي له ما للرجال والنساء جميعاً ، والجمع خَناثَى ، مثل الحَبَالى) .

إلى هنا والشاهد متسق على (خَناثى) .

ولكن « اللسان » يزيد على (والجمع . . .) خِنَاث . ولا بأس ولكنه يروي بيتاً ، لا ينسبه هكذا :

لعمرُك ما الْخِنَاثُ بنو قشير بنسوانٍ يَلِدْنَ ، ولا رجال !

وقد أشار الدكتور إلى الرواية الثانية هذه في « اللسان » ولكنه لم يثبتها .

ويبقى الشاهد في الحالين (خُنَاثَى) وخِنَاث قائماً ــ والملاحظ أن خُنْثَى ترد للرجل فلم يقل « اللسان » : (. . . التي . . . .) أو (فقال امرأة خُنثى . . .) .

وتستعمل عامية العراق فلان مُخَنَّث تريد : جبان ، وقد تزيد فتقول : خُنيثة ، وتستعمل الفعل : خنَّثَ مُتَعَدِّياً : خنَّثَهُ أي أخَافَهُ وتركه جباناً .

وفي المقطوعة (٣٢) :

عشيَّةَ جاءتْ من عُقَيلٍ عِصابةٌ تقدَّم من أبطالها من تقدَّما

ما يرينا أن (عصابة) التي نستعملها اليوم ذمًّا وللشر ، لم تكن كذالك من قبل . أما كلمة (الأبطال) المترددة كثيراً في أيامنا فقد كانت أيام القحيف بمعناها في المديح .

وفي البيت الثاني من المقطوعة (٢٣) : (تعبقرت) لمن يبحث عن تاريخ كلمة (عبقر) .

وفي المقطوعة (٢٤) : (صيِّف) وهو يذكُرُ يومَ (النَّشْناش) :

. . . كأن الأيمنين بني نُمَيْرٍ وإيانا وقد حَسِر القتالُ

سحابةصيِّفٍ للبرق فيها زفيفٌ ليلة اختبأ الهلالُ

تبدو (صيِّفٍ) لنا ــ وهي مشددة الياء ــ وكأنها نزول على الوزن ، وماهي كذالك جاء في « اللسان » : (الصَّيِّف المطر الذي يجيءُ في الصيف) وهي في شعر القحيف تسند رأي ابن بري في رده على الجوهري . جاء في « اللسان » : (قال الجوهري : الصَّيْفُ) المطر الذي يجيء في الصيف ، قال ابن بري . صوابه الصَّيِّف بتشديد الياء) وجاء : (ويقال : أصابتنا صيِّفة غزيرةٌ بتشديد الياء) .

أترى القحيف يريد أن القتال كان شديد (غزيرا) .

وفي المقطوعة (٢٠) :

كأن البيْنَ جرَّعني زُعافا من الحيَّاتِ مطعمه فظيع

أحلّ القحيف الوصف محل الموصوف لأن الأصل : (جرّعني سمًّا زُعَافا) رواية الدكتور الضامن عن « الأغاني » ورواية الشيخ الجاسر عن « معجم البلدان » : (. . . . دم الحيات مطعمه فظيع) ويمكن أن يكون (دم الحياة) على هذه الرواية : سَمُّها .

وفي المقطوعة (٢٦) :

أتعرفُ أم لا رسمَ دار مُعَطَّلاً من العام يمحاه ومن عامِ أولا
قطارٌ وتارات خريقٌ كأنها مُضِلَّةُ بَوٍّ في رَعيل تعجلا

أ ــ يمحاه ــ المألوف لدينا : يمحوه ، وكأن لا صيغة غيرها . . وهذه صياغة يعتمد عليها صحيحة : محا يمحى يمكن أن تدرس مرتبطة بقبيلة القُحيف . . . وصيغة ثالثة يذكرها المعجم هي يمحيه ، وهي المستعملة في عامية العراق .

[العرب : وصيغة (يَمْحَاهُ) لاتزال هي المستعملة في نجد] .

ب ــ في البيتين تضمين : ولا أدري سر إلحاح العروضين على إسناد العيب إلى التضمين حين يُعَلِّقُ بيتٌ تالٍ ببيتٍ سابق ، فقد جاء الفعل والمفعول به في البيت الأول والفاعل (قطار) في البيت الثاني .

وللقُحيف تضمين آخر في مطلع المقطوعة (٢٠) :

أَمِنْ أهل الأَراكِ عَفَتْ رُبوعُ ؟ نعم ، سقيا لهم لو تستطيعُ
زيارتَهم .....

وتضمين آخر في القصيدة (٢٠) للبيتين السابع والثامن (فلما بدت . . . صبحناها . .) كما يمكن أن يكون التضمين في الخامس والسادس .

ونعود إلى القصيدة (٢٠) ص ٦١٤ ــ ٦١٥ لنقرأ :

وماءٍ قد وردتُ ، على جَبَاهُ حمامٌ حائمٌ وقطاً وقوعُ
جعلت عمامتي صلةً لدَلْوِي إليه حين لم ترد النُّسوعُ
لأسقي فتيةً ومُنقَّباتٍ أضر بِنقْبِها سَفرٌ وجيعُ
ركبناها سَمانتها فلما بدتْ منها السناسن والضُّلوعُ
صبحناها السِّياطَ مُحَدْرَجاتٍ فَعَزَّتْها الضَّليعةُ والضليعُ

١ ــ وردت (جَباه) هنا بفتح الجيم ولكنها وردت في « الأغاني » بكسر الجيم ، وقد اتفقا بشرح الكلمة . (الجَبَى : الماء المجموع في الحوض للإبل) . وفي « اللسان » ــ فيما فيه ــ الجِبَا والجَبا : ماجمعت في الحوض من الماء والجِبَا والجَبا : ماحول البئر . والجَبا : ماحول الحوض ، يكتب بالألف .

ليست المشكلة ــ إذن ــ في فتح الجيم أو كسرها ، وإن كان كسرها الأولى إذا أُريد بالجبا (ماجمع في الحوض من الماء . . .) وهي ترد في « اللسان » ــ دائماً ــ على الجبا ، ولم ترد على (الجبى) ويبدو لي أن المشكلة الأساس في شرح (الجبا) بالماء المجموع في الحوض ، فلو كانت المسألة ــ هنا ــ مسألة الحوض لما كان الماء المجموع فيه بعيد القعر لقصر حبل (سير) الدلو عن الوصول إليه ، فيصله صاحب الإبل بعمامته ــ وفي هذا الوصل بالعمامة مايمكن أن يفهم كناية عن بعد الماء ، ولا يكون الماءُ بعيداً في الحوض ، وإنما يكون بعيداً في البئر . ويكون الشرح الصحيح والمقبول ــ في الأقل ــ لكلمة الجبا : (ماحول البئر) من التراب ، أو (شَفة البئر) عن أبي ليلى . .

أجل ــ إن الجبا : ماحول البئر ، والبئر بعيد المستقى ، وعلى الجبا : (حمامٌ

حائمٌ وقطا وقوع) ، الحمام والقطا على ماحول البئر من تراب ، على شفة البئر وحافتها ، ولو كان الماء قريباً منه ــ كأن يكون في حوض ــ لما حام . . . وقد اختار الأستاذ محمود محمد شاكر لشرح جَبَا البئر ــ وقد فتحها ــ نَثِيلَةَ البئر ، وهي ترابها ، الذي تراه من بعيد حول البئر . فهكذا وردت في « اللسان » عن الجوهري : (الجَبا بالفتح مقصور ، نثيلة البئر وهي ترابها الذي حولها تراه من بعيد) . ولكنه ــ أي الأستاذ محمود محمد شاكر يقول : (حام الطائر حول الماء يحوم : دار حوله من العطش . يقول : وردت ماء بعيداً في جوف فلاةٍ لا أنيس بها ، إلاَّ الحمام والقطا ، تألفه لوحشته ، لا يذعرها طارق) .

٢ ــ ينظر لشرح الأبيات الباقية ما أورده الأستاذ محمود محمد شاكر .

٣ ــ (السناسن جمع سنسنة : وهي حروف فقار الظهر . . .) وأقول : إن عامية العراق تسمى فقار الظهر (السنسول) .

٤ ــ أُحِسُّ بإعجاب قد يكون خَاصًّا بي لدى قراءتي البيت : (جعلت عمامتي صلة لدلوي . . .) لا ليس خاصاً بي ، وإلاَّ لما صار (صوتا) ثانيا لقحيط في « الأغاني » .

٥ ــ يمكن أن تدلَّ المقطوعة عليه من عدد عديد للإبل . . . أن القحيف على حال حسنة . . . وفي البيت (١٦) من القصيدة (٢٠) : (شَفِقٌ على) لمن لم يألف إلاَّ (الشفيق) مُشْفِق وشفيق .

وفي المقطوعة (٢٥) ، البيت العاشر رأى أبو عبيد البكري ــ كما أورد الدكتور الفحام ــ في كلمة (الأيادي) شاهداً على أن اليد العضو تجمع أيادي . أوردها الدكتور الفحام في بيان سهو وقع للدكتور الضامن حين عزا الاستشهاد إلى القالي .

وفي جمع اليد ــ العضو على (أيادي) مايدل على الحقيقة ، أما اختصاص الأيادي بالفضل والكرم والنعم فهو المجاز المتأخر عن الحقيقة .

٣٥ ــ في شعر القحيف ــ غير ما رأينا من المعارك القبلية ــ لمحاتٌ لها دلالات اجتماعية ، أو ما يمكن أن تكون لها دلالات اجتماعية .

منها أنه يُعَيِّرُ قبيلة معادية بأن أبناءها (خنافى يأكلون التمر) ، فما العار في أكل التمر ؟ المقطوعة (٢٩) .

ومنها في المقطوعة (١١) : (فداءٌ خالتي لبني عُقيل . . .) ونعلم أنه من عُقيل ، فلماذا هذه الـ (فداء خالتي لبني عقيل) ــ إن صحت الرواية . لم نص على (الخالة) ولم ينص على العمة ــ مثلا ؟ هل في ذالك مايشير إلى أن أمه ليست عُقيلية ؟ أم هو تصحيف في الرواية ؟ .

ومنها هذه المقطوعة التي وردت فيها كلمة (الجَرِيّ) ــ وهو الرسول وقد أرسلته (خرقاء) إلى القحيف ليشبب بها ، فإذا شبب نفقت سوق ابنتها وخطبت (ص ٦١١) .

٣٦ ــ ونكرر ــ ختاماً ــ ماورد في المقدمة بأن هذه الملاحظات تتعدى (التحقيق) إلى ماهو أوسع منه من شعر القحيف لدى الشرح والاستدلال اللغوي والاجتماعي والنقدي ، ولدى محاولات في فهم أمور يحسن إثارتها دون اشتراط لحل جازم ، طمعاً بالإفادة من آراء القراء .

ويبقى عمل الدكتور حاتم صالح الضامن مشكوراً نكرر فيه ماقال الدكتور شاكر الفحام : (إن الأستاذ الدكتور الضامن قد بذل جهوداً طيبة في صنعة شعر القحيف ، وجمع ما تناثر من شعره ، ومضى خطوة جديدة موفقة في الطريق الذي سلكها سابقاً الأستاذان الفاضلان كرنكو والجاسر ويسَّرَ للباحثين والعلماء شعر القحيف العقيلي . . .) .

وكان الدكتور الفحام قد أثنى على صبر الدكتور الضامن في تخريجه شعر القحيف .

ولا أَدَلَّ على خطر التحقيق الذي أنجزه الدكتور الضامن من عمل الشيخ الجاسر على إعادة نشره في مجلته الغراء : « العرب » .

ولقد سَرَتِ العدوى إلى مُسَوِّدِ هذه الصفحات فكان منه الذي كان قد عدّه إسْهاماً في خدمة شعر القحيف ، ودعوة لِيُنْظَرَ في كل ماقيل ــ ويقال ــ زيادة إلى ماحصل لدى الدكتور الضامن نفسه من جديد ــ فيصدر المجموع في مبنى متكامل .

بغداد : علي جواد الطاهر

ـ ١ ـ

أسماء المواضع
في كتاب «الجيم» لأبي عَمْروالشيباني

[كانت لي وقفاتٌ أثناءَ مطالعةِ كتاب «الجيم» بعد قيام (مجمع اللغة العربية) في القاهرة بنشره ، وكنت قد اقتنيت مصورة مخطوطته الوحيدة في مكتبة (دير الاسكوريال) في أسبانية ، بواسطة (المعهد الألماني للدراسات الشرقية) في بيروت ، وعرفت في ذالك المعهد أستاذاً ألمانياً عني بدراسة ذالك الكتاب ، هو الأستاذ ورنرديم (W. Diem) فأتحفني المعهد بنسخة مطبوعة من تلك الدراسة ، أعرتها أحد الإخوة وقد قام أحد الأساتذة في (جامعة الرياض) الدكتور حسن محمد الشماع بتعريب دراسة الأستاذ (ديم) تعريبا أوضحت للأستاذ الشماع رأيي حياله ، بعد نشره سنة ١٤٠٠ (١٩٨٠م) ضمن منشورات (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) .

أما الوقفات عند مطالعة مطبوعة مجمعنا الكريم ، فمنها مايتعلق بتحقيق النص ، حيث أدركت عدم مراعاة الدقة في التقيد بالأصل ــ وهذا ماسأتحدث عنه مُفَصَّلاً ــ ومنها مالاحظته من قصور في (الفهارس) التي قام ثلاثة من الأساتذة من مراقبي (المجمع) بإعدادها ، فمع أن تلك الفهارس تضمَّنَهَا مجلد ضخم بلغت صفحاته ٦٦٤ إلا أن أسماء الأماكن والنبات والحيوان ينقص تلك الفهارس ، وحاولت تسهيل رجوعي إلى هذا الكتاب الذي يعد من أقدم المصادر اللغوية بذكر أسماء المواضع وشواهدها وهاأنا أُشرك القارئ الكريم بما صرفت أوقات عزيزة علي في جمعه ، أورد نَصَّ ماجاء في الكتاب ، واتبعته برقمي الجزء والصفحة من المطبوعة] .

■ أبهر :

الْحِقَانُ مستنقعُ الماءِ في الوادي ، الواحدة حقْنَةٌ قال الأخطل :

لَيَالِيَ لايُجْدِي الْقَطَا لِفِرَاخِهِ بِذِي أَبْهَرٍ مَاءٌ وَلَا بِحِقَانِ

[١/١٧٧] وفي الهامش: (كذا وليس في اللغة مايؤيده ورواية الديوان و«معجم البلدان»: رسم حفن حفان ــ بالفاء قال ياقوت : حفان بالكسر وآخره نون والفاء مخففة قال ابن الأعرابي: بلد ثم أورد هذا البيت وبيتا قبله) .

■ الأُجْدِيُّ :

وقال أبوزياد : بلادٌ رَمْلاَءُ إذا كان بعضها فيه عُشْبٌ وبعضها ليس فيه عشب . قال :

أَتَعْرِفُ الدَّارَ بالأُجْدِيِّ فَالْبُرَقِ قَفْراً مَعَالِمُهَا كَالْمُصْحَفِ الخَلَقِ
مَاصَابَهَا العُشْبُ إلا دِيْمَةً رَمَلاً بَعْدَ الجميع، وبَعْد السَّحَّةِ الغَرَق

[١ / ٢٩٩]

■ أُرَاط :

الْمُجَحْدِلُ الذي يكري الإبل قال :

يأيها المُجحْدل الضفَّاط كيفَ تراهُنَّ بذي أُرَاطِ

وقال :

كأنَّ الْمُرْتَشِيْنَ بِذِي أُرَاطٍ تَسَاقَوْا حِيْنَ أَنْبِطَتِ السَّمَاءُ

أي حين أُنْبِطَ ماؤُها . والمرتَشُون الذين يأخذون ثمن الماء إذَا سَقَوْا ، وهي الرّشوة .

[١ / ١٢٧ و ٣١٣]

■ أَرِيْكَانِ :

الدَّميك التَّامُّ قال كعب :

دَأْبَ شَهْرَيْنِ ثم نِصْفاً دَمِيْكاً بِأَرِيْكَيْنِ يَكْلِمَانِ غَمِيْرَا

[١ / ٢٦٦] وفي «ديوان كعب» ـ ١٧٤ : . . . يَكْدِمَان غميرا . . . بأريكين: يعني موضعاً يقال له أريك فضمَّ إليه آخر . . .

■ **الأَرَيْمَيَانِ** :

وقال النعامي :

رَعَتْ جَنُوبَ شُعْبَتَيْ حِبَالِها إلى الأَرَيْمَيَيْنِ عَنْ شِمَالِها
حتَّى إذَا مَانَشَّ عَنْ بِلالِها يتبعها ... من أشبالِها
ضَخْمُ العَصَا صُلْبٌ على مِطَالِها لو أزْهَفَتْهُ الموتَ لم يُقَالِهَا

[٢ / ٤٤]

■ **الأصافِر** :

وأَنْشَدَ في الْحُلَّبِ :

لا دَلْوَ إلا مِثْلَ دَلْوِ عَامِرِ مَدْبُوغَةً بِحُلَّبِ الأصافِرِ

[١ / ١٨٩]

■ **أُضَاعَى** :

وقال العُذْرِيُّ : أُضَاعَى اسم وادٍ في شِعْر عُذْرَة .

[١ / ٦٣]

■ **الأَقَاعِسُ** :

قال الراعي :

سَارَتْ وأَتْلَتْهَا رُفَيْدةُ ذِمَّةً تَسِيْرُ بِهَا بَيْنَ الأَقَاعِسِ والرَّحْل

[١ / ٩٧] ـ ويظهر أنه الراعي الكلبي ، إذ بعد هذا البيت: وقال:

ولا عَقَدَتْ لِي القَيْنُ بن جَسْرٍ ولا اسْتَتْلَيْتُ من كَلْبٍ حِبَالاَ

■ **الأَكَاحِلُ** :

الأَكَاحِلُ الأودية . قال مَعْنٌ :

أعَـاذِلَ مَنْ يَحْتَـلَّ فَيْفَـاءَ فَيْحَـةٍ وثَوْرٍ، ومن يحمي الأكَاحِلَ بعدنا

[٣ / ١٦٨]

ــ كذا ورد في كتاب «الجيم» والظاهِر أنَّ مَعْنا هذا هو ابن أوس الـمُزَنِي ، وكان يسكن الأكحل الوادي الذي لايزال معروفاً بقرب الفُرع ، في نواحي المدينة ، وقد جمعه مع ماحوله ، كما هي عادة الشعراء .

■ **الأَمْـرَارُ :**

وقال ابنُ حياش الأَسَديُّ لأسماء بن خارجة الفزاري ، في بئر حفرها بنو عَمِيرة ابن جُؤَيَّةَ ، وهم إخوة بدر ، في أرض بني أسد ، في مكان يقال له : الناطف ، فلم ترهم بنو أسد إلّا يسقون الشاء والحمر تحت البيوت ، فتنافس الناس ، فأراد بعضهم أن يحمل على بعض ، ثم إن بني أسد دَعَتْهُم إلى أن يحكموا أيَّ فزاريٍّ شاءوا ، ويحكم بنو فزارة أيَّ أسديٍّ شاءوا ، فقالت بنو فزارة : لا ، بل اختارونا ، وحملوا عليهم من العهود والمواثيق ألا ينكثوا ، فاختارت بنو أسد أسماء ابن خارجة ، فجعلوه حكماً بينهم ، فأتوه بالكوفة ، فثووا عنده ، فجعل يقول للفزاريين ــ إذا خلا بهم : أتعبطون مُسْلَمَ قوم وحَرِيْمَهُم بلا شِرًى اشتريتموه ، ولا قطيعة من سلطان ، ولا شرك لكم ، بسبب من الأسباب ، لقد أتيتم أَمْراً مايَجْمُلُ بكم ، وإذا خلا ببني أسد قال : يابني أسد ، أتمنعون أرضَ السلطان التي تسقون فيها من كان عطشان مضطراً ليس له حقٌّ ، ثم تريدون أن تضيِّقوا ماوسَّع الله . فقضى للأسديين بأن لكم أرضكم لا حقَّ لبني فزارة فيها ، وقضى لبني فزارة بأن لكم أضعاف ماغرمتم فيها . فانصرف القوم ، ورجز ابن حياش فقال :

يـا أَسْمَ يا خَـيْرَ فتًى لِلزُّوَّارْ للجارِ وابنِ العمِّ والضيفِ السَّارْ
مـالَهُمُ في حُفْـرَتِي من إِحْفَـارْ ومالهم في عُقْرِ داري من دارْ
ولـو حفـرتُ مثلَهـا بـالأَمْـرَارْ أو جَـوَّ سَبًّـى أَنْكَـرُوا بِـإنكـار

وسبى ، والأمرار : مياه بني بدر .

[١ / ٢٩٦]

■ **إنْبــط** :

وقال أوس في الانكراس :

من وَحْش إنْبطَ بَاتَ منكرساً حَرِجاً يُعَالِجُ مُظْلِماً صَخِبَا

[٣ / ١٦٩]

■ **أَنْقَــدُ** :

وقال الْـمُعَلَّى بنُ حكيمٍ :

ولقد سَقَيْتُ بِقَاعِ أَنْقَدَ شَرْبَةً نَقَعَتْ سَنَاسِنَ أَيْمُنِ المملوك

ـ السِّنْسِنُ : العطش ـ

[٢ / ١١٤]

■ **أَوْطَــاس** :

وتقول : رأيْتُ حِراجَ أَوْطاس ، إذا أخبرتَ عن الناس ، وذاك لكثرتهم .

[١ / ١٩٧]

■ **أَوْلُ** :

وقال الطائي : الحِدْبَارَةُ منَ الإبل التي ليس لها سَنَامٌ . قال :

وأعْرَضَ مِنْ أَوْلٍ قِنَانٌ كَأَنَّها بَخاتِيٌّ أَنْضَاهَا السِّفَارُ حَدَابِرُ

[١ / ٢١٥]

■ **أَيْلَــة** :

وقال علي بن وهب الـمُزَنِي في الارهام :

أَدْمَاء تَتْبَعُ الزِّمَامَ كأَنَّها فَدَنٌ بِأَيْلَةَ يَوْمَ دَجْنٍ مُرْهِمِ

[٣ / ١٩]

■ **الْبَـدِيُّ** :

قال فَضَالةُ بنُ هِنْدٍ :

إنِّي تَرَكْتُ ضِبَاعَ الجـوّ خَارِفـةً بَيْنَ الْـبَدِيِّ وأَعْـلَى قُلَّةٍ الحَسَنِ

وقال لَبِيدُ :

جَعَلْنَ حِـرَاجَ الْقُرْنَتَـيْنْ ونَـاعِتـاً يَمِيْنـاً، ونَكَّبْنَ الْـبَدِيَّ شَمَـائِـلَا

[١ / ٢٠٢ و ٢٤٠]

■ **الْبَـرَاذِعُ** :

وقال ــ أبو الخرقاء ــ:

ولَسْتُ بِـرَاءٍ بِـالْـبَرَاذِعِ بـادِيـاً ولاحــاضراً حَتَّى يَؤُوْبَ المَنَخَّـلُ

وَلَا رَاكِبـاً مِنْهُم يُرِضَّ لِحَـاجَـةٍ ولا مـاشِيـاً مِنْهُمْ بِهـا يَتَـطَوَّلُ

[١ / ٣٠١]

■ **بَراقِـش** :

العُتُم شجر يُشْبِهُ الغَرَب قال النابغة الجعدي :

يُسَنُّ بــالضرو مِنْ بَـرَاقِشَ أَوْ ثَهْــلَانَ، أَوْ نَـاضِرٍ من العُتُمِ

[٢ / ٢٩٨] ــ وفي هامش الأصل (عن السكري: حفظي هيلان) .

■ **الْبِـرْكُ** :

وقال أبو المستوْرِدِ : كُلُّ مَفْصِلٍ بَدْأَةٌ ، وقال: البِرْكُ جَبَلٌ بين حَلْـيٍ وضَنْكَانَ وهو قوله :

وأَنْتِ التي كَلَّفْتَنِـي البِرْكَ شَاتِياً

[١ / ٨١]

■ بُـرْمَـةُ :

والعُقْدَةُ حائطٌ من نخل ، والجماعة عقَاد ، والقرية الواحدة بنخلها ٱلعُقْدَة ، تقول: من أيّ العِقَادِ امْتَرْتَ ؟ أمِنْ خَيْبَر أَمْ مِنْ بَرْمَةَ .

[٢ / ٢٣٦]

ـ وانظر (وادي القرى) .

■ بُـرَيْـم :

وأنشد أبُو الـمُسَلَّم :

لما رأيْتُ أنَّها لاَقَامَهْ وأنَّهُ النَّزْعُ على السَّآمَهْ
على بُرَيْمٍ وعَلَى عُدَامَهْ نَزَعْتُ نَزْعاً زَعْزَعَ الدِّعامَهْ

قال: عُدَامة وبُرَيْمُ وتَصْلُبُ مياهٌ بني إنسان . وأنشد :

تذكَّرتْ مَشْرَبَهَا بِتَصْلُب

[٢ / ٢٦١]

■ البُسَيْطَةُ :

قال الشماخ :

لَقَوْمٌ تَصَابَيْتُ الْمَعِيْشَةَ بَيْنَهُمْ أعزُّ عَلَيَّ مِنْ عِفَاءٍ تَغَيَّرا
وَلاَقَتْ بِصَحْرَاءِ البُسَيْطَةِ ساطِعاً من الصُّبح لما صَاحَ باللَّيْلِ أنْفَرَا

قال: يقول: إنَّ الصُبحَ إذَا أَقْبَلَ صاح ، ويسمع صوتَه كل شيء إلا الإنس . قال: ورأينا الطير التهائم تفعل شيئاً يُصَدِّق هذا عندنا .

[٢ / ١٦٩]

■ بغـداد :

وقال نصْرٌ : سَبغْتُ لبغداد ، وسبغتُ للكوفة ، أي مِلْتُ لها ، ومِلْتُ لبغداد ، وملتُ للكوفة ، إذا عدل إليها . يسبغ سبوغاً ، وهو الميلولة .

وقال: أرفأنا إلى بغداد ــ فهمزها ــ

[٢ / ١٠٥ و ١٠٨ ـ ١ / ٣٠٦]

■ الْبَقّــارُ :

وقال النابغة :

بَـاتَ بِقِحْفٍ منَ البَقَّارِ يَحْفِـرُهُ إذَا اسْتَكَفَّ قَلِيلاً تُرْبُـهُ انْهَدَمَا

[٣ / ١٧٦]

■ بقْعــاء :

وقال الشيبانيُّ : الـمُعَرَّشُ إذا حفرتَ في مكانٍ ثم دنوت الماءَ خِفْتَ أن ينْهَالَ عليك ، تطويها بالخشب حتى تبلغ رأسَها ، ثم تحفرها بعد . وقال :

ألاَ لاَ أرَى مَاءَ الـمُعَرَّشِ مُنْسِياً قُلُوباً إلى أَحْوَاضِ بَقْعَاءَ نُزَّعـا

[٢ / ٣٠١]

■ البَقِيــع :

وقال :

أَتَتْنِـي خِفَـافٌ قَضُّها بِقَضِيْضِهـا تُحَسِّفُ حَـوْلِي بِالْبَقِيْـعِ سِبَـالُهَـا

[١ / ١٤٦] ــ البيت للشماخ انظر «طبقات فحول الشعراء» و«اللسان» ــ قصص ــ وقد يكون (النَّقِيع) فهو بلاد سُلَيْم .

■ بئـر ثَـمُــود :

وقال:

حَتَّى يَـظَلَّ الْـمَـائِـحُ الـمُلَثَّمُ يَنْبُــو عَـلَيْـهِ قِحْفُــهُ الْـمُثَـلَّمُ

عَـلى مَعَـدِّيْـهِ المِقَـاطُ المحكمُ ظلتْ عـلى بئـر ثَمُـود تُـنْهَمُ
حيث رغا السَّقْبُ وماتَ المجرِمُ بـدار قـوم كفـروا فَـأَغْـرِمـوا
ثم لَهُمْ إِنْ بُعِثُوا جَهَنَّمُ

[٢ / ٢٧٣]

■ **البيـاض** :

وقال النميري : إنَّه لكادِي النبات إذا نبتَ نباتاً رَديئاً . وأنشد :

إنَّ ٱلْبَيَـاضَ إذَا أَردتَّ نَبـاتَـهُ كَادِي النَّبَات ، وَإِنْ أَقَمْتَ طَوِيْلَا

[٣ / ١٤٧]

■ **بِيْشَـة** :

وقال لبيد في الرِّضَام ، وهي دون الهضبة :

حُفِـزَتْ وزَايَلَهَـا السَّرَابُ كـأَنَّها أجـزاعُ بِيْشَـةَ أَثْلُهَـا وَرِضَـامُهَـا

[٢ / ٢١]

■ **البيضـاء** : (الرستاق) .

■ **البيـض** : (تَمَنِّي) .

■ **تَبَالَةُ** :

قال زُهَير :

ببـطن العقيق أو بخرج تبـالـة متى ماتجِدْ حراً من الشحم تَدْمُجُ

الدموج : الدخول .

وقال حُمَيْدُ :

أَطَـاعَ لَهَـا مَـرْدٌ بِـأَعْـلَى تَبَـالَـةٍ ضُمَيْـرِيُّـهُ والأَحْـوَرِيُّ الـمُمَـزَّجُ

ـ الأحوريُّ : الأسود ـ

وقال أبو دُوَاد ـ في الرجائز ـ:

وعَلَى الرَّجَـائِز منْ ظِبَـاءِ تَبَالَـة أدمُ تَربّبهَـا . . . .

[١ / ٦٧ ، ٢١٠] و[٢ / ٣٢] ـ ولم يرد عجز البيت ـ

■ **تَصْلُـب** : (بُرَيْم) .

■ **تُضَـارع** :

قال أبو ذُؤَيْبٍ :

كأنَّ ثِقَالَ الـمُزْنِ بَيْنَ تُضَارِعٍ وَشَـابَةَ ،بَـرْكٌ من جُذَامَ لَبِيْـجُ

[٣ / ٢٢٥] ـ اللبيج النازل .

■ **تَعْشَرُ** : (سَعْيَـا) :

■ **تَغْلُـمُ** :

وقال سمعت للمطر خَوْأَةً شديدةً ، وهو صوته قال :

مِنَ الغَوْثِ حَتَّى ـ وَأَلْتْ مِنْ خَوَاته إلَى السَّهْلِ أُحْدَاناً ثعَالِبُ تَغْلمِ

[١ / ٢٢٢]

■ **تَمَنِّـي** :

وقال :

لـمـا بَلَغْنَـا الـبِيْضَ مـن تَمَنِّي وَعَـزْوَرٌ كـالـرَّجُـلِ الجِلْحَـنِّ

وأَعْرَضَتْ دَوَّةُ كَالْـمِجَـنِّ

[١ / ٩٤]

■ تِهامَـةُ :

وأهلُ تِهامة يسمون السِّدْر الشِّذان .

[٢ / ٢٧٦]

■ التِّيَاسَـانِ :

قال أبو محمد :

بَـيْنَ التِّيَـاسَـيْنِ وبَـيْنَ السَّفْـحِ لَهَـا زِمَجْـرٌ بَيْنَهَـا ذُو صَـدْحِ

[٢ / ٦٩] ــ وانظر «التكملة» .

■ ثَـاءَةُ :

وقال الخزاعي : عِراقُ البحر ماكان قريباً منه ، مثل سِيف البحر . قال رجل من خزاعة :

أَنَـا ابْنُ أَثْمَارٍ وهَـذَا زَبْـرِي جَمَـعْتُ أَهْـلَ ثَـاءَة وحَـجْـرِ
ونَفَراً عِنْدَ عِرَاقِ البَحْرِ

[٢ / ٢٤٨]

■ ثَـادِق :

وقال لبيد :

فأجاد ذي رَقْـدٍ فَأَكْنَـافِ ثَادِقٍ فَصَـارَةَ تُوفِي قُـوْرَهَا فَـالأَعَابِـلَا

[٢ / ٣٣٤]

■ ثعَالِبَـاتُ :

العازِبُ من العشب الذي لايرعاه أحد . قال الراعي :

تَـرَعَّى من جَنُـوب ثعَـالِبَـات أَسِـرَّةَ عَـازِبٍ نَحَـرَ الهَـلالا

ثعالبات : أرض .

[٢ / ٢٩٩ و ١ / ١٠٤]

■ **الثَّعْلَبِيَّـةُ** :

وقال الشيبانيُّ : الإحضار أن تضَع ماكان معك من متَاع أو طعام عند إنسانٍ ثم تنطلق ، كما يصنع الذين يحجون إذا بلغوا الثعلبيّة ، وهو الحَضَر .

[١ / ٢١٧]

■ **الثَّلَبُـوتُ** :

والآرام : الأعلام الواحد إرَمِيٌّ . قال لبيد :

بـأَحِـزَّةِ الثَّلَبُـوتِ يَـرْبَـأُ فَـوْقَهَـا قَفْـرَ الْـمَرَاقَبِ خَـوْفُهـا آرَامُهـا

[٢ / ٢١]

■ **ثُلَّيْـثُ** :

تَدَيَّرْتُ المكان إذا اتخذته درآ . قال :

حَلَّتْ أُمَيْـرَةُ ثُلَّيْثـاً تُـدَيِّـرُهَـا أَرْضـاً قِفَاراً لَهَـا فِيها مَنَـادِيْـحُ

[١ / ٢٤٨]

■ **ثَهْـلَان** :

قال أبوزياد: المطروفة من النساء الناشز ، وأنشد لامـرأة من بني عمرو بن كلاب ، كان تزوجها رجل من بني نُمَيْر :

لقد تشربُ العَيْفَا على الشَّرْب بالْـقَذَا فَلَا الماءُ مَتْرُوكٌ ولا الشُّرْبُ نَاصِحُ

فَهَلْ في ذُرَا دَمْخٍ وثَهْلانَ مَذْهَبٌ لِمَطْرُوفَةٍ قَدْ مَسَّهَا القَيْدُ طَامِـحُ

إذا هبَّتِ الريْحُ الجَنُوبُ وجدتُهَا تَهِيج جوًى بين الضلوع الجوانح

وقال: الفِنْدُ من العَلَمِ نواحِيه قال الحارثُ بن حِلِّزَة :

لَـوْ أَنَّ مَـايَـأْوِيْ إِلَـيَّ أَصَـابَ مِـنْ ثـهْـلَان فِـنْـدَا

وانظر (براقش) .

[٢ / ٢٠٧ و ٣ / ٥٤] ـ وفي البيت الأخير اقواء .

■ جَبَـلاَ طـيء :

الْـحَرِيْدُ الفَرْدُ قال امرؤ القيس :

سَـقَـيْـتُ بِـهِ جَـبَـلَيْ طَـيءٍ وَحَيّـاً بِنَـخْلَةَ مِـنَّـا حَـرِيْـدَا

[١ / ٢١٠]

■ جِلْـدَانُ :

وقال الثَّقَفِـيُّ في العرامض :

لحَـى الله أَتْيَاساً عرامِضَ بِالْـحِمَـى وَجِلْدانَ الْـمَخَانَةِ والغَدْرِ

[٢ / ٢٩٣]

■ جَـوٌّ :

والدِّينُ الطاعَةُ . قال زُهَيْرُ :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَـوٍّ في بني أسد في دِيْن عَمْرٍو وحالتْ بيننا فَدَكُ

[١ / ٢٦٧]

كذا ورد اسم (جـو) في مخطوطة كتاب « الجيم » ، المنقولة عن نسختي ابن السكِّيت والحامض ، مما يدل على قِدمَ التصحيف في الاسم ، وصوابه (خـو) بالخاء المعجمة وهو الذي في بلاد بني أسد .

■ **الجـــوف :**

الخَلِيقة البِئْرُ . قال بعض بني سَعْدٍ :

تـــذكَّـــرتْ خَـــلائِـقـــاً بُـــرِيْـنَـــا بِـالْـجَـوْفِ لَامِلْحاً ولا أُجُـونـا

[١ / ٢٣٦]

■ **الجَهْـــراء :**

الجهراء : من الأرض المستوية . قال عَرْوَشُ :

... أشَـاقَكَ بِـالْـجَهْرَاءِ غَيَّـرَهُ ضَرْبُ الأعَاصِيرِ والأرواح تَخْتَرِقُ

[١ / ١٣٥]

■ **جِبِـــرَّى :**

وقال أَبُو المسلَّمِ : جِبِرَّى وادٍ .

[١ / ١٦٣]

■ **الجِبْـــسُ :**

وأنشد :

وجَادَ دِمَاثَ الْـجِبْسِ حَتَّى رَأَيْتَهَا تَفِيضُ سَـوَاءً مَتْنُهَـا والـظواهـرُ

[١ / ١٨٨]

■ **الْـحَبْـلُ :**

قال كُثَيِّر :

ويوم الحَبْلِ قَدْ سَفَرَتْ وَكَفَّتْ رِدَاءَ العَصْبِ عنْ رَتِـلٍ بُـراد

رَتِلَ الفَـمُ : إذا كان مفلَّجاً .

[١ / ٢٨٩] وفي الهامش (الديوان ٢١٩ : الخيل) .

■ الْـحُبَـيَّا :

الْـمَحْدُوسُ المصْرُوعُ . قال أبو ثور :

بِمُعْتَـرَكٍ شـطّ الحُبَيَّـا تَـرَى بـه مِنَ الْـقَوْمِ مَحْدُوساً وآخر حَادِساً

[١ / ٢٠٦]

■ الحِجـاز :

قال زهير :

ولست بِـلَاقٍ بـالحجـاز مُجَـاوِراً وذَا سَفَـرٍ إلّا لَـهُ مِنْهُمُ حَبْـلُ

الحَنْطَبْ : مِعْزَى الحجاز .

■ ويقول أهل الحجاز : العرماءُ السوداء العنق والرأس وسائرُها أبيض ، أو بيضاء العُنُقِ والرأسِ وسائِرُهَا أسود .

■ وقال لبيد :

لتقيـظت علَكَ الحجـازِ مُقِيمـةً بِجَنُـوبِ ناصـفةٍ لِقاحُ الحـوأب

العلك شجر له شوك ويدعى القفْـي إذا يبس .

[١ / ١٧٣ و ٢٠١ و ٢ / ٣٣٣ و / ٣٣٨]

■ حَجْـرُ : (ثاءة) .

■ حَرْبَةُ :

والْـمَرَجُ البِيضُ ، وأنشد :

أوْ جَأْبة مِنْ وَحْشِ حَرْبَةَ فَرْدَةٌ من رَبْرَبٍ مَرِجٍ أُلاتِ صَيَاصي

[٣ / ٢٥٥]

■ الحرَّتـانِ : (يظلـم)

■ حَـرَض : (يظلـم) .

■ الحـزن :

وقال الدُّبَيْرِيُّ :

ودُوْنَـه الحَـزْنُ وأجْبَـاءُ الضَّبُـعْ دَوِّيَّةٌ شقَّتْ على اللاَّعِـي الشكِعْ

■ وقال أبو داود في العُرْهوم :

وهي تَمْشِـي مَشْـيَ الظَّلِيم إذَا مَا مَـارَ في الحـزن سَهْلَةٌ عـرهـومُ

[٣ / ٢١٠] ـ **اللاعي** : **الجزوع** ـ [٢ / ٢٩٠] ـ وأحال في الهامش على كتاب «المعاني الكبير» ص ٤٠ وفسر العرهوم بالعظيمة

■ **الحزيـز** :

وقال عمرو بن شـأْسٍ في الأعشم :

عَنْسِيَّةٌ لَـمْ تَرْعَ طَلْحـاً مُجْعَـمَا ولاقُـتَـاداً بـالحـزيـز أعْشَـمَا

[٢ / ٣٠٥] ـ **الأعشم** : **اليابس** .

■ **الحسـن** : (البدي) .

■ **حضرموت** :

وقال : جاريةٌ بنات اللحم ، أي مبنيَّةُ اللحم . قال :

سَبَتْـهُ مُعْصِرٌ منْ حَضْـرَمَـوْتٍ بَـنَـاةُ اللَّحْـمِ جَمَّـاءُ العِـظَامِ

وقال الغنويُّ : رجُل حَضْرَمُوتِـي ، والبلد حَضْرَمُوت . وقال معروف مثلها .

[١ / ٧٨ و ١٥٨]

■ **حِضْـوَةُ** :

وأنشد الأزديُّ لحاجز :

رَمَـوْا دَوْساً بِحِضْـوَةَ ثم أَمْسَوْا على دَوْسٍ كَذِي الدَّاءِ الكَظِيْـمِ

[٣ / ١٨٣]

■ **حِفَـان** : (حقـان)

■ **حقـان** : (أبهـر)

■ **حلـي** : (البرك)

■ **الحِمَـى** :

وقال : جرير :

مَرَرْنَا مُروراً وَسْطَ أَخْيِلَة الحِمَى ونَحْنُ نَرَى الحُوَّاطَ مَرْأَى ومَسْمَعَا
كَنَخْلٍ بأعْلَى قُرْحَ حِيْطَ فَلَمْ يَزَلْ لـه خـائِـلٌ حتى أَنَى وتمنَّعَـا
طِوَال الدُّرَى هَبَّتْ لَهُ مُسْتَنَاحَةٌ يمـانيـةٌ ألْـوَتْ بِـهِ فَتَـزَعْـزَعَـا

. . . . الخائل القائم على النخل والمال

[١ / ٢٣٥]

ـ وانظر جِلْدَان ـ قرح ـ نجد .

■ **الْـحِنْـوُ** :

قال صالح :

ودارٌ لَهـا بـالحِنْـوِ لم أَرَ مثلَهَـا تَـوَفَّـتْ بهـا حِجَّـةً لا تُـؤَبَّسُ

[١ / ٧٦] ـ وفي الهامش: (في العجز حذف ، وهو سبب خفيف من مفاعيلن) .

■ **الحـوأب** : (الحجاز)

■ **حَيْـرَانُ** :

وقال أبو دُواد العامريُّ :

ونَحْنُ رَدَدْنَا الجَيْشَ رَدّاً [. . .] لهم نَعَمٌ حَـوْمٌ بِحَـيْرانَ مُخْنَجُ

ـ الإحناج: الإعراض ـ

[١ / ١١٦) ـ كذا في الأصل المخطوط وزاد المحقق : مكان النقط (كأنهم) .

■ **الْـخَـرْج :**

وقال: الْخَرْجُ قَرْيَةٌ باليمامة ـ لبني قيس بن ثعلبة .

[١ / ٢٢٧]

■ **خـزاز :**

وقال هذه خَزَازِ يافتَى ، مثل قَطَامِ ورقاشِ وهي ركيَّةٌ له .

[١ / ٢٢٥]

■ **خَشْـلٌ :**

خَشْـلٌ واد .

[١ / ٢٣٩]

كذا وقد تقرأ خنثل :

■ **خُشَيْـبُ :**

وقال ـ لعله أبو حزام ـ: أنجبته عصا إذا قطع له عصا . وأنشد :

أنجبتـه رَهْبَـةً من أنْ يقـاتِلَني ... وخـيرُ ذاك اتّقاءُ الله والْـحَـذَرُ
كـأن جـرفـاء أنجـاه بهمتـه ... من طلح وادي خُشَيْبٍ وهو مُؤْتَزِرٌ
نَمَـى إليـه بفـأْسٍ ذاتِ مُقْبِلَةٍ ... رِخْـوُ المِلاَطِ عَلَيْـهِ شملةٌ سَدَرُ

[٣ / ٢٧٩] ـ اسدر الثوب وأَسْبَلَ مثله .

■ **خَـــوٌّ :**

الدين الطاعة . قال زهير :

لئن حللت بخـو في بني أسد في دين عَمْرٍو وحالتْ بيننا فَدَكُ

[١ / ٢٦٧] وفيه : (بجـو) .

■ خَـــوَّانِ :

قال أبو محمد :

تـرعى بِخَـوَّيْنِ نَجِيْـلاَ غـامِـدَا قَـدْ أكَلتْ وارسَـهُ والخـاضِـدَا
واستقبلَتْ من صِبْغِه مجاسدا

[٣ / ٢٢]

■ الخَـــوِيُّ :

وَقَال كُثَيِّـرُ :

أَلْـفَـتْ بَـنِي ضَـمْرَةَ بـالخَـوِيِّ مـاشِئْـتَ مـن جمـاعـةٍ وزِيٍّ
فأعْرَزَتْ بالشيخ والصَّبِيِّ

ــ أعرز بالمتاع أي أفسد ، وأعرزت الأرَضَة بثوبك إذا أفسدته .

[٢ / ٢٧٨]

■ خَيْبَـــر :

الجدامِيَّةُ الموقرة من النخل . ونخل جادم . قال مُلَيْح :

بِذِي حُبُكٍ مِثْلِ الْـقُنِيِّ تَزِيْنُهُ جُـدَامِيَّةٌ من نخـل خَيْبَرَ دُلَّـخ

وانظر برمة ــ وادي القرى ــ

[١ / ١٣٧] ــ وفي الهامش : الأصل دُلّح بالحاء المهملة تصحيف ومأأثبتناه من «اللسان» . انتهى . ولكن الذي في « اللسان » ومثله « الصحاح » خطأ ، فالبيت من قصيدة حَائِيَّةٍ وردت في « شرح اشعار الهذليين » ــ ص ١٠٤٠ ــ وهو البيت الـ ٢١ منها ، وقبله :

سَبَتْـكَ وَمَا تَسْبِيْـكَ إلاَّ غَـرِيْـرَةٌ لَهَـا وَالِدٌ تَرْضَى بِهِ حِيْنَ يُمْدَحُ

■ الـدَّآث :

قال أبو محمد :

أصـدرهـا عن طـثرة الـدآث صـاحبُ ليلٍ خَـرِشِ التَّبْعَاث

الخِرشُ الدائب في الإبل

[١ / ٢٤٠]

■ داريـن :

وقال الأجـش :

كـأنَّ دجَّـالـةً طَـافَتْ بِـأرحُلِنَـا مِنْ مِسْكِ دَارِينَ يُغْلِي بَيْعَهَا الشارِيْ

[١ / ٢٧١]

■ الدَّبِيْـلُ :

قال السعديُّ : الدَّبِيْلُ أرض مستويةٌ سهلةٌ ، ليس فيها رمل ولا حزونة ، تنبت النَّصيَّ والحلمة والرُّخَامَى والبقل .

[١ / ٢٤٤]

■ دجلـة :

وقال : أخصب شَرَى الفرات ، وشَرَى دِجْلَةَ ، وهو ما مال عليهما من الأرض ، وهما شَرَيَانِ . قال القطاميُّ :

بِشَرَى الفرات ، وبعد يوم الجوسق

وقال أيضاً : الشَّرَى التلاع والأودية التي تصب في الفرات ، فذاك شَرَى الفرات ، وإن كانت قريباً منه ، أبعدها على قدر يوم ، وهما شَرَوانِ .

[٢ / ١٣٣ / و ١٣٤]

■ **الدُّحْرُضَـان** :

والديلم مختلف النمل . قال عنترةُ :

شربتْ بماء الدُّحْرُضَيْنْ فأصْبَحَتْ زوراءَ تَنْفرد عن حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

[١ / ٢٦٩]

■ **دَلْعَـةُ** :

وقال النَّظَّـار :

أسْقَى عـلى دَلْعَةَ نَخْـلاً باسِقَـا شُعْثَ الذُّرَى لايتْبَعُ البوارقا
إلا حسـاءً تحتهـا غـرانـقـا

الغرانق : الكثيرة الماء .

[٣ / ٢٠] ــ وفي هامش الأصل: (دلعة : عين) .

■ **الدمـاخ** :

وقال الفزاري :

بـذات الـدمـاخ فـلا مـن مـآب ولا مـنْ قَـرَبْ

[١ / ٢٤٥]

■ **دَمْـخ** : (ثهـلان) .

■ **دُوْمَـةُ** :

قال الفرزدق :

أوَصِّـي تَميما إنْ قُضَاعةُ سَاقَهَـا قَوَا الْـغَيْثِ من دارٍ بِدُومَةَ أو جَدْبُ

[٣ / ٨٣] ــ وفي الهامش: قوا الغيث احتباسه .

■ **دَوَّة** : (تَمَنِّـي) .

■ **الـدَّهْـنَا** :

وأنشدنا في النسبة إلى الدهنا :

وعِـزَّة مِخْمَـاصٍ يَبِيْتُ شِعَـارُهـا دُوَيْنَ رِقَاقِ الرَّيْطِ مِسْكٌ وعَنْبَرُ
وقَـامَتْ تُحَيِّيْنَـا ضَعِيفـاً كـأنَّهَا تَبَغُّمُ دَهْنِـيٍّ من الْـعَـيْنِ أَحْوَرِ

[١ / ٢٦٩]

■ راكـس :

البُهْرة من الأرض: السهل الواسع الوطء، وأَبْهَرُ الوادي ماتسع منه وأنشد :

أسقي مَنَـازِلَهَـا بِـبُهْـرَة راكِسٍ رِهَمُ السَّحـابِ صَبِيـرُهُ يتكَشَّفُ
طَـابَتْ جَنَـائبُـهُ فَقَلَّعَ هَيْجُهَـا نَضَـداً يقـودُ لـه رُوَاقٌ أرْعَفُ

■ وقال ابن أحمر :

تواعَدْنَ إلاَّ وَعْـى عن فرج راكس فَرُحْنَ ولم يَغْضِرْن عن ذاك مَغْضِرا

[١ / ٧٧ و ٣ / ١٢]

■ رامـة :

وقال في جمع العين أعيان . قال أوس :

فقـد قَرَّ أعْيَـانَ الشّوامِتِ أنَّهُمْ بِرَامَةَ أُحْدَانٌ ضُحَى الْغَدِ ظُلَّعُ

[٢ / ٣٠٤]

■ الرَّحْبَـة : (وادي القُرى) .

■ الـرَّدْهُ :

وقال النابغةُ : ــ في الكفاح وهو العِيَانُ :

فَصَبَّحَـهُ كِـلَابُ بَنِـي قتـون(؟) بِجَنْبِ الـرَّدْهِ مِنْ حَذَرٍ كِفَـاحاً

[٣ / ١٧٦]

■ الرُّسْتَـاقُ :

وقال البحرانيُّ : البَيْضَاءُ كما تسمى الرستاق .

[١ / ٩٣]

■ الرُّسَيْـسُ :

قال كعبُ :

وهمَّ بِـوَرْدٍ بـالـرُّسَيْسِ فَصَـدَّهُ رِجَالٌ قُعُودٌ بالدُّجَى بِالْـمَعَابِـلِ

[١ / ٢٦٦]

■ رَقْـد :

وقال في الرِّمَّة :

سقى الله أصـداءً بِرَقْـد وَرمـة ذِهَـابُ الثُّـرَيَّـا لاتُجَـلَّى غيـومُهَـا

وأنشد في الرَّقْدِ :

فَصَكَّا بِهَا في رَأْسِ عَلْيَاءَ بُهْرَةٍ منَ الأرْضِ يَعْلُو فَوْقَ رَقْدٍ جَسِيْمُهَا

[٢ / ١٣] وانظر (ثادق)

■ الرَّمَـادَة : (فَيْفَا).

■ الرَّهْـطُ :

وقال تأبط شَـرًّا في الأرواق :

نَجَوْتُ مِنْهُ نَجَائِي مِنْ بَجِيْلَةَ إِذْ أَرْسَلْتُ لَيْلَة خَبْتِ الرَّهْطِ أرواقي

[٢ / ٢٢]

■ الـزُّرْقُ :

وقال : كَانَ ذُو الرُّمَّةِ سَدِكاً بالزُّرْقِ .

[٢ / ١٢٠] ـ وأخطأ المحشي حيث فسَّر الزرق هنا بالنصال :

■ سَبَّـــى : (الأمرار) .

■ سَعْيـــا :

قال مَسْروح :

أُقَـاتِلُ عَنْ بَنِي ابني عَمَّتِـي(؟) لَعَمْرِي لَقَدْ لاَقَيْتُ يَوْماً مُذكَّرَا
ومانَحْنُ إلاَّ خَمْسَةٌ ثُمَّ قَدْ أَتَتْ مُصَابَتُنَا مِنْ بَـيْنَ سَعْيَا وتَعْشَرَا
ألفُّهُم بالسَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَـانِبٍ كَمَا لَفَّتِ الْعِقْبَانُ حِجْلَى وغِرْغِرَا

[٣ / ١٨]

الغرغر : دجاج الحبش .

■ السُّـــلاَّن :

وقال أبو السَّمْح : السُّلاَّنُ والواحد سَليل ، وهو مَجْرَى ماءٍ مُطْمئنّ شَيْئاً ، ليس فيه كهاف ، وعرضه قريب من خمسين ذراعاً ، وهو ينبت الشيح والقيصوم وربَّما زرعوه .

[٢ / ١٠٤]

■ السمـــاوة :

وأنشد النُّـمَيْرِيُّ :

إلى السَّمـاوَةِ يَرْعَـاهَـا ويَـأْنُفُهَـا مِنَّا كراكِرُ بَذُّوْا ضَـاحِيَ الْبَشَرِ

قوله : يأنفها : أول من يرعاها .

■ قال الشيبانيُّ : هذا وادٍ مُسْمٍ . إذا جاء من السماوة .

[١ / ٦٣ و ٢ / ٩٧]

■ سَنَـام :

لقـد قـربن قـربـا مُـصْعَـرًّا إذا الهـدانُ حـار فـاسبكـرًّا
أدنـيـنـه مـن أهـله فَسُرًّا ذا الصهـوات البـادنَ الـمُمَـرًّا
لايـبرح المـنـزلَ إلا جَـرًّا والحُـرُّ يـتركـن فـليس حُـرًّا
ينضحن مـاء البـدن الـمُسَرًّا نضـح الأديم الصفَقَ الـمُصفرّا
بـدأن كـومـاً، ورجعْنَ عُـرًّا شـرِبْنَ من ماوان مـاء مُـرًّا
ومـن سـنـام مـثـلَه أو شرًّا وجْـد المقـاليـتِ يحقـن الضرًّا
تَطُرُّ أنضاد الثقاف طرًّا

[١ / ١٩٤] ــ ويظهر أن أول الكلام سقط .

■ سُـوَاجُ :

والْـعَدَابُ رَمْلٌ . قال جميلُ :

وإنِّي لأَهْوَى من بُثَيْنَةَ أَنْ أَرَى سُوَاجاً وقُرًّى والْـعَدَابَ مِنَ الرَّمْلِ
وكُلُّ شَقَائِقَ بَيْنَ الحِبَالِ منَ الرمْل فهو عَدَاب

[٢ / ٣٣٢]

■ السُّوْبَـان :

قال زُهير :

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ ثم جَزَعْنَهُ عـلى كُلِّ قَيْنِـيٍّ قَشِيْبٍ وَمُفْـأَمِ

[٣/ ٤٩]

■ السُّـوَى :

قال الْـقُطَامي :

مِيَاهُ السُّوَى مايَحْمِلَنْهَا علَى الصُّوَى دَليف الرَّوايا بالمُثَمَّمةِ الوَفْر

المثممة : المكفَّفة، يقال: ثَمِّمْ مزادتَك هذه لا تخرَّقْ .

[١ / ١٠٦] ــ في الأصل: (قبل الصوى) بدل (على الصوى) .

■ **شَابَـةُ** :

حَذْلِمْ مزادَتَك أي دَحْرِجْهَا إذَا مَلأْتَهَا . قال كُثَيِّرُ :

تَشُجُّ رَوَايَاهُ إذَا الرَّعْدُ زَجَّها بِشَابَةَ، فَالقُهْبِ المَزَادَ المُحَذْلَمَا

[١ / ١٤٣]

■ **الشـــام** :

قال الهُذَلِيُّ: هو على أطرقاء من الشام أو غيره ، يعني الطرق .

[٢ / ٢١٧]

■ **شَرْمُ جابر** :

الشَّرْمُ : المكان من البحر لايُدْرَكُ غَمْرُهُ ، ومنه مكانٌ يقال له شَرْمُ جابِرٍ .

[٢ / ١٥٧]

■ **الشُّمَيْـطُ** :

وأنشد في الْحِزَّةِ :

بِأَعْلَى ذي الشُّمَيْطِ حُزِيْنَ فِيْهِ بِحَيْثُ تكونُ حِزَّتُهُ ضُلُوْعاً

[١ / ١٨٧]

■ **صَـــارَةُ** :

قال زُهير :

تَـرَبَّـعَ صَـارَةً حَتَّى إذَا مَـا فَنَى الـدُّحْـلَانُ عنـه والإضَـاءُ

[١ / ٢٦٧]

■ صارة : (ثادق)

■ صُـــرْخُ :

قال: الازهاق السِّمَنُ : إنه لَـمُزْهِقٌ إذا كان سمينا . قال:

رُبَّـتَ شَـيْـخٍ أهـله بِـصُـرْخٍ حَـجَّ عـلى ذاتِ نَـجـاءٍ زَخِّ

في مِـرفقَيْهـا كـأثـافي الفَـخِّ مُـزْهِقَةِ النَّيِّ قَصِيْـدِ الـمُـخِّ

[٢ / ٤٤]

■ الصفـا :

قال منظور :

أَقْـوَى خِيَامٌ بِـالصَّفَـا مِنْ أَهْلِهْ وذَاكَ بـاقي الثُّمِّ من مُـدَبَّـلِهْ

أي من مجتمعه .

■ وأورد البيت في موضع آخر :

أقـوى خِيـامٌ بـاللِّوَى من أَهْلِهِ وَبَـاد مَرْسَى الخِيْمِ من مُـدَبَّلِهْ

[١ / ٢٥٣ و ٢ / ٢٥٧]

■ صِمَاد : (فيفا) .

■ صُنَيْبِعَـاتُ :

وصُنَيْبِعَاتُ أرضٌ .

[٢ / ١٦٦]

■ صُوَائِـقُ :

والْـعَلَهُ ألاَّ تَدْرِي أيْنَ تَذْهَبُ . قال لَبِيد :

عَلِهَتْ تَـبَلَّدُ في نِهَاءِ صُـوَائِقٍ سَبْعـاً تُؤَامـاً كَـامِـلاً أيَّـامُهَـا

[٢ / ٣٣٩]

■ الصَّيْـدَاءُ :

الأُطُومُ : سمكةٌ في البحر غليظةُ الجلد ، وهي قولُ الشَّمَّاخِ :

وَجِلْدُهَـا من أُطُـومٍ مـايُؤَيِّسُـهُ طِلْحٌ بِضَـاحِيَةِ الصَّيْـدَاءِ مَهْزُوْلُ

[١ / ٦٤] ــ وفي الهامش أحال إلى «الديوان» ص ٧٩ .

■ ضنكان : (البِرْك)

■ الطبــاع :

وقال: كِنْهِيْ الطُّبَاع : موضع. انتهى والقائل الطائي فهو أقرب مذكور .

[٢ / ١١]

■ طِمِـــرٌ :

وقال رجل من بني سعد ، وأتى جبلاً يقال له طِمِرٌ فَاصْطاد من ضِبَابه ، وأَرَكَ به هو وأهلُه :

والله لـولا أكـلَةٌ في الْـمَـرِّ بِـكَـبِـدٍ بِـكُـشْـيَـةٍ بِـظَهْـرِ
لَقَدْ خَلاَ مِنَّا قَفَا طِمِرٌ

[١ / ٧٢]

■ طُوَيْلِـعُ :

وقال حُنَيْفُ الْـحَنَاتِمِ ــ لماءٍ لَـهُـمْ يقال له طُويلع ـ: والله إنَّك لَـمَلِصُ

الرِّشَاء ، بعيد الْـعَشَاءِ ، ومانَبِيْعُكَ بماءٍ . انتهى .

[٣ / ٢٣٨]

■ عَاسِـــمُ :

التَّزَيُّـم التَّفَرُّقُ . وأنشد :

فَـأَصْبَحَتْ بِعَـاسِمٍ أَوْ أَعْسَـمَا تَمْـنَعُـهَـا الـكَـثْـرَةُ أن تَـزَيَّمَـا
يُهِيْبُ رَاعِيهَا بِهَا لِيَعْلَمَا

[٢ / ٧١]

■ عَانَـــةُ :

وقال الشيبانيُّ: البراغيلُ ماكان من الآبار قريباً من الرِّيْف ، وهي المزالف . قال الأخطل :

يَقْسِمُ أَمْراً أَبْطَنَ الْـغِيْلِ يُوردُهَا؟ أَمْ بَطْنَ عَانَةَ إذْ نَشْفَ البراغيلُ

[١ / ٨٣]

■ عُدَامـــة : (بُرَيْـم)

■ العـــراف :

الطِّفْلُ مطر . قال صالح :

لَـوَهْـدٌ جَـادَهُ طِفْـلُ الـثُّرَيـا تَضَمَّنـه الْـعَـرافُ أَو الْـقَنَـانُ
بِـهِ الْـغَـرَّاءُ فـاخـرةً تُبـاهِـيْ مَـعَ السَّعْـدَانِ نَبْتَ الإِرْبِيَـانِ
يَكَـادُ الْـمُجْتَـوِيْ يَشْفِي جَـوَاهُ تَـنَفُّحُهَـا عَـشِيَّـاتِ الـرِّثَـانِ

الرِّثان: مطر . والغراء بقلة . والإربيان من ذكور العشب .

[٢ / ٢١٩]

■ العــراق :

قال أوس :

أَعَيَّــرْتَنَــا تَمْــر العــراق وبُــرَّهُ وزادُكَ أَيْرُ الكَلْبِ حَسْحَسَهُ الجَمْرُ

[١ / ٢٠٤]

■ الْـعِــرْضُ :

وأنشد :

نظرتُ ودُوني عرْمضُ الْـعِرضِ هَلْ أَرَى جِبَـالاً بِهَا بَـرْدُ الـجَنُوبِ وطِيْبُهَـا

قال أبو الخليل: العرمض ماينبت أسفل الأراك من الغضا من صغاره .

[١ / ٢٩١]

■ ذاتُ عِــرْقٍ :

وأنشد ــ أبو الـمُسَلَّـمِ :

دَعَـوْتُـكَ لِلرِّدَافِ بِــذَاتِ عِـرْقٍ وَقَدْ نَجِدَتْ، وَظِمْؤُكَ ظِـمْءُ حُوْتِ

[١ / ٣٠٧]

■ عُرَنَــات :

قال لبيدُ :

والْـفِيْـلُ يَـوْمَ عُـرَنَـاتٍ كَعْكَعَـا إِذْ أَزْمَـعَ العُجْمُ بِـهِ مَـاأَزْمَعَـا

لَا يُحْسِنُ النَّعْلَ إِذَا تَشَسَّعَا

[٣ / ١٦٨]

■ عِرْنَــانُ :

قال زهير بن جَنَاب :

هُدُوْءَ الـمُوَسَّى ثُمَّ نَصَّتْ سَمِيْعَةً شَـدِيْـدَة أَعْـلَى مَـاضِـغ وَحِتَـارِ
فـأَلْقَتْ بِعِـرْنَـانِ الجِـرَّانِ مُنِيْمَـةً وضَمَّتْ حَشَا عن كَلكَلٍ وشَوَارِ

المُنيمة التي قَـدِ اطْمأنَّ إليها، وعلم أنها ستنجيه بإذن الله مما يخاف .

[١ / ١٨٠] ـ وقد يكون عرنانُ هُنَا جَانِبَ الجِرَان ، وليس اسم موضع .

■ **العــروج** :

قال طُفَيل :

رَدَدْنَ حُصَيْناً مِنْ عَدِيٍّ ورَهْطَهُ وتَيْمٌ تُلَبِّـيْ بِـالعُـرُوْج وتَحْـلِبُ

[٣ / ٢١٣] ـ وانظر (لبب) في «اللسان» .

■ **عُـرَيجـاء** :

وقال :

وَأَهْـلُ عُرَيْجَـاءَ الَّـذيْنَ صَبَحْتَهُمْ بِكَفَّيْكَ حَتَّى اسْتَوْعَبَ القَرْضُ مِخْلَبُ

[٢ / ٢٦٢]

■ **عَـزْوَرُ** : (تَمَنِّي) .

■ **عِفِـرِّيْــنُ** :

وقال: ليثُ عِفِرِّيْنَ . وقال: عِفِرِّيْنُ قرية بالشام ، بالغور .

[٢ / ٣٤٨]

■ **العقيق** : (تَبَالَة) .

■ **عُـكَـاظ** :

وقال ـ لعله يعني العقيلي فهو أقرب مذكور ـ: تقول: إحْدَى الإحَدِ عند الأمْرِ المنكر ، وأنشد :

بِعُـكَـاظٍ فَعَلُوا إحْدَى الإِحَـدْ

■ وقال الضمريُّ في الرعاع :

فَطَارَتْ رَعَاعاً واتَّقَتْ بِظُهُـورِها غَـدَاةَ عُكاظٍ وَقْـعَ كُـلِّ سِنَـانِ

■ قال النابغة :

مُتَكَنِّفَيْ جَنْبَيْ عُكَـاظَ كِلَيْهِـمَا يَـدْعُـو ولِيـدُهُم بِهَـا عَـرْعَـارِ

[١ / ٧٢ / و ٢ / ٢٣ / ٣٠٣] ــ عرعار : كلمة يتداعى بها صبيان العرب ليجتمعوا للعب .

■ الْـعَـلَاةُ :

وقال العُذْرِيُّ : المُحْبِجُ من الرجال الغضبان . قال :

عَلَوْا عَـلَى ظَهْرِ العَـلَاة مُحْبِجَـا مِنْ أَكْلَةٍ كَـانَ لهـا مُشَنَّـجَـا
هَوْدَجَ سَوْءٍ لَا يُعَالِي هَوْدَجَا

[١ / ١٤٦ و ١٧٤]

■ العَلْيَـاءُ :

قال أَوْسُ :

يامَنْ يَرَى الظَّعْنَ بِالعَلْيَاءِ غادِيَةً عَلَى مَرَاكِبِ سَاجٍ غَيْرِ أَحْـرَاج

[١ / ٢٠٤]

■ عِلْيَـبُ :

وقال الحارثيُّ : عِلْيَبُ الوادي ــ خَفَضَ العينَ ــ

[٢ / ٢٤٦]

■ عُــوَارِضُ :

وأنشد في العائض :

هَلْ لَكَ وَالْـعَائِضُ مِنْكَ عَائِضُ؟ في هَجْمَـةٍ يُغْدِرُ مِنْهـا القَابِضُ
كَـأَنَّها لَمّـا بَـدَا عُـوَارِضُ والـلَيْـلُ بَـيْنَ قَنَـوَيْـنِ رَابِضُ

[٢ / ٣١٠] ــ الأبيات في «تهذيب الألفاظ» ٦٤ مع بيتين قبلهما مَعْزُوَّانِ لعبدالله ابن ربعي الحذلمي وفي «اللسان» ــ عرض ــ لأبي محمد الفقعسي والشماخ ــ وانظر (شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» (عوارض) .

■ العِــوَقُ :

وقال ابنُ رُمَيْضٍ عن الشيباني :

لنْ يَمْنَعَ الـحَيَّ والعَيْثُومَ قَدْ عَلِمُوا أهْلُ السَّفِيْفِ ولاَ حَـيٌّ بِذِي العِوَقِ

ــ العيثوم حَوْلِي الحلي وهو النَّصِـيُّ إذا كان أخضر ، والحَلِـيُّ إذا كان أبيض .

[٢ / ٢٨٧]

■ الغَبِيــط :

والعَراعِرُ السادَةُ قال لبيد :

ويَوْماً بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ وشَاهِدِي الـ ـملوك وأَرْدَافُ الملوكِ العَـراعِـرُ

[٢ / ٣٣٨]

■ الغَـمْــرُ :

قال المتلمس :

والـغَـمْـرُ ذُو الأَحْـسـاءِ والْـ ـلذَّات مِـنْ صَـاعٍ ودَيْـسـق

[١ / ٢٦٩]

■ **الغَمْـرَانِ** :

أرِمٌ : أحَدٌ قال زُهير :

دَارٌ لِأَسْـمَاءَ بِـالغَمْـرَيْنِ مَـاثِلَةٌ كَالوَحْـيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ

[٢ / ٢٠]

■ **الغِنـــى** :

قال النَّمِرُ بن تولب :

فَلَوْ أَنَّ مِنْ حَتْفِـهِ نَـاجِيـاً نَجَا صَاحِبُ الجَمَـلِ الأَوْعَـرِ
أو الـمُـتَتَبِّـع رَمْـلَ الْـغِـنَى لَـهُ مَـنْبِتُ الحَـاذِ والقَسْـوَرِ

[١ / ١٩٩] ــ وقد يكون (الغنى) ليس اسم موضع .

■ **الغوث** : (تغلم) .

■ **غَيْقَـةُ** :

البَرْثُ من الأرض البيضاء الرقيقة السهلة السريعة النبات . قال كُثَيِّرُ :

كـأنَّ حَـدَائِـجَ أَظْـعَـانِهَا بِغَيْـقَـةَ لَّـا هَبَـطْنَ الـبِرَاثَـا

[١ / ٧٩]

■ **الغِيْلُ** : (عانة) .

■ **غَيْـلُ** :

وقال البكريُّ : الرَّضْرَاضةُ صفاة صمَّاءُ قال النابغة الجعْديُّ :

حِـجَـارَةُ غِـيْـلٍ بِـرَضْرَاضَـةٍ كُسِـيْنَ طِـلَاءً من الـطُّحْـلُبِ

الغِيْلُ شجرٌ بالوادي . ويروى غَيْل . وهو وادٍ .

[١ / ٢٩٨]

■ **فَدَك** : (خَـوّ) .

■ **الفـــرات** :

وقال عَمرُو بن شأْسٍ :

لَـوْ وَجَدَتْ مَـاءَ الفُـرَات بُـرَدَا مَـانَهِلَتْ إلَّا عِـرَاكـاً أبـدَا

[٢ / ٣٠٥] **العراك المزاحمة على الماء وانظر (دجلة) .**

■ **فَلْـجُ** :

قال الأشْهَبُ بن رُمَيْلَة :

إذا هي حَلَّتْ بين عَمْرٍو ومَالِكٍ وَغِـيْرَ لَهَا مَـابَيْنَ فَلْجَ وحـائـل

■ قال مُتَمِّـمُ :

على قُلُصٍ رُوْح فَمِنْهُمْ مُكَوِّفٌ وآخـرُ عَـالٍ بَـطْنَ فَلْج مُبَصِّرُ

[٣ / ٩] **وانظر «القاموس» (غور) و[٣ / ١٨٢] مكوف من كوفت تكويفاً : صرت إلى الكوفة .**

■ **فَيْـــدُ** :

الجَحْدَلَةُ : الحداء الحسن المولد ، وهو الـمُجَحْدِلُ قال :

أَوْرَدَهَـا الـمُجَحْـدِلُـونَ فَيْـدَا وَزَجَـرُوْهَـا فَـمَشَـتْ رُوَيْـدَا

[١ / ١٣٢]

■ **فَيْفـا** :

قال الأزديُّ :

والله لـوكُـنْتُـم بِـأَعْـلَى تَلْعَـةٍ مِنْ رُوْسِ فَيْفَا أوْ بِرُوْسِ صِمَادِ
لَسَمِعْتُمُ مِنْ ثَمَّ وَقْـعَ سُيُـوفِنَـا ضَرْبـاً بِكُـلِّ مُـهَـنَّـدٍ جَمَّـادِ
وَالله لَايَـرْعَى قَبِيْـلٌ بَعْـدَنَـا خَضرَ الـرِّمـادَةِ آمِنـاً بِـرَشَـاد

[١ / ١٣٣]

■ **قُــرًى** : (سُواج)

■ **قــراس** :

. . الجلس الطويلة . قال أبو صَخْرٍ :

مُجَاجَةُ نَحْلٍ مِنْ قِرَاس سَبِيْئَـةً بِشَاهِقَةٍ جَلْسٍ يَزِلُّ بِهَا الغُفْـرُ

قراس : صخرة .

[١ / ١٣٨]

■ **قُــرْحُ** :

وقال :

مَرَرْنَا مُرُوْراً وَسْطَ أَخْيِلَةِ الحِمَى ونحْنُ نَرَى الحوَّاطَ مَرْأَى ومَسْمَعَا
كَنَخْلٍ بِأَعْلَى قُرْحَ حِيْطَ فَلَمْ يَزَل لَـهُ خَـائِـلٌ حَتَّى أَنَى وتَمَنَّعَـا
طِوَالِ الذُّرَى هَبَّتْ لَهُ مُسْتَنَاخَةٌ يَـمانيـةٌ أَلْـوَتْ بِـه فَتَـزَعْـزَعَـا

[١ / ٢٣٥] ــ عطف القول على عجز بيت من الشعر لجرير .

■ **القرنتـان** :

قال أوس :

وصَـرْعَى بِجَنْبِ القُرْنَتَـيْنِ كَأَنَّهَا نُسُـورٌ سَقَاهَـا بِالـذُّعَافِ مُقَشِّبُ

[٣ / ١١٩] ــ وانظر (الْبَـدِيّ) .

■ **قُــرًى** :

قال حُرثَانُ :

كأَنَّا يَوْمَ قُرًى إِنَّـمَـا نقتُلُ إِيَّانا

[٣ / ٤٠]

■ القنان : (العَرَاف)

■ القُهْبُ : (شابـة) .

■ الكراكِر :

بلوذان ، أو ماحلَّلَتْ بالكراكر .

[١ / ١٥٢] ــ وفي «معجم مااستعجم» فلبثها الراعي قليلاً كَلاَ ولا بلوذان الخ .

■ الكواظـم :

وقال الأكوعيُّ : اللَّوْثُ العِزُّ ، وأنشد لابن رُمَيْلَة :

لَوْكُنْتَ ذَا لَوْثٍ منَ العِزِّ لم تَعُذْ بِقَيْسٍ ، ولم تَحْلُلْ بِسيف الكواظِـمِ

[٣ / ١٩٦] وابن رُمَيْلَة هو الأشهب بن رُمَيلة .

■ الكوفــة :

إنه لبعيد المَحْدِسِ ، حَدَسَ نحو الكوفة أو غيرها .

[١ / ١٤٧] ــ وانظر: (بغداد) .

■ لُحَيْفــةُ :

قال حُمَيْدُ :

خَلَتْ بِالْـمُنَدَّى مِنْ ضَوَاحِـي لُحَيْفَةٍ وللسَّيْلِ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكِ قَسِيْبُ

[٣ / ١٣١]

■ اللِّـــوَى :

الـمُدَبَّلُ : الخيام تُوْقَرُ بالشَّجَرِ من عِيْدَانٍ ، وأنشد :

أقْـوَى خِيَـامٌ بِـاللِّوَى من أُهَّلِهْ وبَـادَ مَرْسَى الخِيْمِ منْ مُـدَبَّلِهْ

[١ / ٢٥٧]

■ **لوذان** : (الكراكر) .

■ **اللوى** : (الصفا) .

■ **لِيَّـــةُ** :

وقال عَلَيْهِ عكَرَةٌ مَدْرَاءُ ، أي كثيرة من الإبل . وأنشد :

فَجَنُوبُ لِيَّةَ أقْفَرَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَطَمَتْ فَلَا تُسْقَى بِها الـمَدْرَاءُ

[٢ / ٢٣٤]

■ **مـــأب** :

حَبَلَهم الماءُ أي دعاهم فلم يجدوا من إتْيَانِهِ بُدًّا . قال :

قُـرِّيَّةٌ حَبَـلَ المَصِيْفُ وَأَهْلُهَـا بِمَأْبَ حَيْثُ تُرَى بُـرُوجُ قُرَاهـا

[١ / ١٤١]

■ **ماوان** : (سنام) .

■ **مثقـــب** :

وقال الأكوعي : تقول مثقب لكل طريق عظيم قال :

لعلَّك أنْ تَبْلُو بـأَجْـوَازِ مِثْقَبٍ مِنَ القَوْمِ سَيْراً بـالفَلَاة مُمَـزَّعا

[١ / ١٠٥]

■ **المجـــاز** :

قال النابغة :

بَـاتَتْ ثلَاثَ لَيَـالٍ ثُمَّ وَاحِـدَةً بِذِي المَجَازِ تُراعِـي مَنْزِلاً زِيَـمَـا

[٢ / ٨١] ــ زِيَمًا : متفرق النبات . وقيل : أراد تتفرق عنه الناس وثلاث : أراد أيام التشريق ثم نفرت واحدة إلى ذي المجار .

■ **مُجَيْـرَاتُ** :

قال المَكْعَبِـرُ :

ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجَيْرَاتٍ يَلُذْنَ بِهِمْ فـأَلْـحَمُـوهُنَّ مِنْهُمْ أَيَّ إِلْحَـامِ

[٣ / ٢١٨]

■ **مُحَجَّـرُ** :

قال طفيل :

فَـذَاقُوا كَـما ذُقْنَا غَـدَاةَ مُحَجَّـرٍ مِنَ الغَيْظِ في أَكْبَادِنَا والتَّحَوُّبِ

[١ / ٢٠٥]

■ **المدينة** :

وقال أهل المدينة : رَمَّكْتُ الصَّقْر والبازِي والشاهِينَ وهو أن تشير إليه بالطير .

وقال الهمدانيُّ: الشَّرْيَةُ شَجَرَةُ الـمَغْدِ ، وهي شجرةٌ تلَوَّى على الشجرة حتى ترتفعَ إلى رأسها وثمرتُها مثل الخشخاشة ، فإذا أَنَى احْمَرَّ فَأُكِلَ .

يقال: قد أَمْغَدَت الشجرة ، وهي التي رأيت بين المدينة ومكة ، ويقال لها إِبْلَمَة .

وقال رجل من مُحَارِبٍ وجلب جَلَباً له إلى المدينة ، فأدخله دار صاحب له ، وقد صَرَّاها لبيعها فحلبها الآخرُ فقال :

أَبَـا أَسَدٍ مَـابَاتَ ضَيْفُـك آمِناً وإِنْ بِتَّ في دارٍ شدِيْدٍ حِجَابُهَا
فَبَاتَ ذَوُو الإِسْلامِ بِالْـقَبْرِ عُوَّذَا وبَاتَتْ تَنَاغَـى في يَدَيْكَ لِجَابُهَا
فَأَصْبَحَ أهلُ السُّـوقِ يَدْعُونَ صُبَّتِي مِصَاراً وَقَدْ أَمْسَتْ مُبيتا رَبَابُهَا

والصيق الأحمر الذي يكون في قلب النخل من لغة أهل المدينة .

[١ / ٣١٠ / و ٢ / ١٥٨ / و ١٧٠ / و ١٨٢] ــ المغد انظر «اللسان» .

■ المِرْبَدُ :

الحتَك البَهَمُ الصغار . . قال مُغَلِّسُ :

حَتَكاً يُسَوِّقُهُنَّ أَهْلُ المِرْبَدِ

[١ / ١٩٦]

■ المروة : (وادي القرى)

■ المزوح : (النزوح) :

قال الهمداني :

ألاحَيِّ دَاراً بالمُزُوح أمَلَّهَا دَوَاعِي البِلَا مَجْلُوبُهَا وَاجْتِلَابُهَا

[٣ / ٢٥٤] ــ وفي الهامش: (كذا في الأصل: وفي نسخة الحامض: بالنزوح ــ بالنون) .

■ المِسْلَحُ :

وقال: المِسْلَحُ الذي في طريق مكة .

[٢ / ١١٠]

■ المُشَقَّرُ :

قال البحرانيُّ : جيلانُ ويامِنُ قوم من اليهود بِهَجَر ، وهم أَكَرَةُ المُشَقَّرِ ــ انتهى .

■ الأسابذة ناسٌ من الفرس ، كانوا مسلحة المشقَّرِ ، منهم المنذر بن ساوى ، من بني عبدالله بن دارم ، ومنهم عيسى الخطي ، ومنهم سعيد بن دعلج . انتهى .

[١ / ١٣٢ / و ٢ /١٠٢]

■ المَضَمُّ :

كأن صوتَ الْمَائِحِ الْمُعْتَمِّ فيها وَصَوْتَ المِعْوَل الأصَمِّ
نَبْحٌ بأعْلَى شُعَبِ المَضَمِّ

وادٍ

[٣ / ١٩] ــ ولم يذكر القائل .

■ الْمَضِيْقُ :

وقال أبو الموصول: سيف خَشِيبٌ أي عظيم ، ومخشوب . قال :

تَواصَوْا بِالْمَضِيْقِ فَنَازَلُوكُمْ بكُلِّ مُهَنَّدٍ ذَكرٍ خشِيْبِ
كَلَوْنِ المِلْحِ أخْلصَهُ ابنُ بَلْثٍ حُسَام لا أفَلَّ ولا وجُوب

[١ / ٢٣٨]

■ مكة :

قال العامريُّ :

وكان ابنُ أُمِّي لا قَصِيراً مُزَنَّداً ولا هِجْرِعاً ضَخْم الشراسِيْف جَافِيا
سَبِطْراً كأحْطَامِ الرَّدَيْنِي شَعْشَعاً تَرَى للسِّلَاحِ في حَشَاهُ مَرَاقِيَا
أَلَا هَلْ أتَى الأَقْوامَ أنَّ فَتَاهُمُ وحَوْضَ النَّدَى أمْسَى بِمَكَّة ثاوِيَا.
مجاورَ بَيْتِ الله في خَيْرِ عُصْبَةٍ وأقْربهمْ منه إلى الله داعِيَا

[٣ / ٣٢١] ــ وانظر (المدينة) .

■ المَلَا :

وقال : [معن بن أوس ؟]

قَدِ اتَّخَذَتْ أخْفَافَهَا بَيْنَ وَاقِمٍ وبَيْنَ الْمَلَا مِنْ كَرِّهِنَّ دَوَادِيَا

الدوداة آثار أقدام الناس في الإقبال والإدبار .

■ وقال لَبيدُ :

مَنَازِل مِنْ بِيضِ الْخُدُودِ كَأَنَّها نِعَاجُ الْمَلاَ مِنْ مُعْصِرٍ وَعَوَانِ

[١ / ٢٦٣ و ٢ / ٣٤١]

■ مَلْحُـــوب :

قال لبيد :

وصَاحِب مَلْحُوبٍ فُجِعْنَا بِيَوْمِـهِ وعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخَرَ كَوْثَـرِ

الكوثر السَيِّدُ .

[٣ / ١٦٧]

■ مليـــخ :

والرُّعام المخاط . قال :

ولا أُحِبُّ مِنْ مَـلِيخٍ أَحَـدَا مـاءً أجَـاجـاً وَرَعَـامَـا مُجْمِـدَا

[٣ / ٥] ــ وقد يكون الاسم (مليح) بالحاء المهملة .

■ المْمْهَـــا :

وأنشد الجعفريُّ :

على المْهَى يُحَشُّ لَهَا الثَّغامُ

وأورد البيت في أول الكتاب : وقال بشر :

فَـبَـاتَـتْ لَـيْـلَةً وأدِيْـمَ يَـوْم عـلى الـمُمهَى يُجَزُّ لَهَا الثَّغَـامُ

[٣ / ٢٥٢] ــ من بيت لبشر بن أبي خازم :

وباتت ليلةً وأدِيْمَ لَيْلٍ على الممها الخ و[١ / ٢٧٤]

■ **ناصِفـة** : (الحجاز)

■ **الناطـف** : (الأمرار)

■ **ناعـت** : (البدِيّ)

■ **النبـوان** :

والقصبة البئر الكثيرة الماء وأنشد :

شَـرْجٌ رُوَاءٌ لَـكُـمَا وزُنْـقُـبُ والـنَّبَـوانُ قَـصَـبٌ مُـثَـقَّـبُ

[٣ / ٩٣]

■ **النجـد** :

وقال: تقول للناقة إنها لجيدة الارتماء براكبها يعني سيرها . قال :

ويُصْبِحْ كأنْ لم يَسْكُنِ النَّجْدَ تَرْتَمِي بِهِ فُضُلُ الأَقْرَابِ كَسْلَى التَّبَغُّمِ

وقال: إنها لفُضُلُ الأقراب : إذا كانت عتيقة الذراعين .

[١ / ٢٩١]

■ **نجـد** :

الْـجِرْبَةُ بنجد بمنزلة النُّوَى ، على سَطْرٍ من النخل أو سطرين أو ثلاثة ، لتحبس عليها الماء لتروى . والشطر الشِّرْبُ من النخل ــ كذا .

■ **العُبَاب** السرعة وأنشد :

أجِـدَّكَ لَنْ تَـرَى ظُعُنـاً بِنَجْـدٍ نَـزائِـعَ ثَمَّ يحـزُوهـا السَّرَابُ

روافِـعَ لِـلْحِمَى مُتَـصَـيِّـفـاتٍ إذَا أمْسَى تَـصَـيِّـفَـهُ عُـبَـابُ

■ وقال الكلابي: التف لَفِّي بِلَفِّهِ . وقال : اللَّابة الحرَّةُ . وأنشد :

ولو أجْلَبَتْ نَجْدٌ ومَنْ لَفَّ لَفَّهَا وسالَ عَلَيْنَا حَـزْنُهَا ورِمَالُهَا

[١ / ١٢٧ و ٢ / ٣٤٧ و ٣ / ١٨٩] ــ ولا شاهد في البيت على اللابة .

■ **نَجْـــرَانُ :**

والعَبْسَرِيْرُ النَّاجية من الإبل وقال :

وكُنْتُ بِنَجْرَانَ كَلَّفْتُهَا أفَانِيَ نَاجِيَةٍ عَبْسَرِير

■ قال لبيد :

ويَوْمَ مَنَعْت الحَيَّ أَنْ يَتَفَرَّقُوا بِنَجْرَانَ فَقْرَى يَوْمَ ذَالِكَ فَاقِرُ

[٢ / ٣١٢ و ٣ / ٥٠]

■ **نَخْلَـــة :**

قال النابغة :

قَعَدتُّ لَهُ ذَات العِشَاءِ فَلَمْ أَنَمْ عَلَى مَرْقَبٍ مِنْ هَضْب نَخْلَة فَارِع

[٣ / ٥٦]

وانظـــر: (جبال طيء)

■ **النـــزوح :** (المزوح)

■ **نَعمـــان :**

وقال الطائيُّ :

رآهـا بِنَعْمَانَ الأَرَاكِ فَـأزهَفَتْ فُؤَادَ أَبِي شَمَّاءَ مَاهُوَ ذَاهِبُ

■ الموئل الأمعز الشديد قال ــ لعله الأزدي ــ

إذَا سَالَ بِالْفِتْيَانِ نَعْمَانُ فاجْتَنِبْ طَرِيقَ السُّيُولِ إنَّ نَعْمَانَ مَوْئِلُ

[٢ / ٤٤ و ٣ / ٣١١]

■ **نمـران :**

وقال الأكوعي : أصابته سنة رَمُودٌ : أزْمَةٌ وأنشد :

وَكُنْتُ إذَا لَـقِيْـتُ أبـا عَصِـيٍّ بِـذِي نِمْـرَانَ حَـاطَبَنِـي ظـلَامَـا

[١ / ٢٩٠]

■ **النِّيـــر :**

وقال في التَعَمُّجِ :

تـذكَّرتْ حِسْيـاً بحيث اعْتَلَجَـا مَـدْفَـعَ وادِي النِّـيْرِ إذْ تَعَمَّجَـا

[٢ / ٣١٦] ـ والتعمج التعوج في السير يمنة ويسرة .

■ **وادي الْـقُـرَى :**

قال مُدرك بن حصن الفقعسـيُّ :

مَاذَا ابْتَغَتْ حُـبَّى إلى حَلِّ العُرَى لاتَحْسَبِيْنِي جِئْتُ مِنْ وَادِي القُرَى

بِفِيكِ مِنْ سَارٍ إلى القَوْمِ البَرَى

ـ البَرَى التُّرَاب ـ

■ المشارف القرى التي حول وادي القرى ، الواحدُ مَشْرَفٌ مثل خَيْبَر ، وبِرْمَةَ ، وذِي الـمَرْوَة ، والرَّحْبَةِ . وهي الرَّسَاتِيق .

[١ / ٩١ / و ٢ / ١٣٠]

■ **واقـــم :**

الدوداة : آثار أقدام النَّاسِ في الإقدام والإدبار . وقال :

قَدِ اتَّخَذَتْ أخفَـافُهَا بَـيْنَ وَاقِم وبَيْنَ الـمَلَا مِنْ كَـرِّهِنَّ دُوَادِيَا

[١ / ٢٦٣]

■ وَجٌّ :

وقال الثقفيُّ في الفليق :

لستُ بسَاعٍ حِينَ أنْ أخمست ... بِأَسْهُمٍ ملعُونَةٍ والفَلِيق
إنَّ وَجاً ومايلي بَطْنَ وجٍّ ... دَارُ قَوْمِي بِرَبْوَةٍ ورُتُوقِ
دَارُ قومي بِمَنْزِلٍ غَيْر ضَنْكٍ ... من يُرِدْنا يكُنْ لأوَّلِ فُوقْ

أي يُقتَل بأول سهم يُرْمَى به

[٣ / ٥٨] ــ وفي الهامش : (في نسخة الحامض : جَيْرإن أخمست ، والبيت الثاني في «معجم ماستعجم» والثقفي أمية بن أبي الصلت . والبيتان الثاني والثالث في ديوانه : ٤٣) .

■ وجــرة :

وقال :

قَدْ خبروا أنَّ الْجَمِيعَ بِوَجْرَةٍ ... مِكَاثٌ يُفَجِّي البقل والرعْيُ أَحْوَسُ

الأحوس الكثير العُشْبِ الملتفُّ

[٣ / ٣٦]

■ الْوَقِيــرُ :

وقال ــ لعله السعدي ــ : أُرْبُ البَهْم صِغَارُهُ ساعة سقط من أمهاته ، وأنشد :

واعْمَدْ إلى أهلِ الوَقير فإنَّما ... يخشى شداك مُقَرْقَمُ الأُرْبِ
يَاضَلَّ سَعْيَكَ ماصَنَعْتَ بِمَا ... جَمَّعْتَ من شُبٍّ إلى دُبّ

[١ / ٥٩] ــ وانظر «تهذيب اللغة» : ١ / ٣٩٥ و «اللسان» ش ذي ــ والشعر لأسماء بن خارجة .

■ هـاش :

وقال ــ لعله الطائي : والدَّمُّ إتعاب السير ، وقال :

قـدْ سُقْتُهَا الـرِّحْلَة سَوْقـاً دَمَّـا ببطن ذي هاشٍ تبـارِي الشُّمَّا

[١ / ٢٧٣]

■ هُبَالـة :

وقال أوس :

بَكَيْتُم عَلَى صُلْح الدِّمَاج ومِنْكُمُ بِذِي الرمْثِ مِنْ وَادِي هُبَالَةَ مِقْنَبُ

[١ / ٢٦٨]

■ هجر : (المشقَّر)

■ يثـرب :

الحائش جماعة النخل . قال معن :

يَخْفِضُهَا الآلُ طَوْراً ثم تَحْسِبُهَا في دَفْعِهِ حَائِشاً من يَثْرِبٍ سُحُقَا

[١ / ٢٠٣]

■ يرثـم :

وقال أبو الـمُسَلَّم : الرثم من الظباء أَغَرُّ الوجه والانثى رثمة . وقال : يَرثم جبل بأرض بني سليم ، قال :

لعمري لَقَدْ قَلَّدتَّ رَهْطَك خِزْيَةً تَـلَفَّـعَ منهـا يَـرْثُـمٌ وتَعَـمَّـمَا

[١ / ٣٠٧]

■ يلملـم :

وقال أبو المسلم :

جِـرْويَّـةً تُحْسَبُ قَـرْمـاً مُسْنَـمَا كان جنوب العِيص منهـا معلما
والبَحراتُ الخُرْجُ من يَلَمْلَمَا

جرويّةٌ : من بني جرو ، من بني خُفاف .

■ الرداةُ الصخرة ، قال طُفيل :

وشَيْظَمَة تَنْضُو الْخَبارَ كأنّها رَدَاة تَدَلَّتْ من فُرُوع يَلَمْلَمِ

[٢ / ١١٠ و ٢ / ٢٥]

■ اليمامة :

قال النجرانيُّ: المِشْور الكساءُ يَعْقِده الرجلُ من جانب على عاتقه ، فَيَحْتَشُّ فيه كما يصنع النبطُ وأهْل اليمامة يسمونه الحَالَ ، يقال : تَحَوَّلْ كساءَك .

■ وقال : والصِنْوانُ من النَّخْلِ بلغة أهل اليمامة الذي قَدْ يَبِسَ وفيه حياة ، ولا يَحْمِل ـ وهو الصَّاوِي ـ والواحدة صنوانة .

[٢ / ١٣٩ و ١٦٨]

■ يظلم :

وأنشد :

بَاتُوا غِضَاباً يَعْلُكُون الأُرَّمَا أَنْ قُلْتُ أَسْقى الحرَّتَيْنِ الدِّيما
جَوْداً وأَسْقَى حُرُضاً ويَظْلِما

[٢ / ٢٢٨]

■ يَنُوفُ :

قال الغَرِيْرِيُّ : يَنُوفُ هضبةٌ بين الجبلين ، قال :

ظَلَّتْ عَلَى الثَّايَاتِ من يَنُوفِهَا تَدقُّ حَوْضاً رَمِضاً نَشُوفُها

وقال أبو الخرقاء : يَنُوفُ جبلٌ من أرض طيء يقال له ينوف . قالها الطائيُّ .

[٣ / ٣٢٧] (للبحث صلة) حمد الجاسر

النحو العربي

ادّعاءُ صعوبته ـ طريق معرفته

دعوى صعوبة النحو غير مقبولة:

كَثُرَ النزاعُ والقيلُ والقالُ ــ في هذه الأيام ــ في مشكلةِ اللغة العربية: النحوِ العربيِّ .

وشَغَلَتِ المسؤولينَ ، والجامعاتِ ، والمعاهدَ ، والمدارسَ ، وأصْبَحَتْ تتردَّدُ على الأفواه العباراتُ التالية :

صعوبةُ الإعراب، فُشُوّ اللَّحْن، ضياعُ الفُصْحَى، جَهلَ الأبناءُ لغةَ القرآنِ الكريم، اتِّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقعِ ، اخْتَلَطَ الحَابِلُ بالنابِلِ[1]، جُهِلَ المرفوعُ والمنصوبُ والمجرورُ والمجزُوم، عُمِّيَ المضمومُ والمفتوحُ والمكسورُ والسكونُ .

ثم ترددتْ أسئلةٌ :

ما السبيلُ إلى تقويم اللسان ؟

ما السبيلُ إلى الحفاظ على الفصحى ؟

كيف يكون الطالب صحيح الإعرابِ ، فصيحَ الأسلوب ؟

أقول : قامتْ دعوات من أكثر من مِئَةِ عامٍ تدعو إلى إحياء النحو ، وتبسيطه ، وتيسيره .

وأنا أفهم من هذه العبارات وهذه التساؤلات قِيْمة اللغة العربية ــ وبخاصة النحو ــ عند أهله .

فالقواعد النحوية تاجُ اللغة العربية وغُرَّةُ علومها .

وللقواعد النحوية مكانةٌ ساميةٌ ومنزلةٌ عالية ؛ لأنَّها الضابط الصحيح للغة العربية .

والناطقُ بالفصحى مرموقٌ في حياته الاجتماعية ، مشارٌ إليه بالبنان ، لِصِحَّةِ لغته ، وسلامة بيانه .

واللاحنُ مُزْدَرى به في المجتمع ، وكان الناس قديماً يتعايرون باللحن ، وكان السابقون يقدرون الرَّجُلَ بِقَدْرِ مافيه من علم في القواعد العربية ، ويُسقطونه بِقَدْرِ جهله بها .

ونحن نعلمُ أنَّ التاريخ يعيدُ نفسه ، وأنَّ مفاهيم الناس لم تَتَغَيَّرْ ، وإنْ تغيرت وَفَتَرَتْ ما لبثت أنْ صُحِّحَتْ ، فالكمال في القديم كمالٌ في الحديث ، والجمالُ في القديم جمالٌ في الحديث .

صار الناس الآن يتعايرون باللحن كما كانوا في القديم كذالك .

وصدق الله ــ تعالى ـ حيث يقول : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر : ٩) .

وأما فكرة صعوبة النحو[٢] فهي فكرة انخدع بها قومٌ زمناً ثم قُضي عليها ، وما ذالك إلا لأن القواعد النحوية محكمة النسج ، قوية البناء ، صحيحة العلة ، دقيقة القياس ، ميسرة الذكر ، موقظة الملكة ، مثيرة الحافظة ، كما أنها رياضة ذهنية ، تصقل الكلام العربي صقلاً ، وتجمله تجميلاً .

قال ابن الوَرْدِيّ[٣] :

جُمِّلَ المنطقُ بالنحو ، فمَنْ يُحْرَمِ الإعْرَابُ بِالنُّطْقِ اخْتَبَلْ

والسبيل إلى تعلم العربية هو تبسيط النحو وإحياؤه ، وتيسيره ، وسيرورته في المجتمعات الطلابية ، وذالك بأن يَكْتُبَ فيه العَالِمُون كلماتٍ قليلةً ، وأسطراً يسيرَةً يتناقلها الطلابُ والمثقفون في نواديهم ، ومجامعهم ، ومجالسهم .

وأذكر في هذا المقام أن الصاحب ابْنَ عَبَّادٍ[٤] حين اطَّلع على كتاب « الألفاظ الكتابية » للعلامة عبدالرحمن بن عيسى بن حماد الهُمَذَاني[٥] المتوفىٰ سنة ٣٢٠هـ قال : لو أدركته لأمَرْتُ بقطع يده ولسانه ، فُسئل عن السبب ، فقال : جَمَعَ شُذُور العربية الجزلة في أوراقٍ يسيرةٍ ، فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب ، وَرَفَعَ عن المتأدبين تعب الدروس والحفظ الكثير ، والمطالعة الكثيرة الدائمة .

كما أنني أنصح الطالب أن يتعلم في كلِّ يوم مسألة نحويةً ، أو جملةً أسلوبية ،

أو فائدةً إعرابية . فتكون حصيلته على مدار عام واحد حفظ أكثر من (٣٦٠) ستين وثلاث مئة مسألةٍ أو جملةٍ ، أو فائدةٍ ، على أقل تقدير .

فلو ثَابَرَ الطالب عشر سنين على هذا النحو لكان قطافه أكثر من (٣٦٠٠) ست مئة وثلاث آلاف مسألة ، أو جملة ، أو فائدة . وهذا عدد غير قليل ، وفيه خير كثير .

وهذا الفعل يحمله على المثابرة ، وبذل الجهد . وهو عامل يتطلبه الدرس ، وحب المعرفة .

وتسير المثابرة في كنف الشوق ، وهنا يأتي دور الأستاذ المعطاء ، فإذا استطاع أن ينشر في الجو التعليمي الرغبة ، ويبسط عليه أعلام التشويق ، فإنه يستطيع أن يجعل المثابرة طوع إشارته ، وأن يوجه جهود الطلاب إلى مايريد ، وكما يريد .

وبذالك يصل الطالبُ إلى الغاية المنشودة .

ومن خير ما يلجأ إليه الأستاذ لِتَنْشِيْطِ المثابرة أن يهتم بإيقاظ المشوقات البعيدة كلما استطاع ذالك ، وأن يلقي على مسامعهم الفوائد الفريدة .

أعود بعد هذا إلى متابعة ماكنت بصدده فأتساءل : ما النحو ؟ وما فائدته ؟

فأجيب : النحو هو فن الإعراب والبناء . وفائدته : التحرز عن الخطإ .

فَإِذَنْ ليست فائدته في نفسه ، بل في جمال النطق ، والاحتراز من الخطإ .

وبعبارة أشمل : في إقامة اَلْمَلَكَةِ العربية .

ولكنهم تدرجوا فيه من العناية به إلى التخصص فيه ، إلى عَدِّةِ غايَةً ، فخصصوا له حلقاتٍ ، ومدارس ، وندواتٍ ، ومساجلاتٍ ، ومُؤَلَّفات ، حتى أصبح هو الغاية من كلِّ دروس اللغة والأدب .

وما من آي من الذكر الحكيم ، أو حديث نبوي ، أو شعر عربي ، أو مَثَلٍ سائرٍ شَرَحُوهُ إلا عُنُوا بإعرابه ، وتطبيقه على قوانين النحو .

بل ما من كتاب في التفسير ، أو الحديث ، أو الفقه ، أو اللغة ، أو الشعر ،

أو الأدب أو الأخبار ، أو غير ذالك ، حتى مما لا علاقة له باللغة إلاَّ وفيه نَحْوٌ .

بل قد نجد من دقائق النحو ، وأسراره في غير كتب النَّحْوِ ، مالا نجده في أمهات كتبه .

وما من علمٍ شاعت اصطلاحاته وشواهده على ألسنة الناس ، حتى الأُمِّيِّيْنَ منهم مثل علم النحو .

من ذالك أنهم إذا أرادوا أن يقولوا :

ــ ليس إلى هذا الشَّيْءِ حاجة ، قالوا : لا محل له من الإعراب .

ــ وإذا أرادوا أن لا يَلْحَنُوا ذكروا الاسم ، وعاقبوا عليه حركات الإعراب الثلاث . نحو : هات الْقَلمَ ، الْقَلمُ ، الْقَلمِ .

ــ وإذا أرادوا أن يقولوا : فَاتَ الشيءُ ، قالوا : أَصْبَحَ في خبر (كان) .

وإذا أرادوا أن يقولوا : وغير ذالك ، قالوا : وهَلُمَّ جَرًّا ، أو : وَقِسْ عَلَيْهِ .

ــ وإذا أرادوا توهين دليل : قالوا : أَوْهَىٰ من حُجَّةِ نَحْوِيٍّ .

وقوانين النحو كانت في أصلها قليلة على قدر مادعت إليه الحاجة في إقامة الملكة لذا قالوا عنه : انه علم نضج وكاد يَحْتَرِقُ .

فاللغة العربية في حدِّ ذاتها سَهلَةٌ مُيسَّرةٌ ، يستطيع أن يفهمها الدارس ، ولا داعي لأن يغوص في التعليلات والأقيسة الصعبة .

فاللغة العربية من أسهل القواعد كتابةً ولفظاً ونحواً وصرفاً .

أما كتابتها ، فتصويرٌ مطابق للفظ إلى أبعد الحدود ، فممدودها وحركاتها القصيرة حين يحوج الأمر إلى تصوير الحركات أَكْسَبَاهَا إيجازاً في الخير ، واقتصاداً في وقت القراءة .

أما النَّحْو فقد دخل قواعده من التسهيل في التأليف الحديث ماجعله مَيْسُورَ الفهم ، خفيف العَنَاء ، بحيث انحصر في الكلمات المعربة والمبنية ، أسماءً وأفعالاً وحروفاً ، والخلاصات الإعرابية التي نجدها في بعض الكتب الحديثة .

والصرف ، لا صعوبة في قواعده الاشتقاقية المطردة الحية ، فأوزان اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وأسماء الآلة ، ومباحث الجموع والتصغير والنسب ، وهمزة الوصل والقطع ، والإبدال والإعلال تَتَرَدَّدُ على مسامع الطلاب ، وهي دائرةٌ في حياتهم الاجتماعية ، ومألوفة لديهم ، ولا أعني عِلَلَ النحو والصرفِ وأقيسته ، والألغازَ ، والأحاجِيَ ، والمُعَمَّيَات مما يخص المتقدمين في الدراسة أو المختصين ، فهذا كلُّه غيرُ ضروريٍّ لتقويم اللسان ، وتثقيف الجنان .

وادِّعَاءُ صعوبة القواعد والشكوى من النحو بتغيير القواعد الإعرابية ، إنما تُعَالَجُ بطريقها الصحيح ، وهو ممارسة الفُصْحىٰ في المدارس تدريساً وحديثاً وَحِواراً .

وللصِّحَافة والإذاعة والخطابة والأندية الأدبية ، وما إليها ، أَثَرٌ في تمكين الفصحى في الأسماع .

وأنا أهيب بالأستاذ أن يَحُضَّ الطالبَ على الدرس للنحو ، والبحث فيه بمثابرة وشوق ، فقضية النحو ليست قضية القواعد نَفْسِها ، بل قضية أسلوب تدريسها وتلقيها .

الطريق إلى معرفة الإعراب :

الإعراب وسيلة المتعلِّم ، وسلاحُ اللغوي ، وعماد البلاغي ، وهو مما اختصتْ به العرب من بين الأمم . ففي « الصاحبي » (ص ٧٦) : (من العلوم الجليلة التي اختصت بها العربُ الإعراب ، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يُعرف الخبرُ الذي هو أصلُ الكلام ، ولولاه ما مُيِّز فاعلٌ من مفعولٍ ، ولا مضافٌ من منعوتٍ ، ولا تَعَجُّبٌ من استفهامٍ ، ولا صدرٌ من مصدرٍ ، ولا نعتٌ من تأكيدٍ) .

وفي « تأويل مشكل القرآن » (ص ١١) : (ولها الإعرابُ الذي جعله الله وشْيَاً لكلامها ، وحِلْيَةً لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمَعْنَيَيْنِ المختلِفَيْنِ كالفاعل والمفعول) .

ولقد نشأ البحث في اللغة وجمعها وتدوينها في العراق ، فكان دورُ علماء الإعراب ، أن وضعوا للجزيئات كليَّاتٍ ، وذالك عن طريق الاستقراء .

وَجَدُوا مثلاً في القرآن الكريم : ﴿ قالَ ربُّنا[٦] ﴾ . ﴿ إذْ تَمْشي أُخْتُكَ[٧] ﴾ . ﴿ أَنْعَمَ اللهُ عليهم[٨] ﴾ فسموا الضمةَ على باء (ربُّ) وتاء (أختُ) وهاء (اللهُ) رفعاً . وسَمَّوْا هذه الكلماتِ فاعلاً . ووضعوا القاعدة العامة : (الفاعلُ مرفوعٌ) .

ووجدوا مثلاً في القرآن الكريم أيضاً : ﴿ أَمَّنْ يُجيبُ المُضْطَرَّ إذَا دَعَاهُ ، ويَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمُ خُلَفَاءَ الأَرْضِ[٩] ﴾ . فسمَّوا الفتحةَ على راء (الْـمُضْطَرَّ) وهمزةِ (السوءَ) و (خلفاءَ) نَصْباً ، وسمَّوا هذه الكلمات مفعولاً ، ووضعوا القاعدة العامة : (المفعولُ به منصوبٌ) ،

ووجدوا مثلاً في القرآنِ الكريم أيضاً : ﴿ وهُمْ في فَجْوَةٍ منه[١٠] ﴾ ، و ﴿ وهُدُوا إلىَ الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ ، وهُدُوا إلىٰ صِرَاطِ الحميدِ[١١] ﴾ ، ﴿ وَيذْكُرُوا اسمَ اللهِ في أيَّامٍ معلوماتٍ[١٢] ﴾ فسمَّوا الكسرةَ أسفلَ تاءِ (فَجْوَةٍ) وباءِ (الطيِّبِ) ولامِ (القولِ) وطاءِ (صراطِ) وميمِ (أيَّامٍ) جرًّا ، ووضعوا القاعدةَ العامةَ : (الاسم الداخلُ عليه حرفُ جرٍّ مجرورٌ) .

وهكذا فعلوا في سائر كلام العرب ، باذلين جُهْداً كبيراً في تتبع النصوص ، واستخراج القواعد .

ولقد تفرَّغ له العباقرةُ من أسلافنا ، يجمعون أصولَه ، ويُثبتون قواعِدَهُ ، ويرفعون بنيانه شامخاً ركيناً ، في إخلاصَ نادِرٍ ، وصبرٍ لا ينفد .

ومهمةُ المُعْرِبِ أن يعرفَ اللغةَ وأساليبها ويقيسَ عليها .

***

والإعراب في اللغة : البيانُ ، وهو مصدر : أَعْرَبَ ، أي : أبان .

وإنما سُمي المُعْرِبُ : مُعْرِباً ؛ لأن الإعراب إبانُة المعنىٰ ، والكشفُ عنه ، من قوله صلى الله عليه وسلم[١٣] : « الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عنْ نَفْسِهَا[١٤] » .

وفي العرف : هو التطبيقُ على القواعد النحوية ، يقولون : أعرِبْ كذا وكذا .

والإعرابُ من خصائص اللغة العربية ، وهو ثمرة النحو ، وَلُبُّ لُبابِه ، وهو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ .

أوضِّحُ ذالك بمثالين مشهورين عند النحاة :

المثال الأول هو : ما أحسن زيد ، وفيه ثلاثةُ أَشْكَالٍ .

١ ــ ما أحسنَ زيداً ، بفتح (أحسنَ) ، ونصبِ (زيداً) ، و (ما) نكرة تامة بمعنىٰ (شيء) مبتدأ ، فالأسلوب يفيد التعجب[١٥] .

٢ ــ ما أحسنُ زيدٍ ؟ برفع (أحسنُ) ، وجرِّ (زيدٍ) ، و (ما) استفهام ، فالأسلوب يفيد الاستفهامَ .

٣ ــ ما أحسنَ زيدٌ ، بفتح (أحسنَ) ، ورفع (زيدٌ) ، و (ما) نافية ، فالأسلوب يفيد النفي .

فهذه الأشكال الثلاثة مكتافئة من جهة اللفظ ، ومختلفةٌ من جهة المعنىٰ ، بسبب اختلاف الحركات .

وفي هذا الموطن قِصَّةٌ طريفةٌ لعلَّها كانتْ من الأسباب الداعية لوضع علم النحو .

قال أبو البركات الأنباريُّ : يُرْوىٰ أنَّ أبا الأسود الدؤلي قالتْ له ابنته : ما أحسنُ السماءِ ؟ فقال لها : نُجُومُها فقالت : إني لم أُرِدْ هذا ، وإنَّما تَعَجَّبْتُ من حُسْنِها ، فقال لها : إذنْ فقولي : ما أحسنَ السماءَ[١٦] .

المثال الثاني هو : لا تأكلِ السمكَ وتَشْرَبُّ اللَّبَنَ ، وفيه ثلاثة أشكال أيضاً :

١ ــ (وتشربُ) بالرفع ، فيجوز في ذالك وجهان :

ــ أن تكون (الواو) للاستئناف ، وجملة (تشربُ) خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ ، أي : ولك شُرْبُ اللبن ، ويكون النهي عن الأول فقط .

ـ وأن تكون (الواو) للحال ، وجملة (تشربُ) خبر لمبتدإٍ محذوف ، ويكون النهي عن المصاحبة .

٢ ـ (وتشربَ) بالنصب ، فتكون (الواو) للمعية ، و (تَشربَ) فِعْلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (أن) مضمرة بعد (واو) المعية ، ويكون النهي عن الجمع بينهما .

٣ ـ (وتشربِ) بالجزم ، فتكون (الواو) عاطفة ، و (تشربِ) فعل مضارع ، معطوف على (تأكل) ، والمعطوف على المجزوم مجزوم ، وحُرِّكَ بالكسرِ لِلتَّخَلُّصِ من التقاء الساكنين ، وهذا من عطف الفعل على الفعل ، للتشريك في النهي[١٧] .

فَتَسَبَّبَ عن تغيير حركات (تشرب) اختلافٌ في المعنى .

والأمثلة في ذالك كثيرة .

ولابُدَّ للمعرب من إتْقَانٍ تامٍّ لقواعد النحو ، وذالك بأن يكون قد تَلَقَّى من نَحْوِيٍّ بارعٍ كتاباً جامعاً في النحو العربي ، كـ « أوضح المسالك » لابن هشام ، أو أي شرحٍ من شروح « الألفية » أو غير ذالك .

قيل : العلمُ ما يؤخذ من أفواه الرجال ؛ لأنهم يحفظون أحسنَ مايسمعون ، ويقولون أحسنَ مايحفظون[١٨] .

ثم يتعاهده بالقراءة في كل فترة ، وقد قالوا : لأَنْ تَقْرأَ كتاباً واحداً مرتَيْنِ ، خيرٌ لك من أنْ تقرأَ كتابَيْنِ .

***

وأما الوصول إلى الإعراب فله مراحل :

المرحلة الأولىٰ : أن يتأمل المعربُ مايقرأُ من كلامٍ (منثورٍ أم منظومٍ) ، أو ما يُلقىٰ على سمعه ، تأمُّلاً عميقاً ، وينظر فيه نظرة تفصيلية ، تُلِمُّ بالمعنى المراد . فإنَّما تُدْرَكُ الدقائقُ بالتأمُّلِ ، فلهذا قيل : (تَأَمَّلْ تُدْرِكْ[١٩]) .

فإن كان الكلام قرآناً ، نَظَرَ إليه بسمعه وبصره وفؤاده ، لأن للقرآن الكريمِ نَحْواً خاصاً ، ونظماً عجيباً ، يختلف عن كلام البشر ، ولا يهتدي إلى إعرابه كثيرٌ من الناس .

فالنحاة البارعون لهم وجهان :

وجهٌ مع النحاة في نحوهم ، ووجهٌ في نَحْوِ القرآن الكريم وإعرابه[٢٠] ؛ لذالك لابُدَّ من معرفةِ سبب وروده ، وفَهْمِ مراميه ، قبلَ الخوض في إعرابه .

وإن كان الكلام حديثاً نبوياً فلابد من الوقوف على درجته ، أصحيحٌ هو أم سقيمٌ ، أَمَرْوِيٌّ باللفظ أم بالمعنى ؟ فإن كان مرويًّا في أحد الجوامع الصحيحة ، أو حَكَمَ الْحُفَّاظُ عليه بالصحة ، وكان مروياً بلفظِ النبيِّ ﷺ ، أو بلفظِ الراوي المحتجِّ بلغتِهِ ، فهو صحيحٌ فصيحٌ ، يُحْتجُّ به .

وللعلماءِ عناية بالغةٌ بالحديث الشريف . .

وإن كان الكلامُ مثلاً من الأمثال السائرة ، فلابُدَّ من استجلاءِ مورده ومضربه ، والأمثالُ يُحافظ على موردها عند مضربها[٢١] .

وإن كان الكلام شعراً ، فلا مَناصَ من معرفة قائله ؛ للوقوف على حقيقة الشاعر ، أهو ممن يُحْتَجُّ بشعرِهِ أم لا ؟ فإن كان يحتج به فشعره فصيح يحتج به .

وإن كان مِثَالاً ، فيقاس على الأمثلة الفصيحة الصحيحة ، الواردة في الدواوين النحوية .

ولابد قبل الإعراب من فهم المعنىٰ : لمعرفة وجهة الكلام ، وللوقوف على المراد منه فإنهم قالوا : الإعراب فَرْعُ إدْرَاكِ المعنى[٢٢] ، وقد يكون إدراك المعنى فرعَ الإعرابِ .

وإذا اعترضتِ المُعْرِبَ ، بعد ذالك كلمةٌ لم يفهم معناها فَلْيَسْأَلْ عنها جاراتها ، فإن لم تُجِبْهُ فليستنبط معناها من فَحْوىَ الكلام ، وما يُناسبُ المقامَ ، فإن غُمَّ عليه فليستنِرْ بالمعاجم اللغوية .

أجل قلت : يتأمل المعربُ الكلامَ تأملاً عميقاً ، وينظر فيه نظرة تفصيلية ، ولكنني لا أريد تأمُّلاً كَتَأَمُّلِ الشيخ الذي كان يتعاطى النحو بسجستان .

قال ابنُ الجوزيّ : كان بسجستان شيخٌ يتعاطىٰ النحو ، وكان له ابنٌ ، فقال لابنه : إذَا أردتَّ أنْ تتكلَّم بشيءٍ فاعْرِضْهُ على عقلك ، وفكِّر فيه بجهدك حتى تُقَوِّمَهُ ، ثم أخْرِجِ الكلمَة مُقَوَّمَةً .

فبينما هما جالسان في بعضِ الأيَّام في الشتاءِ والنَّارُ تَتَّقِدُ وقَعَتْ شرارةٌ في جُبَّةِ خَزٍّ كانت على الأبِ وهو غافل ، والابنُ يراه ، فسكتَ ساعةً يُفكِّرُ ، ثم قال : يا أبتِ أريد أن أقول شَيْئاً ، أفتأذنُ لي فيه ؟

قال أبوه : إنْ حَقًّا فتكلَّمْ . قال : أراه حقًّا . فقال : قُلْ . قال : إني أرىٰ شيئاً أحمرَ . قال : وماهو ؟ قال : شَرَارَةٌ وقَعَتْ في جُبَّتِكَ . فنظر الأبُ إلى جُبَّتِه وقد احترق منها قطعةٌ . فقال للابن : لِمَ لَمْ تُعْلِمْني سريعاً ؟

قال : فكرتُ فيه ، كما أمرتني ، ثم قَوَّمْتُ الكلامَ ، وتكلمتُ فيه ، فحلفَ أبوه أن لا يتكلم بالنحوِ أبداً[٢٣] .

المرحلة الثانية : يَهْتَمُّ جِدَّ الاهتمام بمعرفة الأَخْبارِ ، سواء أكان خَبَرَ مُبْتَدَإٍ ، أم خبر (كان) وأخواتها ، أو خبر (إن) وأخواتها ، أو وصْفاً مُعْتَمِداً على استفهام .

كما يهتم بمعرفة الأجوبة ، سواء أكان جوابَ قَسَمٍ ، أم شَرْطٍ جازِمٍ ، أم شرطٍ غيرِ جازم[٢٤] ، وعلامةُ كِلَيْهِمَا أن يتم المعنىٰ به .

المرحلة الثالثة : يُعْنَىٰ غاية العناية بالمُتَعَلَّقات ، متعلَّق الجار والمجرور ، ومتعلَّق الظرف الزماني والمكاني .

وأمارة الصوابِ أن يُسَلِّطَ المتعلَّقَ به على المتعلَّقِ ، فيلتئم طَرَفَا الكلامِ ، ويأخذ بعضهُ برقاب بعضٍ .

المرحلة الرابعة : لا يتحول من إعراب كلمةٍ إلى إعراب أخرىٰ حتى يَعرِفَ ماتحتاج إليه الأولىٰ ، كالفعل المبني للمعلوم بحاجة إلى فاعل ، والفعل المبني

للمجهول بحاجة إلى نائب عن الفاعل . والفعل المتعدِّي لواحدٍ أو اثنين أو أكثر بحاجة إلى استيفاء مفاعيله . وهكذا . . .

المرحلة الخامسة : الإعراب نوعان :

أولهما : إعراب المفردات إعراباً دقيقاً مع بيان المعرَب والمبنيِّ .

وثانيهما : إعراب الجمل ، والجملةُ إما أن يكون لها محلٌّ من الإعراب ، وإما أن يكون لا محلَّ لها من الإعراب[٢٥] . ولابد من إحكامهما ليكمل الإعراب .

المرحلة السادسة : ينتبه المعرِبُ قبل البدء بالإعراب إلى أن يُمَيِّزَ بين الفعل والاسم والحرف ، فسببُ الشكوىٰ من الضعف في النحو عدمُ التمييز بين هذه الأقسام ، فَمَنْ لم يَهْتَدِ لأَوَّلِيَّات العلم ضاع في ثوانيها ، والتبستْ عليه الطرقُ ، وحارَ في أمره ، وأصبحت بضاعتُه من هذا العلم مزجاةً .

المرحلة السابعة : أن يتعلم أساليب الكلام ، فقد يكون للشيء إعرابٌ إذا كان وحدَه ، فإذا اتَّصل به شيء آخر تغيَّر إعرابُه ، فينبغي التحرزُ من ذالك .

فمن ذالك : ما أنتَ ؟ ، وما شأنُكَ ؟ فإنهما مبتدأٌ وخبر .

فإذا قلت : ما أنتَ وزيداً[٢٦] ؟ وما شأنُكَ وزيداً[٢٧] ؟ .

فـ(أنت) مرفوع بفعل محذوف ، والأصل : (ما تصنع أو ما تكون) ، فلما حُذِفَ الفعلُ وَحْدَهُ بَرَزَ الضميرُ وانفصل ، وارتفاعه بالفاعلية ، أو على أنه اسم لـ (كان) .

و(شأنُك) بتقدير ؛ مايكون . و(ما) فيهما في موضع نصبٍ خبراً لـ (يكون) ، أو مفعولاً به لـ (تصنع[٢٨]) .

و (الواو) : للمعية ، و (زيداً) : مفعول معه .

والأمثلة كثيرة .

المرحلة الثامنة : لا يَتْرُكُ المعرب التَّدَرُّبَ على الإعراب ، وذالك بين يَدَيْ خَبِيرٍ متمكن يرده إلى الصواب إن جانَبَهُ ، ويأخذ بيده إلى شاطئِ السلامة والأمان

إن ابتعد عنه ؛ لأنَّ هذا العِلْمَ لابُدَّ له من خبيرٍ يُوقِفُهُ على قواعده وأحكامه ، ويُعَرِّفُهُ شواذَّهُ ، وعِلَلَهُ ، وغرِيبَه ، وألغازَهُ ، ومواطنَ الزَّلل فيه .

أو مراجعة كُتُبِ الأعاريب ، كـ « خزانة الأدب » ، و « شرح أبيات مغني اللبيب » للبغدادي ـ ١٠٩٣هـ ، و « المقاصد النحوية » للعيني ـ ٨٥٥هـ .

والحقُّ أنه لابدَّ من الجمع بين صُحْبةِ خبيرٍ ، وإدامةِ النظر في التصانيف .

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إلَّا بِسِتَّةٍ ... سـأُنْبِيْـكَ عَنْ تَفْصِيْلِهـا بِبَيَـانِ
ذَكَاءٌ ، وحِرْصٌ ، واجْتِهادٌ ، وبُلْغَةٌ ... وصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ ، وَطُولُ زَمَانِ[٢٩]

وأخيراً فليس في كل الأوقات يتمكن المعرِبُ من الرجوع إلى كُتُبِ النحو ، واللغة ، فليستنبط المعرِبُ بذوقه مايكوُن أليقَ بالمقام ، وأقربَ إلى الصواب ، ولْيَقسِ الأشياءَ على الأشباهِ ، والنَّظَائِرَ على النظائرِ ، ومالا يعرفُ على مايعرفُ ، عاملاً بقول الشاعر :

مَنْ قَـاسَ مـالَمْ يَـرَهُ بِمَـا رَأَىٰ ... أَراهُ مـايَـدْنُـو إلَيْـهِ مَـا نَـأَىٰ

وإجمالاً : فَإنْ صحَّ الْمَعْنَى صحَّ الإعرابُ ، وإلَّا فلا .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الدكتور محمود فجال
أستاذ النحو العربي المشارك
ورئيس قسم النحو والصرف بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها

مصادر البحث ومراجعه :

ـ « أخبار الحمقى والمغفلين » لابن الجوزي . دار الآفاق الجديدة . بيروت . الثالثة ١٩٧٩م .
ـ « الأعلام » للزِّركلي ، (١ ـ ٨) الرابعة . دار العلم للملايين ١٩٧٩م .
ـ « أوضح المسالك » لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الخامسة ١٩٦٦م . دار إحياء التراث . بيروت .

- « بغية الوعاة » للسيوطي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم . طبع عيسى الحلبي ١٩٦٤م .
- « تأويل مشكل القرآن » لابن قتيبة . عيسى الحلبي ١٣٧٣هـ .
- « تعليم المتعلِّم طريق التعلُّم » للزرنوجي ، تحقيق د. مروان قباني . المكتب الإسلامي . الأولى ١٤٠١هـ .
- « حاشية الجمل على الجلالين » لسليمان الجمل ، تصوير دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- « سنن ابن ماجَهْ » تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . طبع عيسى الحلبي ١٣٧٢هـ بمصر .
- « شرح الكافية » للرضي ، مصورة عن طبع إستانبول ١٣٠٥هـ .
- « شرح المفصَّل » لابن يعيش . الطبعة المنيرية بمصر .
- « الصاحبي » لأحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر . طبع عيسى الحلبي . القاهرة .
- « مسند الإمام أحمد » الثانية (المصورة) ١٣٩٨هـ المكتب الإسلامي . بيروت .
- « مغني اللبيب » لابن هشام د. مازن مبارك ، ومحمد علي حمدالله . دار الفكر بدمشق ١٣٨٤هـ .
- « المقتضب » للمبرد . تحقيق محمد عبدالخالق عضيمه . المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية .
- « نزهة الألباء » للأنباري . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر . القاهرة .

[الحواشي] :

(١) أي : نَاصِبُ الحبالة بالرامي بالنبل .
وقيل : السدىٰ باللُّحْمَة ، يضرب في اشتباك الأمر وارتباكه . « المستقصى » (١ : ٩٤) .

(٢) انظر « من حاضر اللغة العربية » : (ص ١٩١) .

(٣) هو عمر بن مظفر بن عمر ، أبو حفص الحلبي المتوفىٰ سنة ٧٤٩هـ . إمام في الفقه والنحو والأدب ، ونظمهُ في الذُّورةِ العليا ، والطبقة القصوى . « بغية الوعاة » (٢ : ٢٢٦) ، « الأعلام » : (٥ : ٦٧ » .

(٤) هو « إسماعيل بن عبَّاد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني » المتوفىٰ سنة ٣٨٥هـ . كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً . لقب بـ (الصاحب) لصحبته مؤيد الدولة . « الأعلام » : (١ : ٣١٧) .

(٥) مترجم في « الأعلام » (٣ : ٣٢١) .

(٦) طه : ٥٠ .

(٧) طه : ٤٠ .

(٨) مريم : ٥٨ .

(٩) النمل : ٦٢ .

(١٠) الكهف : ١٧ .

(١١) الحج : ٢٤ .

(١٢) الحج : ٢٨ .

(١٣) أخرجه أحمد في «مسنده» : (٤ : ١٩٢) ، وابن ماجه في « سننه » : (١ : ٣٤٥) عن الصحابي الجليل عَمِيرة الكِنْدي .

(١٤) « شرح الكافية » للرضي : (١ : ٢٤) .

(١٥) « مغني اللبيب » : (ص ٣٩٢) .

(١٦) « نزهة الألباء » : (ص ١٠) .

(١٧) انظر « أوضح المسالك » : (٤ : ١٨٧) .

(١٨) « تعليم المتعلم » : (ص ١٢٣) .

(١٩) « تعليم المتعلم » : (ص ١٠٤) . ←

«مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس»

تأليف العلامة المؤرخ الشيخ عبدالرحمن الجبرتي وتحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ لجنة البيان العربي ـ مطبعة الرسالة ١٣٨٩/١٩٦٩ ـ ٤٠٦ ص .

١ ـ اسم الكتاب واضح، هو «مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس» وهو هكذا في الأصل، وفي المراجع المتحدثة عن الشيخ الجبرتي . ولكن (المحققين) الفاضلين (يصران) وهما يتحدثان عن الكتاب في المقدمة وغيرها على أنه «مظهر التقديس بخروج . . .» وليس لهما في ذالك أدنى حق .

قال في آخر ص ـ س ـ: (الجبرتي . . . في كتابه «مظهر التقديس في خروج الفرنسيس» وكذالك في أعلى ص ـ ع ـ ولدى عمل الكشاف ص ٣٨٥: (كشاف «مظهر التقديس في خروج دولة الفرنسيس» للجبرتي بل في الكشاف الذي عملاه للكتب ص ٤٠٦، حرف الميم: «مظهر التقديس في خروج دولة الفرنسيس» وتلك إحدى عجائبنا في التحقيق. لو أدركها الشيخ الجبرتي لأدخلها في كتابه الشهير «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» .

---

(٢٠) قارن بين نحو الزمخشري ـ ٥٣٨هـ في «كشّافه»، وبين نَحْوِهِ في «المفصل» وغيره .

(٢١) انظر «المقتضب»: (٣ : ٢٨٠)، و«أوضح المسالك»: (٣ : ٢٨٥) .

(٢٢) «حاشية الجمل على الجلالين»: (١ : ١٠) .

(٢٣) «أخبار الحمقى والمغفلين» (ص ١٨١) .

(٢٤) أدوات الشرط الجازمة هي : إن ، وإذْمَا ، ومَنْ ، وما ، ومهما ، ومتى ، وأيّان ، وأينَ ، وأنّى ، وحيثُما ، وكيفما ، وأيٌّ .
وأدوات الشرط غير الجازمة هي : أمّا ، وإذْ ، وإذما ، ولو ، ولولا ، ولوما .

(٢٥) انظر «مغني اللبيب» (ص ٤٩٠) .

(٢٦) انظر «أوضح المسالك» (٢ : ٢٣٩)، و«حاشية الخضري» (١ : ٢٠١) .

(٢٧) انظر «شرح المفصل» لابن يعيش (٢ : ٥٠).

(٢٨) «مغني اللبيب» (ص ٨٨٢ ـ ٨٨٣) .

(٢٩) انظر «تعليم المتعلم» (ص ٧٦)، و«البُلغة» مايكفيه من المال القليل . [«العرب»: لعلّ هذا من المنسوب إليه ـ رضي الله عنه ـ وما أكثر ذالك مما لم يصح منه إلا القليل] .

٢ ــ يقول المحققان ص ـ ع ـ : (وقد اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على نسخة خطية بدار الكتب، وسرنا في التحقيق على الطريقة العلمية الصحيحة . . .) :

أ ــ هل كانت النسخة الخطية وحيدة فريدة . . . أو هناك نسخ أخرى؟ المناسب أن يذكر المحققان مافي علمهما .

ب ــ أبسط قواعد التحقيق العلمي الصحيح أن تصور صفحة أو أكثر من صفحات المخطوطة تثبت مع المطبوعة . . وهذا مالم يفعله المحققان .

جـ ــ هل كانت النسخة الخطية بخط المؤلف؟ المناسب أن يذكر المحققان ذالك في وصفهما للنسخة . . . مع مواد أخرى ــ جاء في آخر الكتاب ــ ص ٣٨٣ (وافق التمام سلخ شهر شعبان (١٢١٦) وأيضاً حررت هذه النسخة المباركة ، وكان الفراغ منها سنة ١٢٢٤ في غرة محرم الحرام . . .) .

٣ ــ يقول المحققان ص ـ س ـ ع ـ: (الجبرتي . . . في كتابه «مظهر التقديس . . . » (وعندما ألف كتابه الثاني «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» اعتمد عليه اعتماداً كبيراً) .

إذا كان الكلام صحيحاً ـ وهو صحيح ـ فالمناسب جدًّا أي الواجب اتّخاذ كتاب «عجائب الآثار» مرجعاً للمقابلة وتصحيح الخطأ ، لاسيّما والنسخة التي اعتمد عليها المحققان ـ كما يذكران ـ تغصُّ (بالأخطاء اللغوية والنحوية) .

إن كثيراً من الأخبار الواردة في «مظهر التقديس» تتكرر في «عجائب الآثار» وهذه فرصة نادرة لمن يحقق هذا الكتاب أو ذاك ، للمقابلة والتعليق .

٤ ــ قال المحققان ص ـ ع ـ: (وقد لجأنا إلى تصحيح الأخطاء النحوية ونبهنا عليها بالهامش، وتركنا الأخطاء اللغوية مع التنبيه عليها إلّا في الحالات التي نجد أن المعنى فيها سيستغْلق على القارئ) .

لو تتبع باحث تصحيحات المحققين لشكرهما على قسم منها، ولاتضح له خَطَؤُهما في قسم آخر . . . ـ والمسألة تطول . ←

بنو سليم قديما وحديثا

تخضع تموجات القبائل وتنقلها في الجزيرة وخارجها لظروف وأسباب متعددة ، أهمُّها تكاثرها وتعدُّد فروعها ، بحيث تضيق البلاد التي تحلها عن متطلبات حياتها ، وقد تسيطر قبيلة أقوى منها على هذه البلاد فتضطرها للنزوح عنها ، أو الاندماج في القبيلة القوية نفسها .

وأكثر مايحدث هذا للقبائل التي تكون بلادها ليست منيعة ، أو تكون معرضة لتموج القبائل ، أما التي تحل أودية تتخلل جبالاً منيعة ، أو تنتشر فوق سروات الجبال فهي في الغالب تتصدَّى لمصادمات القبائل الأخرى ، وتتغلب عليها فتحمي نفسها ، وتبقى مستقرة في أوطانها ، محافظة على أصولها القديمة كالحال في كثير من قبائل الحجاز من سراة الطائف حتى تتصل ببلاد اليمن كثقيف وبني مالك (بَجِيلة) ودَوْس وزهران وغامد ورجال الحَجْر وعسير وغيرهم وكقبائل يام وهمدان وخولان ووادعة وغيرها من القبائل الأخرى .

ولقد كانت قبيلة سُليم عند ظهور الإسلام تنتشر في البلاد التي عُرِفت بها منذ تدوين تاريخ القبائل وهي الأودية المنحدرة من سفوح جبال الحجاز وحراره الشرقية المتصلة بعالية نجد ، ممتدة من المدينة نحو الجنوب إلى سهول صحراء

← ٥ ــ قال المحققان ص ـ ف ـ: (هذا وقد نشر الكتاب منذ سنوات في طبعة شعبية خالية من التحقيق، وقد نفدت هذه الطبعة. . .).

أ ــ كان المناسب أن يصفا هذه الطبعة .

ب ــ يبدو أن للكتاب طبعة أخرى، غير الطبعة الشعبية هذه .

قال زيدان «تاريخ آداب اللغة العربية»: ٤/٢٥٦ : (مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس [. . . .] طبع بمصر، ونقل إلى التركية في الأستانة سنة ١٢١٧هـ، وترجم إلى الفرنسية وطبع في باريس) .

وقال الزركلي في «الأعلام» ط ٤ ، ج٣/ ٣٠٤ : («مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس» ــ ط في جزأين ، وترجم إلى الفرنسية وطبع بها) .

رُكْبَة بما في ذالك الحرة المعروفة بحرة بني سُلَيْم (حرة رُهَاط الآن) ومنساحة شرقاً إلى مايقرب من قرية الرَّبَذَة التي أُضِيف إليها الحمى ، وخربت في عهد القرامطة سنة ٣١٧ ومن أشهر مواطنها معدن بني سليم والسوارقية وصفينة ، والدفينة وغيرها .

وفي «رسالة عرام بن الأصبغ السلمي» تفصيل وافٍ بأسماء أشهر أودية تلك البلاد ومناهلها .

ولكن حدث أن دفعت بلاد اليمن بموجة قوية من هجرة إحدى القبائل الخولانية القحطانية وذالك في سنة ١٣١ حين أُجْلِيت قبيلة حرب عن بلاد صَعْدَة ، فاستقرت بين مكة والمدينة ، وكان لبني سليم في ذالك العهد نفوذ في المدينة وماحولها ، ولكنهم ضعفوا أمام قوة هذه القبيلة الطارئة على بلادهم ، كما ضعفت القبائل الأخرى كمُزَيْنَة وعَنَزَة على ماذكر الهمداني في «الاكليل»[١] ، وكان مما ذكر أنَّ بني الحارث وبني مالك من سليم كانوا إذ ذاك زهاء أربعة آلاف ، وهم أهل الحَرَّتَيْنِ والنَّقيع ، فحاربوا قبيلة حرب دهراً ولكنهم هُزِمُوا بعد أن قتل منهم عدد كثير فضعفوا بحيث لا يدخل منهم الحرتين والنَّقِيع داخلٌ إلا بِذِمَامٍ من بني حرب .

ولعل هذا هو أول مابدأ ضعف هذه القبيلة مما سبب تفرقها إذ أصبحت بلادها الواقعة بقرب المدينة تحلها فروع من قبيلة حرب ، فاضطر بعض فروعها الضعيفة للاندماج في القبيلة الغازية ، كعادة القبائل العربية حين ضعفها . ولعل هذا يفسر قول ابن سعيد المغربي (٦١٠ / ٦٨٥) في كتابه «نشوة الطرب»[٢] : وقبائل سليم ليس لها الآن بالمشرق شهرة ولا ذكر ، وإنما هي بالمغرب .

ثم جاء بعده ابن خلدون ليكرر قوله في تاريخه[٣] : بنو سليم وكانت بلادهم في عالية نجد بالمغرب وخيبر ، ومنها حرة بني سليم وحرة النار بين وادي القرى وتيما ، وليس لهم الآن عدد ، ولا بقية في بلادهم ، وبافريقية منهم خلقٌ عظيم ، كما سيأتي ذكره في أخبارهم عن ذكر الطبقة الرابعة من العرب .

ولعل انضمام بني سليم إلى حركة القرامطة حدث حين تشتت القبيلة وفقدت

أرضها وبذالك فقدت أهم مقومات حياتها ، فاضطر أفراد منها إلى الانضواء إلى جيش القرامطة ، وليس معنى هذا ــ في رأيي ــ أن فروعاً من القبيلة هاجرت واستقرت في البحرين بل إنَّ عدداً من رجال القبيلة انضم إلى جُند القرامطة .

أما عن القبائل السُّلَمية التي انتشرت في خارج الجزيرة كمصر وبرقة وبلاد المغرب الأخرى ، فهناك مؤلفات قد أوفتها دراسة وتفصيلاً .

وأشار ابن سعيد إلى أن في أرض برقة من بني سليم بني هيب بن بهثة بن سليم تركب في خمسة عشر ألف فارس[٤] .

ويلاحظ على كلام المؤرخين المغربيين أنه ليس على اطلاقه ، فقد بقيت فروع من بني سليم لاتزال معروفة ، تحل قريباً من منازل القبيلة القديمة ستأتي الإشارة إليها .

كما أن فَرْعَ زِعْبِ بن مالك بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم قد انتشر في بلاد نجد في عهد مبكر ، وصار ذا نفوذ قويّ بحيث كان في منتصف القرن السادس يسيطر على طريق الحج العراقي كما نجد لمحات عن ذالك في كتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» .

مع أن ابن سعيد المغربي قال عن زعب هاؤلاء : سأَلْتُ عنهم بين الحرمين فلم أَجِدْ منهم إلا قليلاً في جوار بني علي وغيرهم وعددهم بالمغرب[٥] . انتهى ، ولعل قصده ببني علي الفرع المشهور من بني حرب الذي استوطن المدينة منذ زمن ، ولاتزال بقية لِزعْب هاؤلاء تعيش بجوار قبيلة مُطَيْر في شرق المملكة ، كما أشرت إلى هذا في مقدمة قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

ومن الغريب أَن فرعاً كبيراً من قبيلة مُطير هاؤلاء وهم بنو عبدالله قد حل هذا الفرع كثيراً من بلاد سليم القديمة الواقعة في عالية نجد وفي سفوح جبال الحجاز وحراره .

ولقد بقي الآن ممن يحمل اسم قبيلة سُليم فرعان هما: بنو حَبَش وبنو فُتَيَّة ، ومن أفخاذ حبش : المحاميد والجلاه ، ووَدِيعة وقريش والضباعين .

ومن أفخاذ فُتَيَّة: ربيعة وحليل وراشد وبرقة والسوالم[٦].

وهذا الفرعان يحلان واديي سايَةَ وسِتَارة، وهما من أشهر الأودية الواقعة بين المدينتين الكريمتين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وهذان الفرعان (فُتَيَّة وحبش) من بني رِفَاعة بن عَبْسِ بن رفاعة بن الحارث ابن بُهْثَةَ بن سُلَيم[٧].

ويفهم من قصة أوردها ابن حجر في «الاصابة»[٨] أنَّ استيطان بعض الفروع السلمية في وادِي سِتَارة حدث قبل الهجرة، في قصة نقلها عن عمر بن شبة في كتابه عن مكة، وكان وادي ستارة إذ ذاك لخزاعة، فجاور الفرع السلمي أحد فروعها واستقر حتى عهدنا الحاضر.

وممن تعرض للكتابة عن قبيلة بني سليم الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ــ رحمه الله ــ فقد ألف كتاباً دعاه «بنو سليم عرض لشريط تاريخي عن امتداد الإسلام والعروبة في مهدهما إلى العالم» يقع في ٥٣٦ صفحة وقد نشر سنة ١٣٩١ (١٩٧١م) وصدر عن دار العلم للملايين في بيروت، وقد كتبت ملاحظات كثيرة حول هذا الكتاب نشرت في مجلة «العرب» لسنتيها الثامنة والتاسعة اللتين صدرتا اعتباراً من سنة ١٣٩٣ (١٩٧٣م) فما بعدها.

كما تحدثت بتوسع عن كثير من مواطن بني سليم في الكلام عن القطائع النبوية في المجلة المذكورة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن في «نوادر الهجري» من أشعار السلميين قدراً كبيراً جديراً بالدراسة، ولعله أوفى ماطلعت عليه من أشعارهم المجموعة.

حمد الجاسر

الحواشي:

١ ــ ١/٣٠٧ ٢ ــ ٢/٥١٩

٣ ــ ٢/٣٠٩ الطبعة الأولى.

٤ ــ «نشوة الطرب» ٢/٥٢٢.

٥ ــ «نشوة الطرب» ٢/٥٢٣ وقد ورد الاسم باعجام العين خطأ.

٦ ــ «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» لحمد الجاسر ١/٣١٠.

٧ ــ «نوادر الهجري» مخطوطة دار الكتب المصرية ص١٨٣ و٢١٦.

٨ ــ ٣/١٠٦ الطبعة الأولى المصرية.

مَنْ مؤلف كتاب «تاريخ المستبصر»؟

ابن المجاور الشيباني الدمشقيّ
أم ابن المجاور البغدادي النيسابوري؟

عنوان الكتاب :

هذا الكتاب حققه المستشرق السيد (أوسكر لوفغرين)، ونُشر في جزءين أو قسمين ضمن سلسلة (De Goeje)، صدر القسم الأول منه في سنة ١٩٥١م، والقسم الثاني سنة ١٩٥٤ ، وطبع بمطبعة (بريل ـ ليدن) تحت هذين العنوانين :

١ ــ على صفحة الغلاف والورقة الأولى العنوان على النحو التالي : ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر .

٢ ــ على الورقة الثانية هكذا : تاريخ المستبصر ، وهو تاريخ لطيف يشتمل على ذكر أكبر البلاد المعمورة ، تأليف الشيخ المسند المحدث المؤرخ جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الشيباني الدمشقي .

محتوياته :

يحتوي الكتاب بِقِسْمَيْهِ على وصف للمدن والقرى والأماكن التي زارها المؤلف، أو سمع عنها، أثناء تجواله في الحجاز واليمن وعمان، والجزء الجنوبي من الخليج العربي، مع تقدير المسافات بين كل مكان وآخر . ووصف السكان وطعامهم وملابسهم وعاداتهم ، وذكر أخبارهم وماهو شائع عندهم من الحكايات والأساطير .

ويبدأ وصفه بمكة ، وينتقل منها إلى المدينة ، مع وصف ماحولها من القرى والأماكن ، وتقدير المسافات بين كل مكان وآخر . ومن مكة يتجه إلى الطائف ، ومن الطائف إلى جبل بدر ، ثم من الطائف إلى صعدة . ويعود إلى مكة فيتجه منها إلى جدة ، ثم من مكة أيضاً إلى المحالب ، ومن المحالب إلى صعدة ، ومن المحالب أيضاً إلى زبيد . ومن المهجم إلى زبيد ، ومن زبيد إلى العارة على طريق الساحل . ومن العارة إلى المفاليس . ومن العارة أيضاً إلى تعز ، ومن العارة إلى

عدن على طريق الساحل . ومن عدن إلى المفاليس ، ومن المفاليس إلى تعز . ومن الجوَّة إلى عدن ، راجعاً ، ومن الجوة أيضاً إلى تعز ، ومن تعز إلى الجند ، ومن الجند إلى ذي جِبْلَة . ومن ذي جبلة إلى صنعاء ، ومن صنعاء إلى المحالب . ومن صنعاء أيضاً إلى مآرب . ومن مآرب إلى الجوف . ومن صنعاء إلى صعدة ، ومن صعدة إلى ذهبان ، ومن صعدة أيضاً إلى نجران . ثم من تعز إلى زبيد ، ومن زبيد إلى حَجَّة ، ومن زبيد إلى غلافقة ، ومن زبيد إلى الأهواب .

ثم يعود إلى عدن فيتجه منها إلى شبام حضرموت ، ومن شبام إلى ظفار ، ومن المنصورة إلى رَيْسُوْت ، ومن المنصورة إلى قلهات . ومن المنصورة إلى عدن راجعاً على طريق الساحل . ثم من قلهات إلى مسقط ، ومن مسقط إلى صحار . ومن مسقط إلى خور فكّان ، ومن خور فكان إلى كُمزَار ، ومن كمزار إلى جزيرة قَيْس بالبحر ، ثم منها بالبحر أيضاً إلى البحرين .

مصادره :

ليس للكتاب مصادر تاريخية مكتوبة غير كتاب «المفيد في أخبار زبيد» لعمارة الحكمي ، الذي نقل عنه طرفاً من أخبار دولة بني نجاح ، وبني زُريع ، والصليحيين ، وكتاب يسميه «الفاكهي» لمن أسماه بأبي عبدالله محمد بن اسحاق ابن عباس[1]، وذكر كتاب «التفهيم في علم التنجيم» للبيروني مرة واحدة ، في حكاية امرأة اشتهرت بالعفة ، وذكر أيضاً كتاب «مروج الذهب» في إحدى قصصه . وكتاب «معرفة الأديان» للإمام أبي عبدالله محمد بن عمر الرازي ، وكتاب «مسالك الممالك» . أما باقي أخباره وحكاياته ، المتعلقة بالبلدان التي زارها ، فتلقى معظمها من أشخاص من عامة الناس ، ذكر منهم هؤلاء :

١ ــ أبو طالب بن أبي بكر بن أبي طالب الحداني المعروف بالسويداني .
٢ ــ أبو علي أحمد بن علي بن محمد بن آدم اليزني .
٣ ــ أبو القاسم بن إبراهيم بن محمد المرابط .
٤ ــ أبو المجد بن أبي محمد الكمال بن الكمال العلوي الحسيني .
٥ ــ أحمد بن سلطان المجيدي .
٦ ــ أحمد بن علي بن عبدالله الحمامي الواسطي .

٧ ــ أحمد بن محمد بن المهنا الصفار .
٨ ــ اسماعيل بن عبدالسيد بن البيع البغدادي .
٩ ــ جعفر بن عبدالملك بن عبدالله بن يونس الخزرجي الجرجاني .
١٠ ــ الحسن بن علي بن محمد التولي الصعدي .
١١ ــ الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحنفي .
١٢ ــ ريحان مولى علي بن مسعود بن علي بن المجاور (مولى عم المؤلف).
١٣ ــ سلامة بن محمد بن حجاج المذحجي .
١٤ ــ السلطان بن جميل .
١٥ ــ سليمان بن منصور .
١٦ ــ عبدالرحمن بن أحمد بن الراجي .
١٧ ــ عبدالغني بن أبي الفرج البغدادي .
١٨ ــ عبدالله بن محمد بن يحيى المهجمي الحائك .
١٩ ــ عبدالله بن مسلّم الزبيدي .
٢٠ ــ علي بن صبيح العقولي .
٢١ ــ علي بن محسن الجبلي .
٢٢ ــ علي بن محمد بن أحمد السباعي .
٢٣ ــ علي بن معالي الدلاّل .
٢٤ ــ عمرو بن علي بن مقبل .
٢٥ ــ عمر بن علي بن مصبح .
٢٦ ــ عيسى بن أبي البركات بن مظفر البغدادي .
٢٧ ــ مبارك الشرعبي مولى محمد بن مسعود (مولى والد المؤلف).
٢٨ ــ محمد بن أبي أسعد القاضي الرازي .
٢٩ ــ محمد بن رزق الله .
٣٠ ــ محمد بن زنكل بن الحسين الكرماني (الحفّار) .
٣١ ــ منصور بن المقرب بن علي الدمشقي .
٣٢ ــ موسى بن مسعود النسّاج الشيرازي .
٣٣ ــ هشام بن مسعود النجراني .

٣٤ ــ يحيى بن علي بن أحمد الزراد .
٣٥ ــ يوسف بن أحمد بن يعيش ؟

المؤلف :

في الصفحة ٢٥٢ ، من القسم الثاني من الكتاب يقول المؤلف: (وكتب والدي محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي النيسابوري ، لجعفر بن عبدالملك بن عبدالله بن يونس الخزرجي الجرجاني يهدّده ويهيِّبه ، فقال: أنا رجل برهوت وأنا سلّم جهنم) .

وقال في الصفحة ٩٧ من القسم الأول: (وقال لي أخي أحمد بن محمد بن مسعود: وكيف هذا؟)

ويقول في الصفحة ١١١ من القسم الأول: (حدثني مبارك الشرعبي مولى والدي محمد بن مسعود).

وفي الصفحة ١١٢ يقول: (قلت لريحان مولى علي بن مسعود بن علي بن أحمد: لِمَ سمي هذا المكان (الـمُعْجِلين)؟ قال: لأنه يرجع فيه كل أربعة اثنين). ويقول في الصفحة ٢٤٥: (ريحان مولى علي بن مسعود المجاور).

فالمؤلف ــ كما نرى ــ هو ابن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي النيسابوري، وليس ابن يعقوب بن محمد بن المجاور الشيباني الدمشقي . وأخوه أحمد بن محمد بن مسعود . وعمّه علي بن مسعود بن المجاور . أما ابن المجاور الشيباني فلا نجد لاسمه أي ذكر عدا اسمه الذي وضعه المحقق على صفحة العنوان .

ويبدو أن عائلة ابن المجاور النيسابوري كانت تقيم في عدن ، فسؤاله لريحان مولى عمه علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور عن المكان الذي يسمى (معجلين) من البحر بين جبل (صيرة) وجبل (حقّات)، وسبب تسميته بهذا الاسم ، وكذالك مارواه عن مبارك الشرعبي مولى والده محمد بن مسعود عن البئر المنقورة في قمة جبل (صيرة)، ثم تهديد والده لجعفر الجرجاني بقوله إنه: (بئر برهوت)، كلها مؤشرات تؤكد أن هذه العائلة ومواليها كانت على علم بعدن

ومعالمها وبأشهر معالم اليمن كبئر برهوت ، التي يزعمون أنها بحضرموت، الأمر الذي يثبت بشكل قاطع أنها كانت تقيم بعدن ضمن الجالية الفارسية آنذاك .

وكان ابن المجاور ، المؤلف، كثير الأسفار . ففي الصفحة ٢٦٧ من القسم الثاني من الكتاب يقول: (سافرت من الديبول) [بالسند] إلى عدن في مركب الناخوذا خواجة نجيب الدين محمود بن أبي القاسم البغوي شركة الشيخ عبدالغني ابن أبي الفرج البغدادي، آخر سنة ثمان عشرة وست مئة . ولانجد في الكتاب تاريخاً متقدماً على هذا التاريخ ولا متأخراً عن سنة ست وعشرين وست مئة ، مما يدل على أن مادة الكتاب قد جمعت خلال هذه الفترة (٦١٨ ـ ٦٢٦هـ).

كما نلاحظ أن المؤلف أتى بأمثلة من نظمه ونظم غيره بالفارسية ، ترك معظمها دون ترجمة أو شرحاً لمعانيها باللغة العربية ، وأنه شديد التعصب للفرس . والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها على سبيل المثال قوله في الصفحة ١٢٠ : (ومما ذكره عمارة بن محمد بن عمارة[٢] في كتاب «المفيد في أخبار زبيد» قال: إن جامع عدن بناه عمر بن عبدالعزيز وجدّده الحسين بن سلامة . والأصح أن مابنى الجامع إلّا الفرس . وكان السبب في بنائه أنهم وجدوا في زمانهم قطعة عنبر كبير مليحة ، فأُتي بها إلى صاحب عدن . فقال لهم: ومأأصنع بها ؟ بيعوها وابنوا بثمنها جامعاً). ولم يذكر ابن المجاور المصدر الذي نقل عنه هذه الحكاية الخرافية ، ولعل واحداً ممن ذكرناهم قد حكاها له .

وقال في الصفحة ٥٥ : (رأيت في المنام ليلة الخميس غرة رمضان سنة عشرين وستة مئة كأني أقرأ على حجر منقوش ، وكان الحجر بني في جملة أحجار محراب الجامع ، وإذا فيه مكتوب: إن (الراحة) و(الحوى) بناء العجم). و(الراحة) و(الحوى) قريتان بالحجاز .

ويزعم أن الفرس من أهل (سيراف) ملكوا عدن ، ويجعل حكمهم لها في الوقت الذي كانت فيه عدن تحت حكم دولة بني رسول . قال في الصفحتين: ١١٧ و١١٨ : (إلى أن انتقلوا أهل سيراف من سيراف ، وقد تقدم ذكرهم ، ووقع سلطان شاه بن جشميد بن أسعد بن قيصر في عدن ، فنزل وتوطن بها فانعمر الموضع بمقامه. . .) فلما رأى ذلك [يعني سلطان شاه] تولى السلطة) .

وذكر عشرة من ملوكهم أولهم كما قال: (مولانا ولي النعم، ومعدن الكرم ــ إلى أن قال بعد أوصاف المبالغة ــ (ملك الشرق والغرب، سلطان شاه بن جمشيد ابن أسعد بن قيصر، أمير المؤمنين).

بعد هذه الأمثلة الدالة على صلة المؤلف بفارس وتعصبه للفرس ، لم يبق ــ كما أعتقد ــ للشك مجال لدى القارئ في أن مؤلف الكتاب هو ابن المجاور النيسابوري الفارسي الموطن ، وليس ابن المجاور الشيباني الدمشقي .

لماذا إذن نسب الكتاب إلى ابن المجاور الشيباني؟

هناك احتمالات للإجابة على هذا السؤال أولها: أن يكون اسم المؤلف الكامل قد سقط من صفحة عنوان الكتاب، أو كان باسم (ابن المجاور) فقط دون ذكر بقية اسم المؤلف، وأن من نسبه إلى ابن المجاور الشيباني لايعرف ــ كما يبدو ــ شخصاً باسم (ابن المجاور) غيره . وهذا في اعتقادي هو السبب الحقيقي لنسبته إلى ابن المجاور الشيباني .

والاحتمال الآخر أن تكون إحالته على ابن المجاور الشيباني قد حدثت عن عمد ، ربما من أجل منحه ثقة علماء عصره ، والاقبال على قراءته . أو من أجل غرض آخر لانعرفه .

والعجيب أن أبا مخرمة صاحب كتاب «تاريخ ثغر عدن». ترجم جميع من أقام أو زار عدن من العلماء والأمراء ، وغيرهم ولم يذكر مؤلف كتاب «تاريخ المستبصر» مع أنه نقل عنه في كتابه وصفه لعدن ومعالمها . ولعل «تاريخ المستبصر» لم يكن يحمل اسماً غير اسم (ابن المجاور) لذالك لم يستطع أبو مخرمة أن يضع له ترجمة في كتابه . وهذا يعتبر دليلاً على أن نسبة الكتاب إلى جمال الدين يوسف بن يعقوب ابن المجاور الشيباني قد حدثت بعد عصر أبي مخرمة الذي توفي في سنة ٩٤٩هـ .

ملاحظات :

- هذا الكتاب بمنهجه، ومعظم مادته ، وأسلوبه، أقرب مايكون إلى كتب مايسمى اليوم بالمأثورات الشعبية أو (الفلكلور). فهو تجميع للعادات والتقاليد والحكايات الشعبية الشائعة لدى سكان البلاد التي زارها

المؤلف . والعجيب أن المؤلف قد سلك في جمع مادة الكتاب نفس المنهج ، تقريباً ، الذي يتبع اليوم في جمع المادة (الفولكلورية) اليوم . كتحديد موقع البلد ، وأصل سكانه ، وعاداتهم ، وطعامهم ، ولباسهم ، والحكايات الشائعة عندهم . وماشابه ذالك من المأثورات الشعبية . كما اتبع أيضاً نفس الأسلوب الذي يفترض أن يتبعه الباحث في جمع وعرض المادة (الفولكلورية) الذي تراعى فيه البساطة في الصياغ والألفاظ ، بل إن أسلوب المؤلف يتدنى في بعض المواضع من الكتاب إلى الأسلوب العامي .

والفرق بين مؤلف الكتاب ودارس المأثورات الشعبية ، أن هذا ــ كما نعلم ــ يجمع المادة (الفولكلورية) من أجل دراستها ، أما مؤلفنا فكان ــ كما يبدو ــ شخصاً بسيطاً يصدق مايُرْوَى له من الحكايات حتى التي لا تخلو من الخرافة مثل حكاية (الفالقة) ، مثلاً . فقد قال إن أهل (تَرَنْ) . وهي منطقة قريبة من مضيق باب المندب ، أصلهم من امرأة خرجت من البحر تسمى (الفالقة) ، سكنت البر وتزوجت رجلاً من وجوه العرب . وأسكنها العربي أرض (ترن) ، ورزق منها أولاداً ، إناثاً وذكوراً . قالت العرب : إن أهل (ترن) من نسل العربي والمرأة ، يعني (الفالقة) . وكان إذا جاءهم سيل عظيم ، ومال عن جريه [مجراه] ليسقى به موضع آخر ، كانت تقعد في بطن الوادي وتسده من عظم خلقتها وكبر جثتها ، وتردّ الماء إلى المجرى القديم المعتاد فتسقى الأرض من جريه . وكانت تبقى على حالها إلى أن تسقى للناس الأرض كلها . فإذا رويت الأرض ، واستغنت عن ماء السيل ، فتقوم حينئذ من مقعدها ، فيجري مافضل من ماء السيل إلى البحر . ويقال إنها كانت ساحرة . قلت لعمرو بن علي بن عقيل : مافعل الله بفالقة؟ قال : إنها إلى الآن تعيش . قلت : وأين تسكن؟ قال : بوادي (قطينة) . قلت : وأين الوادي؟ قال : في أعمال (ترن) ، ولم تمت إلى يوم القيامة ، قلت : هل يراها أحد؟ قال : نعم كل من قرب أجله . قلت : ولمَ سميت هذه الأرض (ترن)؟ قال : لأن الخلق كانوا يتعجبون من عظم خلقتها . فكان زيد يقول لعمرو : تَرَنْ : أي تراها؟ فعرفت الأرض بهذا الاسم) ــ ص ١٠١ ــ

فابن المجاور قد تلقى حكاية (الفالقة) ــ كما نرى ـ كحكاية حقيقية أما دارس

(الفولكلور) فسوف يعتبرها واحدة من تلك الحكايات التي كانت القبيلة تختلقها وتشيعها بين القبائل الأخرى بقصد الانتقاص من قدر القبيلة المنافسة أو المعادية لها .

● والكتاب باستثناء الوصف الجغرافي البحت ، ومانقله المؤلف حرفيًّا عن كتاب «مفيد» عمارة الحكمي من تاريخ بني نجاح والصليحيين وبني زريع ، لا يصح اعتماده مرجعاً من مراجع التاريخ اليمني . فالأخبار والحكايات الواردة فيه قد نقلها المؤلف عن أشخاص من عامة الناس ، أمثال (ريحان) مولى عمه علي بن مسعود ، و(مبارك الشرعبي) مولى والده محمد بن مسعود، و(الكرماني) الحفّار، وغيرهم ، ولم يذكر واحداً من مشاهير العلماء في عدن وغيرها ممن عاصروه ، وكان بعضهم موجوداً في عدن أثناء إقامته فيها ، أمثال :

ـ أبو محمد عبدالله بن أحمد المعروف بأبي قفل المتوفى في سنة ٦٣١هـ[٣] .
ـ الزكي بن الحسن أبو طاهر شمس الدين البيلقاني الأنصاري المتوفى بعدن سنة ٦٧٦هـ عن عمر ناهز ٩٥ عاماً[٤] .
ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان المشهور ببطال الركبي المتوفى لبضع وثلاثين وست مئة[٥] وغيرهم .

فعدم اتصاله بالعلماء المعروفين في أيامه ، في عدن وغيرها، يحملنا على الاعتقاد بأنه كان غير معروف بين العلماء . وتلك الألفاظ البذيئة الشائعة في كتابه ، والتي لا يتحدث بها ويتقبلها غير السوقة تشير إلى أنه كان كثير الاختلاط بالسوقة. كما أنه كان في أسفاره أشبه بدراويش الصوفية الذين لا مأوى لهم في كل قرية أو مدينة يصلون إليها غير المساجد .

حتى الأساطير القديمة ينقلها عمن يلتقي بهم من العامة ، ففي الصفحة ١٧٩ يقول: (حدثني يحيى بن علي بن عبدالرحمن الزراد. قال: إن شيت بن آدم عليه السلام بنى مدينة صنعاء ، وغرس بظاهرها بستانين ، أحدهما أيمن الدرب والثاني أيسره ، وهما بطول من صنعاء إلى العراق ، مسيرة سبعة أيام) .

كما ينقل عن غيره مسافات الأماكن التي لم يزرها . ففي الصفحة ١٩٥ يقول: حدثني سلامة بن محمد بن الحاج المذحجي. قال: من صنعاء إلى مَسْور أربعة فراسخ، أرض بني باهش؟ وإلى وادي جنات أربعة فراسخ، وإلى المأزمين أربعة فراسخ).

وأحياناً لايذكر مصدراً لما يورده من الحكايات والأخبار، كما يعرض هذه الأخبار بأسلوب رديْء لا يعوّل عليه، كما في الصفحة ٢١٤ حيث يقول: (وكان من نجْران إلى البصرة طريق (الرضراض)، وكانت المسافة فيما بين هاتين المدينتين سبعة أيام. وقد بنى على حد كل فرسخ منه ميل؟ بالآجر والجص، من بناء عمرو ابن معد يكرب الزبيدي. والأصح من بناء النعمان بن المنذر، لما خرج من أرض اليمن طالب العراق، والأصح أنه بناء سيف بن ذي يزن، لما خرج إلى ناحية العراق واستنجد بكسرى بن قباذ بن يزدجر بن هرمز، ملك من ملوك الفرس والأصح إنما بنته عرب جاهلية لما سكنوا أرض نجْد).

● في الختام أرجو أن تلفت هذه الملاحظات انتباه المهتمين بتراجم المؤلفين، فيعيدوا النظر في نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ المسند المحدث المؤرخ جمال الدين يوسف بن يعقوب المعروف بابن المجاور الشيباني، ويهتموا بالبحث عن الاسم الحقيقي لمؤلفه ابن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور النيسابوري، وأن يعاد نشر الكتاب من جديد باسم مؤلفه الحقيقي .

حسن صالح شهاب

الحواشي :

(١) يقصد كتاب «أخبار مكة» للفاكهي محمد بن اسحاق بن العباس، وقد طبع القسم الأخير منه .
(٢) هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي (تاريخ ثغر عدن، لأبي مخرمة).
(٣) أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن، (طبعة ليدن) ص ١٠٩ .
(٤) نفس المصدر ص ٨٠ ـ ٨٣
(٥) نفس المصدر ص ٢٠١

حول هذا الكتاب :

ترجع معرفتي هذا الكتاب إلى عام ١٣٥٨ أول رحلة لي إلى مصر ، فقد كنت كثير التردد على (دار الكتب المصرية) فرأيت في فهرس التاريخ اسم الكتاب ، ووصفه مما دفعني إلى ابداء رغبتي في الاطلاع عليه ، وكان مدير قسم المخطوطات إذ ذاك شيخ أزهريٌّ يدعى الشيخ محمد إبراهيم عبدالرسول (والتعبيد لغير الله لا يجوز) ، فلما طلبت الكتاب أخبرني بأنه مُعار لدى الشيخ إبراهيم اطفيش ، فأبديت له رغبتي في الاطلاع عليه وهو عند الشيخ إبراهيم ، فأرسل معي مَنْ أخبر الشيخ برغبتي قائلاً : هذا من اخواننا الحجازيين يريد الاطلاع على كتاب ابن المجاور وهو عندكم . فأشار الشيخ إبراهيم إلى كرسي بقربه فجلست فوقه ، وسألني من أي بلدة في الحجاز ؟ فاخبرته انني من نجد . فقال لي : ماذا تشرب ؟ فأجبته بالنفي ، ولكنه قال : نريد إكرامك والكرامة لا ترد . قلت : قهوة ولتكن مُرَّةً ، فأمر انساناً واقفاً بقربه أن يأتي بقهوة حلوة وأردف قائلاً : الرسول ﷺ يحب الحلواء والعسل ، وانت تريدها مرة أيها (النجدي) !! أُتيت بقهوة وتجرعتها إذ لم تكن لي عادة أن اشرب القهوة محلاة ، ثم فتح الشيخ جانباً من مكتبه وأخرج الكتاب وقدمه إليَّ ، وكان مُصَورا ، وسألته عن رأيه فيه ، فقال : لا بأس به . فأخذت في تصفحه ولا أدري كيف وقعت عيناي في آخره على جمل تَمَسُّ إخوتنا في عُمَان ، وتصفهم بأوصاف سيئة زورا وبهتانا واختلاقا ــ انظر ص ٢٧٨ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ ــ فكررت سؤالي للشيخ : هل قرأتم هذا الكتاب ؟ فكان جوابه ايجابا ، وأردف : فيه معلومات جيدة . فأشرت بأصبعي إلى ماوقعت عليه عيناي ، وقدمت الكتاب للشيخ ، فما كان منه ــ رحمه الله ــ إلا أن ضرب به الأرض وأمطر مؤلفه بالشتائم قائلاً : أنا كالباحث عن حتفه بظلفه ، له شهران في مكتبي ولم اطلع على هذه البلاوي التي فيه ؟ فقلت : هذه بِتِلك ، وما (النَّجْدِيَّةُ) ببعيد عن إمام شيخنا الجليل !! فاستغرق في الضَّحِك .

كانت هذه أولى معرفتي بعالم جليل من خيرة علماء هذا العصر وأورعهم ، واحسنهم خلقا ، وألينهم جانبا ، واوسعهم اطلاعا ومعرفة ، فيما يتعلق بما عليه اخواننا اتباع نحلة الإمام عبدالله بن إباض ، في عُمان والجزائر .

ومازالت صلتي بالشيخ إبراهيم تنمو وتزداد بترددي على القسم الأدبي الذي كان يعمل فيه في دار الكتب حتى توطدت المحبة بيننا ، فوجدت فيه العالم السمح الخلق ، الغيور على أمته ودينه ، المترفع على كل مايدنس أو يشين أو يزري بالعلماء ، وبعد أن أصبح ممثلاً لسلطنة عُمان في القاهرة وفي جامعة الدول العربية ، كان أول من أنشأ مكتباً لدولة عُمان في القاهرة سنة ١٣٧٥هـ وكان التجأ إلى مصر لما أبعده الفرنسيون من تونس التي لجأ إليها من الجزائر ، فلما استقر في القاهرة انشأ مجلة « المنهاج » سنة ١٣٤٠ ، وكان من رجالات العرب الذين جاهدوا في سبيل استقلال مختلف أجزاء البلاد العربية ، واشتغلوا في السياسة بنزاهة ، وحينما كان يمر بمدينة الرياض ذاهباً إلى عُمان كان يتصل بي ويكرمني بالزيارة ، وقد بقيت تلك الصلة بيننا تتجدد عند الالتقاء حتى توفي رحمه الله سنة ١٣٨٥ عن ثمانين عاماً ــ انظر ترجمته « الاعلام » ١/٧٣ الطبعة السادسة ــ .

أما عن الكتاب فلا يخلو من فوائد على مافيه من تخريف ، وميزة مؤلفه انه يدون كل مايسمع إن حقًّا وإن باطِلا ، وأنه يحاول أن يرسم بعض مايشاهد من معالم البلاد وهو يعنى عناية فائقة بما يتصل بالمعاملات المالية التي تجري في الموانيء (الجمارك) ويوشك أن يكون وصفه لميناء عدن وماكان يجري فيها مما انفرد به ، بحيث يعد مرجعا هاماً لمعرفة حالة ذالك الميناء في أول القرن السابع الهجري .

ومع رجوع بعض مؤرخي علماء اليمن كالخزرجي وبامخرمة والعيدروس وغيرهم للاقتباس من الكتاب إلا انني لم اطلع في مؤلفاتهم على نسبة الكتاب لمؤلف نسبة صحيحة .

وقد تحدثت عنه في جريدة « البلاد السعودية » قبل طبعه وأوردت كلامه عن مدينة جدة وأوضحت ان نسبته لابن المجاور الشيباني غير صحيحة ، وأوردت شواهد من الكتاب نفسه . ثم لما طبع الكتاب قبل خمس وثلاثين سنة كتب الأستاذ الأمير طاهر الحسني مقالاً في مجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق) نفى فيها نسبة الكتاب إلى ابن المجاور الشيباني أورد منه النصوص التي تدل على أن المؤلف فارسي .

ثم إن أحد أدباء بلادنا ألف كتاباً عن مدينة جدة استشهد فيه بحادثة خرافية نقلها عن هذا الكتاب مؤيداً ومصححاً لما ورد فيه ، فكررت الكتابة عن الموضوع في جريدة « المدينة المنورة » وأوضحت خطأ نسبته إلى ابن المجاور المحدث الدمشقي وكان من آخر ماتحدثت عنه في محاضرة لي عن مدينة جدة ألقيتها على طلبة جامعة الملك عبدالعزيز ليلة الاثنين ٢١ جمادى الأولى ١٤٠٠ (٧ ابريل ١٩٨٠م) تعرضت فيها لذكر المؤلفات التي تناولت تلك المدينة بالحديث ومنهم هذا الرحال الفارسي الذي قلت عنه في « العرب » ١٥/٢٢٧ ومابعدها :

(يدعى ذالك الرحالة ابن المجاور ، ولهذا وقع الخلط بينه وبين سَمي له عاصره في الزمن ، وكان معروفاً بخلاف ذالك الرحالة الذي يحسن الوقوف عند ذكر اسمه .

لقد عرف بـ (ابن المجاور) فيما اطلعت عليه من الكتب :

١ ــ يوسف بن الحسين بن محمد ، الفارسي الأصل ، وقد ولد بدمشق ، وبها توفي سنة ٦٠١ تقريباً ، وقد ترجمه الأستاذ الزركلي في « الإعلام » (٩/٣٠١) ونقل عن ابن سعيد الأندلسي صاحب كتاب « الغصون اليانعة » ــ ص ١٩ ــ قوله : بيت بني المجاور بدمشق مشهور ، لزمهم هذا النسب من جدّهم ، رفض جنة الدنيا دمشق ، ولزم المجاورة بمكة ، فعرف بالمجاور ، ومن شعر يوسف بن المجاور :

صَــدِيْــقٌ قــالَ لِي لَمَّــا رآني ... وقدْ صَلَّيْتُ ــ من زُهْدٍ ــ وَصُمْتُ
على يَدِ أيِّ شيخ تبت ؟ قل لي ... فقلت : عَلَى يَدِ الإفْلَاسِ تُبْت

٢ ــ يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي ، المولود بدمشق سنة ٦٠١ المتوفي سنة ٦٩٠ ــ وقد وصف هذا بأنه من الكتاب ، ومن علماء الحديث وقد ترجمه الأستاذ الزركلي وغيره ، ولكن الأستاذ الزركلي (قلّد) ، المستشرق (بروكلمان) أو غيره فنسب إليه الكتاب المسمى « تاريخ المستبصر » وليس له هذا الكتاب ، ونسبته إليه خطأ ، ومنشأ هذه النسبة أن النسخة الخطية الوحيدة من هذا الكتاب ، المحفوظة في مكتبة (أيا صوفيا) في اصطنبول

تحت رقم (٣٠٨٠) والمخطوطة في ٢٨ ذي القعدة سنة (١٠٠٣هـ) قد كتب في طرتها : (تأليف الشيخ المسند المحدث المؤرخ جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الشيباني الدمشقي رحمه الله رحمة الأبرار) .

ولأجل هذه الكتابة نسب الكتاب إلى ابن المجاور الدمشقي الشيباني كثيرون كان آخرهم المستشرق الذي قام بطبعه في (ليدن) . ولكن تلك الكتابة متأخرة ويظهر أن أحد القراء رأى جملة (قال ابن المجاور) التي تتكرر كثيراً في الكتاب فظنه الدمشقي بدون إمعان نظر . فكتب في طرته ماكتب .

٣ ــ ابن المجاور مؤلف كتاب (المستبصر) :

إن كل من ينعم بالنظر في كتاب «المستبصر» يتَّضِحُ له ـ بجلاءٍ ـ أنه ليس لابن المجاور الشيباني للأسباب الآتية :

١ ــ أن مؤلف هذا الكتاب رجل عاميٌّ يكثر في كلامه اللحن .

٢ ــ إنه لم يرد في ذالك الكتاب مايدل على معرفة مؤلفه بدمشق ، بينما يتكرر فيها أسماء كثير من البلاد الفارسية .

٣ ــ أنه صرح في مواضع بأنه نيسابوري ، وذكر في أحد المواضع أن سائلاً سأله : هل ترون سهيلاً في خراسان ؟ .

٤ ــ أنه أورد اسم أبيه وجده وهما يخالفان اسم أبي ابن المجاور الدمشقي وجده .

٥ ــ أنه سافر من (الديبل) في إقليم السند سنة ٦١٨ ــ وسجل ماشاهده في رحلته ، بينما ابن المجاور في ذالك العهد لم يتجاوز الـ ١٧ عاماً ولم يذكر مؤرخوه أنه سافر من دمشق إلى الهند ثم عاد منها .

٦ ــ أنه شاعر باللغة الفارسية ، فقد أورد بعض شعره وأشعاراً فارسية أخرى .

٧ ــ أن من يطالع ذالك الكتاب يتضح له ــ من خلال اضطراب ترتيبه في التأليف وسذاجة أسلوبه ــ كونَ مؤلفه من العامة ، لا من العلماء بخلاف ابن المجاور الدمشقي الشيباني .

قدم الرحالة الفارسيُّ ابنُ المجاور من الدَّيبل إلى عدن في أواخر سنة ٦١٨ ، وكان في زبيد سنة ٦١٩ ، ووصل إلى جدة سنة ٦٢١ ، حيث كان هذه السنة فيها ، ثم في مكة ، في دارة الإمارة .

ووالد هذا يدعى محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي النيسابوري .

ووصل إلى المَهْجَم ــ في اليمن في تهامة ، في المكان الذي قتل فيه الصُّلَيْحي سنة ٦٢٦ ــ وذكر في كتابه وقائع وحوادث حدثت سنة ٦٢٦ كبناء المنصورة وتسميتها القاهرة (ص ٥١٧ نسختي الخطية المنقولة عن مصورة دار الكتب) .

هذا الرحالة هو أول من رأيته نسب عمارة جدة إلى الفرس ، فقد قال في رحلته : (بناء جدة : حدثني موسى بن مسعود النساخ الشيرازي ، قال : لما أسلم سلمان الفارسي ــ رضي الله عنه ــ تسامعت أهلوه بالخبر ، فقصدوه وأسلموا على يد رسول الله ﷺ وسكنوا جدة ، لأنهم كانوا تجاراً ــ إلى آخر مانقلت عنه .

أما كيف نُسب الكتاب إلى ابن المجاور الدمشقي الشيباني المحدث ، فلعل أول من نسبه إليه هو (بروكلمان) في كتابه عن الأدب العربي ، ثم تتابع مفهرسو المكتبات التي يوجد فيها نسخ مصورة من هذا الكتاب على ذالك ، ولعل أقدم نُسخه المخطوطة المعروفة الآن هي نسخة استنبول ، وفي المتحف البريطاني ودار الكتب المصرية صورتان عنها .

حمد الجاسر

العقد الفريد
في نسب الحراقيص من بني زيد

[وصدر للأستاذ الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع القاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة وعضو هيئة كبار العلماء مؤلف في أنساب أسرته الحراقيص عنوانه « العقد الفريد في نسب الحراقيص من بني زيد » مطبوعاً طباعة حسنة محلاة بشجرات الأسر المصورة ، يقع في مئتي صفحة من القطع الكبير ، مطبوعاً بمطابع الخط في الدمام سنة ١٤٠٩هـ على نفقة (شركة الراجحي للصرافة والتجارة) ويحوي تفصيلاً وافياً عن تلك الأسرة الكريمة التي ترجع في أصلها إلى قبيلة قحطان .

وقدم الكتاب الأستاذ الجليل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام نائب رئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة وعضو هيئة كبار العلماء ومجمعي الفقه في مكة وجدة ، كما قدمه صاحب هذه المجلة بهذه الكلمة] :

***

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . .

وبعد . . فلمدنية هذا العصر ــ بما استحدثته من وسائل العلم الآلي واختراعاته ــ في تيسير سبل الحياة ، وترفيه معيشة بني البشر على اختلاف طبقاتهم ، ما هيأ لكل إنسان أن يرفل في بحبوحة من رخاء العيش ، وأن يتمتع بقسط وافر من الحياة الهنيئة التي لا عهد لمن عاش قبله في أي عصر من عصور الزمن به .

ولكن هذه المدنية لها آفاتها ، وتلك الحياة الرغيدة التي نشأت عنها حين يتعمق المفكر العاقل بالنظر إلى حقيقتها بعين البصيرة يدرك أنها ــ وإن أوفت على النهاية في توفير متطلبات الجسد المادية ــ فهي ملأى بالمساوئ والنقائص ، بله أولئك الذين عناهم الشاعر بقوله :

واعْجَبْ لِغَوْغَاءَ إِنْ تَشْبَعْ فقدْ رَضِيَتْ ... رِضَا السَّوائِم أَقْصَى هَمِّهَا الْعَلَفُ

ولو جنح المرء لحظة إلى التفكير في مختلف جوانب حياة الإنسان في هذا الكون المعمور ، منذ أقدم العصور ، لأدرك أن من مقومات تلك الحياة الترابط القائم على أساس القرابة ، ابتداء من الأبوين وأبنائهما ، ثم بين جميع أفراد الأسرة ، إلى مجتمع القبيلة ، فالشعب ، فالأمة ، وكثيراً ما امتدت وشائج القربى هذه لإيجاد وسائل أخرى لتقوية هذا الترابط بصفة شاملة ، كاتفاق الاتجاهات ، والتعاون في مختلف سبل الحياة ، والتآلف الناشئ عن تبادل المنافع ، والتعارف القائم على

قوة الصلات ، ولعل في هذا ما يلمع إلى مدلول الآية الكريمة : ﴿ **يا أَيُّها النَّاسَ إنَّا خلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمُ شُعُوباً وقبائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتقاكُمْ** ﴾ ــ سورة (الحجرات) الآية الـ ١٢ ــ كما أدركه الإمام علي بن محمد بن حزم حيث ابتدأ بها مؤلفه العظيم « جمهرة أنساب العرب » وحاول إيضاحه بقوله : فقد جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضاً له تعالى في خلقه إيانا شعوبا وقبائل ، فوجب بذالك أن علم النسب علم جليل رفيع ، إذ به يكون التعارف ــ ص ٢ ــ .

ولكن اتجاه الإنسان للاستفادة بما أثمرته المدنية الحديثة من مخترعات وآلات ، وهو اتِّجاه قد يُعْتَبَرُ من ضرورات هذا العصر ــ نَأَى به عن التحلي بكثير من المثل العليا التي تحكم صِلاتِه بينه وبين أخيه الإنسان ، على أساس التآلف والمحبة ، وإحكام روابط الإخاء ، وأواصر القربى ، ومن ثَمَّ نشأ جهله ــ بعد تجاهله ــ تلك الأواصر ، فاتَّسَعَتْ شُقَّةُ التباعد بينه وبين ذويه الأقربين ، بعد أن غمره طغيان إحساسه بالاستغناء عنهم ، وصدق الله العظيم : ﴿ **كلاَّ إنَّ الإنْسَانَ لَيَطْغَى ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى** ﴾ ــ سورة (اقرأ) الآيتان الـ (٦ ، ٧) .

ولن يقف طغيانُ الإنسان ، وانغماسُه في المادة ، واستهانته بالقيم الخلقية مادام هذا الكون الذي يعيشه ــ سيبقى إلى مايشاء الله ــ يجود بالمستحدث الغريب من بدائع المخترعات ، التي تُنَمِّي المتطلبات المادية حتى يصبح غارقاً في حمأتها ، مالم يقْو في نفسه الشُّعور بأن لهذه الحياة غايةً أسمى من تصوره ، وأنَّ وجوده فيها ليس غاية في حدِّ ذاته ، ولكنه وسيلة لما يخلده من عمل صالح نافع .

وتنمية ذالك الشعور ــ وهو واجب المصلحين من العلماء ــ ينبغي أن لا تختص بالجانب الديني ، أو تقتصر على اتجاه معين من الاتجاهات المضادة لوجهة الخير والصلاح ، بل تكون شاملة لجميع جوانب السلوك في حياة الإنسان ، إذ ربما كان تأثيرها فيما لا يتصل مباشرة بالجانب الخلقي أبلغ من اتصالها المباشر بذالك الجانب .

ولقد أحسستُ بالغبطة والسرور حين رأيت أَخَوَيْن كريمين من إخواني ،

وفقيهين جليلين من فقهاء هذا العصر ، يتناولان فرعاً من فروع العلم بالتأليف ، قد يُظَنُّ أنه بعيد عن تخصصهما ، هما الأستاذ الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع القاضي في (محكمة التمييز في مكة المكرمة) والأستاذ الشيخ بكر أبوزيد وكيل وزارة العدل ، فقد ألف الشيخ عبدالله كتاباً عن نسب أسرته دعاه « العقد الفريد في نسب الحراقيص من بني زيد » وقبله ألف الشيخ بكر « طبقات النسابين » و «بذل السبب ، في جمع أبحاث النسب » وقبلهما قام الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيل ــ رئيس محكمة الخرج ــ بتأليف كتاب « كنز الأنساب » .

وحقيقةُ الأمر أن فروع العلم متصلةٌ ومتشابكةٌ كفروع الشجرة التي تجمعها أُرومةٌ واحدة ، وأن علم النسب لارتباطه بالاجتماع الإنساني ــ الذي قامت حياة هذا الجنس البشري على أساسه ــ جدير بأن يتجه علماء عصرنا لدراسة مختلف جوانبه ، وأن يحظى بالعناية بالتأليف فيه ، باعتباره من أقوى وسائل الارتباط في هذه الحياة ، ومن ثماره ينشأ التعارف فالتآخي والتآلف ، حتى تقوى أواصرُ التقارب بين أُسر القبيلة فالأمة التي تجمعها الأهداف والغايات ، والمقاصد المشتركة . وأن اتجاه أولئك الإخوة للتأليف ــ في هذا الجانب من جوانب تاريخنا المعاصر ــ اتجاه حميد ، ذو غاية عميقة الصلة بحياة الأمة ومُثُلها العليا ، سيرا على نهج أئمة أعلام ، كأبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧/٢٢٤هـ) صاحب كتاب « النسب » وأبي محمد بن حزم (٣٨٤/٤٥٦هـ) في « جمهرة أنساب العرب » وأبي محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة (٥٤١/٦٢٠هـ) شيخ الحنابلة ــ بل شيخ الإسلام ومؤلف كتاب « المغني » الشامل لجميع الأحكام ، في كتابيه « التبيين » و « الاستبصار » وفي مؤلفات أولئك الأجلة الأفذاذ وفي مؤلفات غيرهم من علماء سلفنا الصالح ، عن فضل علم النسب ، وعن منزلته من العلوم ، وعن ضرورة الاعتناء به ما فيه غنية للمستفيد ، وقناعة للمستزيد ، وفي مقدمة هذا المؤلف الذي أتحف الشيخ ابن منيع به القراء إلماعة موجزة قد تفي بالغرض (ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد) .

وهذا المؤلف وقد خص به الأستاذ الشيخ عبدالله دراسة أنساب فروع أسرته الكريمة من قبيلة بني زيد فكان بالنسبة لها (عَمَلَ مَنْ طَبَّ لمن أَحَبَّ) إلا أنه ←

ماتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ / ٥٨٤ هـ)

ـ ٥٨ ـ

٢٦١ ـ بابُ حَزْنٍ ، وحُزَنٍ ، وحَزْرٍ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ : ـ بِفَتْحِ الْحاءِ وَسُكُونِ الزَّايِ : ـ حَزْنُ بَنِي يَرْبُوعٍ أَرْضٌ فَسِيْحَةٌ[٢] .

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ: (بَابُ الحَزْنِ ، والحَزْرِ ، وحُزَن) .

(٢) قَال نَصْرٌ ـ بَعْدَ ضَبْطِ الاسْمِ ـ: صُقْعٌ واسِعٌ نَجْدِيٌّ بَيْنَ الكُوفَةِ وفَيْدَ ، مِنْ دِيَارِ بَنِي يَرْبُوعٍ . انتهى . الحَزْنُ ـ لُغَةً ـ كالحَزْمِ ـ مَاغَلُظَ مِنَ الأرض ، فَهُوَ وَصْفٌ ثم عُرِفَتْ بِهِ مَوَاضِعُ كثِيرَةٌ مُضَافَةٌ إلى سُكَّانِهَا ، وأشْهرُهَا يَقَعُ شرقَ الجزِيْرة بِمُحَاذَاةِ الدَّهْنَاءِ ، مِنْ وَادِي فَلْجٍ (البَاطن الآن) شمالاً حَتَّى صَحْرَاءِ السَّمَاوَةِ في جِهَاتِ الشَّامِ ، وشرقاً إلى سَوَادِ العِرَاق حَيْثُ يقع حَزْنُ يَرْبُوعٍ ، وفي أسْفله على منازِل الـحَجِّ الكُوفي حَزْنُ بني أَسَدٍ ، وحَزْنُ يَرْبُوع أوْسَع الـحُزُون ، ويَلِيه حَزْنُ كَلْبٍ ـ ويُعْرَفُ الآنَ قسْمٌ منه باسْمِ الـحُزُول ـ باللاَّم مِنْ أَخْطَاءِ العامَّة ـ وشرقه الـحَجْرة ـ وهي أرضٌ خشنَةٌ مِنَ الـحُزُونِ ، ويَتَّصِلُ بِحَزْنِ بني يَرْبُوع بَعْدَ وادي فَلْجٍ الصَّمَّانُ ، وهو حَزْنٌ أيضاً مِنْ بلادِ تَمِيمٍ الذين مِنْهم بَنُو يَرْبُوع ، وتِلْكَ الـحُزُون فيها أوديةٌ ورِيَاضٌ ومِيَاهٌ ، وَهي مِنْ أَخْصَبِ المراعِي ، وأَحَبِّها إلى أهْلِ البادية ، ونَجِدُ تَحْدِيداً لمواقع هذه الـحُزُون في (قسْم شمالِ المملكة) مِنَ «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» مِمَّا في «معجم ماستعجم» و«معجم البلدان» وغيرهما من كتب المتقدمِيْنَ مُسْتَخْلَصاً .

← ـ زاده الله توفيقاً وعلماً نافعاً ـ عرض لمبحث عام من أهم مايحتاج إليه الباحثون في علم النسب عن انتماء تلك القبيلة ، وصحح خطأ وقع فيه كثير ممن كتب عن أصلها ، حيث قرر (أن زيداً الذي تنتسب إليه بطون بني زيد الخمسة معاصر لأهل القرن العاشر) ومن ثم (لا يعقل أن يتصل نسب فرد من أبناء القرن العاشر بقضاعة بأربعة عشر شخصاً) . ومن هنا ومن جوانب أخرى من مباحث هذا الكتاب يبرز مايتحلى به مؤلفه من تحر للحقيقة ، وتعمق في البحث بمختلف وسائله ، حتى برز أثره هذا باكورة طيبة ، لثمرة يرجى أن تكون أقوى نضجاً ، وعمل يكون أعم نفعاً ، وبالله التوفيق .

وأَمَّا الثَّانِي : ـ بِضَمِّ الحاءِ وفَتْحِ الزَّاي ـ: مَوْضِعٌ فِي شِعْرِ هُذَيْلٍ[٣].

وأَمَّا الثَّالِثُ : ـ بِفَتْحِ الحَاءِ وسُكُونِ الزَّاي وَآخِرُهُ رَاءٌ ـ: مَوْضِعٌ فِي أَرْضِ نَجْدٍ[٤].

---

(٣) عِنْدَ نَصْرٍ ـ بَعْدَ الضَّبْطِ ـ: فِي شِعْرِ هُذَيْلٍ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ جَبَلاً . وفي «معجم مااستعجم»: حُزَنُ ـ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وفَتْحِ ثانِيْهِ وبالنُّونِ ـ: جَبَلٌ بِعَيْنِه ، وأَنْشَدَ لأَبِي ذُؤَيْبٍ :

فَـأَنْـزَلَ مِـنْ حُـزَنِ الـمُـغْـفِـرَا تِ، والـطَّيْرُ تَـلْتَـقُ حَـتَّى تَـصِـيْـحَـا

هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو حَنِيفة ، وَرَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بن قاسِمٍ في «أشعار هُذَيْلٍ»:

فَحَطَّ مِن الـحُزَنِ الـمُغْفِرَاتِ

والـحُزَنُ جَمْعُ حُزْنَةٍ ، وهِيَ إِكَامٌ غِلاظٌ . انتهى . وأَوْرَدَ صَاحِبُ «التَّاج» بَيْتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ عَلَى الرِّوَايَةِ الأُوْلَى وأَضَافَ: وَإِنَّما حَذَفَ التَّنْوِيْنَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ـ أَوْرَدَهُ شَاهِداً على أَنَّ الـحُزَنَ الـجِبَالُ الغِلاظُ الوَاحِدُ حُزْنَة ـ بالضَّمِّ ـ ولكنَّه قالَ بَعْدَ ذَالِكَ بِكَلامٍ ـ: والـحُزُنُ ـ بِضَمَّتَيْنِ ـ في قَوْلِ ابْنِ مُقْبِلٍ :

مَـرَابِـعُـهُ الـحُـمْـرُ مِـنْ صَـاحَـةٍ وَمُـصْـطَافُـهُ فِي الـوُعُـولِ الـحُـزُدِ

قِيلَ: لُغَة في الـحَزْن ـ بالفَتْح ـ وقِيل: جَمْعٌ له . وحُزُنُ ـ بِضَمَّتَيْنِ ـ جَبَلٌ لِهُذَيْلٍ ، وَبِهِ رُوِيَ أَيْضاً قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ السَّابق ولكنْ وَرَدَ في كِتَاب «شَرْح أَشْعَار الهُذَلِيِّيْنَ» ج ١ ص ١١٩ ـ البَيْتُ وشَرْحُهُ بِهَذَا النَّصِّ :

فَـحَطَّ مِـنَ الـحُـزَنِ الـمُـغْـفِـرَا تِ، والـطَّيْرُ تَـلْتَـقُ حَـتَّى تَـصِـيْـحَـا

حَطَّ : أَنْزَلَ، والـمُغْفِرَات: الأَرْوَى أُمَّهَاتُ الأَغْفَارِ ، والغَفْرُ وَلَدُ الأُرْوِيَّةِ ، ورَوَى أَبُو نَصْرٍ :

فَأَنْزَلَ مِنْ حُزَنِ الـمُغْفِرَات .

قَالَ: الـمَعْنَى فَأَنْزَلَ الـمُغْفِرَاتِ مِنْ حُزَنٍ ، فَتَرَكَ التَّنْوِيْنَ في (حُزَن) لِلأَلِفِ واللاَّمِ الَّذِيْ في (الـمُغْفِرَات) . ثُمَّ قَالَ: والطَّيْرُ تَلْتَقُ حَتَّى تَصِيْحَ مِمَّا بِهَا ، تَلْتَقُ شَيْئاً مِنَ الـمَطَرِ . غَيْرُهُ : يُؤْذِيْهَا النَّدَى حَتَّى تَصِيْحَ . وَيُرْوَى مِنَ الْـجُرُفِ الـمُغْفِرَاتِ . انتهى . وعَلَى ماتَقَدَّمَ فَلَيْسَ صَرِيْحاً أَنَّ الشاعِرَ قصد جَبَلاً بِعَيْنِهِ .

وفي «معجم البُلدان»: حُزَنُ ـ بالضَّمِّ ثُمَّ الفَتْحِ ونُون ـ: مَوْضِعٌ ، قَالَ وَلِيعَةُ ـ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الـحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بن كِنَانَةَ :

قَـتَـلْتُ بِـهِـمْ بَـنِي لَـيْـثِ بْـنِ بَـكْـرٍ بِـقَـتْـلَى أَهْـلِ ذِي حُـزَنٍ وعَـقْـلِ

انتهى . وبَنُو عَبْدِ مَنَاة وبَنُو لَيْثٍ بِلاَدُهُم في تِهَامَةَ بِقُرْبِ مَكَّة ، فَقَدْ يَكُونُ الموضِعُ هُنَاك ولاَ يُسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُون الـجَبَل الذي عَنَاهُ أَبُو ذُؤَيْبٍ إِذَا صَحَّ أَنَّهُ أَرَادَ جَبَلاً ، فَبِلاَدُ هُذَيْلٍ في تِلْكَ الجِهَة .

(٤) الـحَزْرُ ـ قال نَصْرٌ : جَبَلٌ ، أَوْ وَادٍ نَجْدِيٌّ . انتهى . ولَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى هذا التَّعْرِيف بَعْدَ ضَبْطِ الاسْمِ وبَيَان مَعْنَى الـحَزْرِ ـ لُغَةً ـ وأَنَّهُ اللَّبَنُ الـحَامِضُ والقَوْلُ الـحَدْسُ ـ . وفي «القاموس» وشَرْحِهِ : وحَزْرُ مَوْضِعٌ بِنَجْدٍ ، وقيل: جَبَلٌ . فكأنَّ الـمَصْدَرَ قَوْلُ يَاقُوتٍ ، ومَرْجِعُهُ نَصْرٌ ، وإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ . ومَا أَكْثَرَ جِبَالَ نَجْدٍ وأَوْدِيَتَهُ ومَوَاضِعَهُ ، ومَا أَكْثَرَ الأَسْمَاءَ الَّتِي غَيَّرَهَا التَّحْرِيْفُ والتَّصْحِيفُ والتَّغْيِيْرُ مَعَ مُرُورِ الأَزْمَانِ .

٢٦٢ ــ بَابُ حُزْوَا ، وَحَزْوَاء[١]

أَمَّا الأَوَّلُ : ــ بِضَمِّ الْحاءِ بَعْدَهَا زَايٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ وَاوٌ ، وَبِالْقَصْرِ : ــ مَوْضِعٌ بِنَجْدٍ فِي دِيَارِ تَمِيْمٍ[٢] وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ : حُزْوَا جَبَلٌ مِنْ جبالِ الدَّهْنَاءِ ، وقَدْ مَرَرْتُ بِهِ[٣] .

وأَمَّا الثَّاني : ــ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْمَدِّ : ــ مَوْضِعٌ ذَكَرَهُ صَاحِبُ « الْجَمْهَرَةِ »[٤] .

٢٦٣ ــ بَابُ حِسَاءٍ ، وَحُسًا ، وَحَشًا وحَنِيْنَا[١]

أَمَّا الأَوَّلُ : ــ بِكَسْرِ الْحاءِ بَعْدَهَا سِيْنٌ مُهْمَلَةٌ وَبِالْمَدِّ ــ : ذُوْ حِسَاءٍ مَوْضِعٌ يَشْتَمِلُ عَلَى مِيَاهٍ لِفَزَارَةَ ، بَيْنَ الرَّبَذَةِ ونَخْلٍ[٢] .

---

(١) بِنَصِّهِ في كِتاب نَصْرٍ .

(٢) زَادَ نَصْرٌ : مِنْ طَرِيْقِ حاجِّ الْكُوفةِ . انتهى والْواقِعُ أَنَّ حُزْوَا تَقَعُ بَعِيدَةً عَنْ طَرِيقِ حاجِّ الكُوفَةِ . جَنُوبَهُ وجَنُوبَ طرِيْقِ حاجِّ الْبَصْرةِ أَيْضا . ولَعَلَّهُ تَوَهَّمَ مَنْ مُرُورِ الأَزْهَرِيِّ بِالْمَوضِعِ قُرْبَهُ مِنْ طريقِ حَاجِّ الكُوفَةِ ، ولم يُلاحِظ تَنَقُّلَ الأزهرِيِّ مَأْسُورًا مَعَ الْفَزَارِطَةِ في تِلْكَ الجهَاتِ .

(٣) قَوْلُ الأَزْهَرِي هذا وَرَدَ في كِتابِهِ « تهذِيْب اللُّغَةِ » ج ٥ ص ١٧٦ ــ وَفِي مَطْبُوعَةِ الكِتَابِ ــ كما هنَا ــ وكذا عِند ياقوتٍ نَقْلاً عنه : (جَبَلٌ من جِبَالِ) بالجيم ، ولاشك أَنَّهُ تَصْحيفُ (حَبْلٌ مِنْ جِبَالِ) إذِ الدَّهْنَاءُ جِبَالُ رَمْلٍ ، لا جِبَالَ فِيْهَا ، والأَزْهَرِيُّ ــ وَقَدْ مَرَّ بِهَا ــ يُدْرِكُ هذَّاوقَدْ وردَتِ العبارةُ صَحِيْحَةً في « تاج العروس » ولكنْ بِصَيْغَةِ : حَبْلٌ من جِبَالِ الدَّهْنَاءِ ، وقَدْ نَزَلْتُ بِهِ . وحُزْوَا نَقًا مِنْ رَمْلٍ عَظِيمٌ في شَرْقِ الدَّهْنَاءِ ، لَا يَزَالُ مَعْرُوفاً يَمُرُّ بِهِ طرِيْقُ الْمُتَّجِهِ إلى الأَحْسَاءِ الْمَارِّ بِمَعْقُلَةَ ، وبِقُرْبِ حُزْوَا رَوْضَةٌ سُمِيَتْ بِاسْمِهَا ، ثم حُفِرَتْ فِيْهَا آبَارٌ فَأَصْبَحتْ قَرْيَةً مَسْكُونَةً ــ انظر(قسم المنطقة الشرقية) مِن « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » وَهناك حُزْوَا أيضاً قريةٌ قديْمَةٌ ذكَرَهَا الحَفْصِيُّ مِنْ قرى اليمامة ــ فيما نقل عنه ياقوت لانَزَالُ مَعْرُوفَةً ، مِنْ قُرى الْعَارِضِ ، على مَقْرَبَةٍ مِنْ بَلْدَةِ سَدُوْس ، إلَّا أَنَّ شُهْرَة حُزْوَا الأُوْلَى عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِيْنَ أَوْسَعُ لِتكرُّرِ اسْمِها في الشِّعْرِ الْقَدِيْمِ كَشِعْرِ ذِي الرُّمَّةِ وغَيْرِهِ .

(٤) عِنْدَ نَصْرٍ : حَزْوَاءُ ــ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْمَدِّ ــ : مَوْضِعٌ ذُكِرَ في « الْجَمْهَرَةِ » . وَعِنْدَ ياقُوتَ : ــ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ وَبِقَصْرٍ ــ : مَوضِعٌ عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، هُوَ بِالْيَمَنِ . . وابْنُ دُرَيْدٍ محمد بن الحسن الأزديُّ (٢٢٣/٣٢١هـ) العالم اللُّغوِيُّ المعروف ، وكِتَابُهُ « جمهرة اللغة » مَطْبُوعٌ في الهِنْدِ ــ وَلَمْ أَرَ في المؤلفَاتِ اليَمَنِيَّةِ ذِكْراً لِهَذَا الْمَوْضِع ، ولَمْ يُشِرِ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ الأَكْوَعُ عِنْدَ ذِكْرِ كَلَامِ ياقوتٍ فيما لخَصَهُ مِنْ « مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ » إِلَى وُجُودِهِ .

(١) نَصُّهُ في كتابِ نَصْرٍ .

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ : مِيَاهٌ لِفَزَارَةَ ، بَيْنَ الرَّبذَةِ ونَخْلٍ ، يُقَالُ لِمَكَانِهِ ذُو حِسَاءٍ ــ وَأَوْرَدَ بَيْتَ ابْنِ رَواحَةَ .

ونَصُّهُ عِنْدَ ياقُوتٍ سِوَى كلمة (لِمَكَانِهِ) فَعِنْدَهُ (لِمَكَانِهَا) . =

قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : إِذَا بَلَّغَتْنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسَافَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ(٣) .

وأَمَّا الثَّانِي : ــ بِضَمِّ الحاءِ وَالْقَصْرِ ــ : ذُو حُسًا : وَادٍ بالشَّرَبَّةِ مِنْ دِيَارِ غَطَفَانَ ، وَفِي شِعْرِ النَّابِغَةِ :

عَفَا ذُوْ حسًا مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوارِعُ

قَالَ أَبُو عُبَيْدة ــ : ذُو حُسَا فِي بِلَادِ بَنِي مُرَّةَ ، وَقَال : هُوَ مَقْصُورٌ لَا يُمَدُّ ، وَمَكَانٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ ذُوْ حِسَاءٍ مَمْدُودٌ مَكْسُورٌ(٤) .

ــ وَيَرَى بَعْضُ الباحثين أَنَّ ذَا حُسَا هو الْمَعْروفُ الآنَ باسم (الحِسي) وبَعْضُهُمْ يَنْطِقُهُ بالواو (الحِسْوُ) وقَدْ يُسَمَّى حِسْوُ عَلْيَا ، والرَّبَذَةُ كُشِفَ مَوْضِعُها مِنْ قِبلِ عُلَمَاءِ الآثارِ في (جَامِعَةِ الملك سعود) وأَلَّف عَنْها الدكتور سَعْدُ بنُ راشِدٍ مُؤَلَّفًا ، ونَخْل يُدْعَى (الحِنَاكِيَّة) لِوُقُوعِهِ بَيْنَ جِبَالٍ في مَوْضِعٍ أَشْبَهَ بِمَكِّي الْبَعِيرِ (حَنَكَيْهِ) وفِيهِ قُرًى قَلِيْلَةٌ وسُكَّانٌ قَلِيلُونَ . إلا أَنَّ الحِسْيَ (حِسْوُ عَلْيَا) لَا يَقَعُ بَيْنَ الرَّبَذَةِ ونَخْلٍ بَلْ تَقَعُ الرَّبَذَةُ بَيْنَهُ وبَيْنَ نَخْلٍ ، فَهُوَ يَقَعُ بِقُرْبِ دَرَجَةِ الْعَرْضِ ٣٦/٢٤° وَدَرَجَةِ الطُّولِ ٣٨/٤١° بَيْنَمَا تَقَعُ الرَّبَذَةُ بِقُرْبِ دَرَجَةِ الْعَرْضِ ٤٨/٢٤° ودَرَجَة الطُّول ١٥/٤١° ، ونَخل (الْحِنَاكِيَّة) بقرب الدرجة ٤٠/٢٤° و ٣٠/٤٠° والحِسْيُ واقِعٌ في بِلَادِ مُحَارِبٍ قَدِيْمًا في شَرْبَتِهِمْ ولكِنْ يُفْهَمُ مِمَّا ذَكَرَهُ صاحِبُ كتاب « بِلَادِ العرب » تَجَاوُر مُحَارِبَ وفَزَارَةَ فِي الْبِلَادِ الْقَرِيْبَةِ مِنْ ذِيْ حُسَاءٍ فقدْ قَالَ : ذُو حُسَاءٍ وادٍ ضَخْمٌ أَسْفَلُهُ الرَّمْثُ وأَعْلَاهُ الثَّمَامُ ، فِيهِ بِئَارٌ ، أَسْفَلُهُ لِفَزَارَةَ وأَعْلَاهُ لِمُحَارِبٍ ، وهُو شِبَاكٌ كُلُّهُ ، والشِّبَاكُ الْبِئَارُ الصِّغَارُ في بُطُونِ الأَوْدِيَة ــ ص ١٨٧ ــ وقال : وَذَوَاتُ الْهَرِيْرِ أَكَمٌ مِنْ شَاطِئِ ذِي حُسَا ، بأطراف ذي طلال ــ ٨٦ ــ وَوَادِي الحِسْيِ الْمُتَقَدِّم وصْفُهُ هوَ وادِي طَلَال الْمَنْهَل الْمَعْرُوف قَدِيْمًا وحَدِيْثًا أَعْلَاه الحِسَا (الحِسْيُ) في بِلَادِ مُحَارِب ثم يتجه نَحْوَ الشَّمَال الشرقيَّ فيتَّصِلُ بِبِلَادِ فَزَارة ، ويَصُبُّ سَيْلُهُ في وادي الْجَرِيْب ، وقَبْلَ الْتِقَاءِ الوَادِيَيْنِ يقعُ مَنْهَلُ طَلَال (ذِي طَلَال) وَلكِنِ الْقَوْلُ بِأَنَّ ذا حُسَا هذَا يَقَعُ بَيْنَ الرَّبَذَةِ ونَخْلٍ لَيْسَ بِصَحِيْحٍ ، ويَظْهَرُ أَنَّ الاسْمَ لا يَنْحَصِرُ بِمَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، فَذُو حِسَاءٍ وَصْفٌ للمكَانِ الَّذِي يُحْيِي أَيْ يُخْرِجُ مَاؤُهُ في أَحْسَاءٍ وهي الحُفَرُ القريبَةُ الْقَعْرِ ، ثم أَصْبَحَ عَلَماً عَلَى مَواضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ ، قد يكونُ أَحَدُهَا وَاقِعاً غَرْبَ شمالِ الرَّبَذَةِ فيما بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَخْلٍ (الحِنَاكِيَّة) .

(٣) قَوْلُ ابْنُ رَوَاحَةَ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى ذِيْ حِسَاءٍ الْواقِعِ في جِهَةِ الرَّبَذَة مِنْ بِلادِ نَجْدٍ بَلْ عَلَى مَوْضِعٍ في الشَّامِ (شَرْقِ الأُرْدُنِ) هُو إِحْدَى مَحَطَّاتِ السِّكَّةِ الْحَدِيْد ، وَلَايَزَالُ معروفاً يُدْعَى الْحَسَاء ، وَالْبَيْتُ من شعر لعبدالله بن رَوَاحَة الصحابي الجليل الذي اسْتُشْهِدَ في وَقْعَةِ مُؤْتَةَ سنة ثمانٍ منَ الْهِجرةِ ــ أَوْرَدَهُ ابنُ هِشام في « السيرة النبوية » ج ٢ ص ٣٧٦ ــ أَثْنَاءَ سِيَاق خَبَرِ الْغَزْوَةِ . وابن رَوَاحَةَ خَزْرَجِيٌّ أَنْصَارِيٌّ ، كاتِبٌ شاعِرٌ .

(٤) الشَّرَبَّةُ ــ عَلَى مَا يُفْهَمُ مِنْ كلامِ الْمُتَقَدِّمِيْنَ ــ الأَرْضُ الْوَاقِعَةُ في عَالِيَة نَجْدٍ بَيْنَ وَادِيَي الْجَرِيْبِ وَالرُّمَّةِ ، وهِي أَرْضٌ وَاسِعَةٌ ذاتُ أَوْدِيَةٍ تَكْثُرُ فِيهَا الأَحْسَاءُ قديماً مع كَثْرَةِ السُّيُولِ ، وَمِنْ أَوْدِيَتِها وَادِي الحِسْيِ (ذِي حِسَاءٍ) المتقدِّم ذِكْرُهُ ، وهذا في أَسْفَلِ الشَّرَبَّةِ ، وقدْ يكونُ هُنَاكَ مِنَ الأَوْدِيَةِ في أَعْلاها في بِلَادِ غَطَفَانَ مايُسَمَّى بِذِي حِسَاءٍ بَالْمَدِّ أَوْ الْقَصْرِ ــ كَمَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ ــ وإِنْ كُنْتُ أَمِيلُ إِلَى أَنَّ الْمُسَمَّى واحِدٌ ، وَرَدَ في الشِّعْرِ مَرَّةً مَقْصُوراً وأُخْرَى مَمْدُوداً فَتَوَهَّمَهُمَا أَبُو عُبَيْدَةَ مَوْضِعَيْنِ . ــ

وأما الثَّالِثُ : ــ بِفَتْحِ الْحَاء بَعْدَهَا شِينٌ مُعْجَمَةٌ مَقْصُورٌ ــ : جَبَلُ الأَبْوَاءِ يُقَالُ لَهُ الْحَشَا ، وَهُوَ مِنْ يَمِينِ آرَةَ ، قَالَهُ أَبُو الأَشْعَثِ(٥) .

وَمَوْضِعٌ أَيْضاً فِي دِيَارِ طَيِّءٍ(٦) .

[. . . . .](٧) .

٢٦٤ ــ بَابُ الْحَسَنِيَّةِ ، وَالْخُشَيْبَةِ(١)

أَمَّا الأَوَّلُ : ــ بِفَتْحِ الْحَاءِ والسِّينِ الْمُهْمَلَةِ ثُمَّ نُونٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا

= وبَيْتُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي عَلَى مافي دِيوانِهِ بِروَايَةِ ابْنِ السِّكِّيت ــ ص ٤٢ تحقيق الدكتور شكري فيصل :

عَفَا حُسْمٌ مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوَارِعُ فَجَنْبَا أَرِيْكٍ فَالتِّلَاعُ الدَّوافِعُ

وَأَوْرَدَ في الحاشية : وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ : عَفَا ذُوْ حُسا . . . ثم ساق قولهُ عنْ ذِي حُسا كامِلاً . ومَهْمَا يكُنْ فَالأَوْدِيَةُ ذَوَاتُ الْحِسَاء والأَحْسَاءِ كَثيرةٍ ، ولَكنَّها في السِّنِينَ الأَخِيْرَةِ بَعْدَ حَفْرِ الآبَارِ الارْتَوازِية نضَبَتْ مِيَاهُهَا فانْعَدَمَ الإِحْسَاءُ فيها .

(٥) عِنْدَ نِصْرٍ : ــ الْحَشَا ، بفتح الْحَاءِ والشِّينِ الْمُعْجَمَة مَقْصُورٌ ــ :وَادٍ بِالْحِجَازِ ، وَجَبَلُ الأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ والْمَدِينَةِ ، ومَوْضِعٌ في دِيَارِ طَيِّءٍ . انتهى . أَمَّا أَبُو الأَشْعَثِ فَهُوَ الْكِنْدِيُّ رَاوِي رِسَالَةَ عَرَّامِ بْنِ الأَصْبَغِ السُّلَمِيِّ « أَسْماء جِبَال تهامَةَ وسُكَّانِهَا » وَنَصُّ مَافِيها ــ ٤١٠ نوادر المخطوطات ــ : وَمِنْ عَنْ يَمِينِ آرَةَ الطَّرِيقُ لِلْمِصْعَدِ الْحَشَا ، وهُوَ جَبَلُ الأَبْوَاءِ ، وهُوَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ الْبُعْقُ ، وَادٍ بِكَنَفَتِهِ الْيُسْرَى وَادٍ يُقَالُ له شَسٌّ ، وَهُوَ بَلَدٌ مَهْيَمَةٌ . . . وَالأَبْوَاءُ مِنْهُ عَلَى نِصْفِ مِيْلٍ . انتهى ، وفي « معجم ما استعجم »: الْحَشَا جَبَلٌ شامِخٌ مُرْتَفِعٌ وَهُوَ جَبَلُ الأبواء ، وهي مِنْهُ عَلَى نِصْفِ مِيْلٍ . . . والْحَشَا لِخُزَاعَة وضَمْرَةَ . انتهى ولكن اسم الْحَشَا لَا يُعْرَفُ الآن ، والْجَبَلُ مُسْتَطِيْلٌ بِاسْتِطَالَةِ وَادِي الأبواءِ وَفي سَفْحِهِ الشرقيِّ قَرْيَةُ الخُرَيْبَة (الأَبْواء قَدِيْماً) أبرزُ مَعَالِمِهَا الْقَبْرُ الْمَنْسُوبُ لآمِنَةَ أُمِّ محمدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ فوق القرية في سَفْحِ الجَبَلِ ، وقَدْ يكُونُ اسْمُ الْحَشَا يُطلَقُ على الوَادِي أيْضاً لِلتَّجَاوُرِ والقُرب .

(٦) نَقَلَ يَاقُوتُ كَلَامَ نِصْرٍ مَنْسُوباً إِلَيْهِ وَلَمْ يُحَدِّد الْحَشَا الواقِعِ في بِلَادِ طَيِّءٍ ، ولَمْ أَرَ لَهُ ذِكْراً عِنْدَ غَيْرِ نَصْرٍ ومَنْ نَقَلَ عَنْهُ .

(٧) حَنِيْنَا : لَمْ يَرِدْ لَهَا ذِكْرٌ عِنْدَ الْحَازِمِيِّ إِلَّا في الْعُنْوانِ ، وَفي مَخْطُوطَةِ الأَصْلِ وَرَدَ في الْهَامِشِ (سَقَطَ الرَّابِعُ مِنَ الأَصْلِ) والْحَازِمِيُّ نَقَلَ الْبَابَ مِنْ كِتَابِ نَصْرٍ ، وَقَدْ عَرَّفَ الْمَوْضِعَ بِقَوْلِهِ : وَبِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَنُونٍ مَكسُورَةٍ بَعْدَهَا يَاءٌ ، ثُمَّ نُونٌ مَمْدُودٌ ــ : مَنْ قُرَى قِنَّسْرِيْنَ . انْتهى . وَأَوْرَدَ يَاقُوتُ ــ بَعْدَ ضَبْطِ الاسْمِ ــ كَلَامَ ابْنِ الْقَطَّاعِ في كِتاب « الأَبنِيةِ » : مَوْضِعٌ ، وقَالَ غَيْرُهُ : دَيْرُ حَنِينَا مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ ــ ثم كَلَامَ نِصْرٍ ــ وأَضَافَ : وقَالَ أَبُو تَمَّام ــ يَمْدَحُ خالِدَ بْنَ يَزِيْدَ بنِ مَزْيد وهُوَ بِقِنَّسْرِيْنَ :

يَقُولُ أُنَاسٌ في حَنِينَاءَ عَايَنُوا عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيْفٍ وَتَالِدِ :
أَصَادَفْتَ كَنْزاً أَمْ صَحِبْتَ بِغَارَةٍ ذَوِيْ غِرَّةٍ حَامِيْهِمُ غَيْرُ شَاهِدِ

ــ إِلَى آخِرِ ما أَوْرَدَ مِنَ الشِّعْرِ ــ وَقِنَّسْرِيْنُ كَانَتْ مِنْ كُوَرِ الشَّامِ بَيْنَهَا وبَيْنَ حَلَب مَرْحَلَةٌ مِنْ جِهَةِ حِمْص ، وكَانَتْ حَلَبُ تَابِعَةً لَهَا وَقَدْ خربَتْ في مُنْتَصَفِ القَرْنِ الرابِعِ ــ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ ياقوت ــ .

(١) بِنَصِّهِ في كِتَاب نصر .

نُقْطَتَانِ مُشَدَّدَةٌ ــ : بَلَدٌ فِي شَرْقِيِّ الْمَوْصِلِ عَلَى يَوْمَيْنِ[٢] .

وأَمَّا الثَّانِي : ــ أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا شِينٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، ثُمَّ يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَلِيْهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ــ : أَرْضٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ كَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ بَيْنَ تَمِيمٍ وَحَنِيْفَة ، وَلَهَا ذِكْرٌ فِي أَشْعَارِهِمْ[٣] .

٢٦٥ ــ بَابُ حُسَيْكَة ، وَحُسَيْلَة[١]

أَمَّا الأَوَّلُ : ــ بِضَم الْحَاءِ وَفَتْحِ السِّينْ الْمُهْمَلَةِ وبِالْكَافِ ــ :مَوْضِعٌ بِالْمَدِيْنَةِ بِطَرَفِ ذُبَاب ، وَذُبَابُ جَبَلٌ بِنَاحِيَةِ الْمَدِيْنَةِ ، وَكَان بِحُسَيْكَةَ يَهُودٌ ،بِهَا لَهُمْ مَنَازِل كَثِيْرَةٌ ، قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ[٢] .

وَأَمَّا الثَّانِي ــ باللاَّمِ وَالْبَاقِي نَحْوَ الأَوَّلِ ــ جَبَلٌ لِلضِّبَابِ[٣] .

---

(٢) هُوَ نَصُّ كَلاَم نَصْرٍ إلاَّ أَنَّ قبلَهُ : (عَدَّةُ مَوَاضِعَ أَشْهَرُها) . ولَكَنَّ ياقُوتاً اقْتَصَرَ على الْقَوْلِ :مَنْسُوبٌ إلَى الحَسَنِ ــ : بَلَدٌ فِي شرقي الْمَوْصِلِ عَلَى يومَيْنِ ، بَيْنَهَا وبَيْنَ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ .

(٣) الْخُشَيْبَةُ عِنْدَ نَصْرٍ . أَرْضٌ قَرِيبَةٌ من الْيَمَامَة ، كَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ بَيْنَ تَمِيمٍ وحَنِيْفَةَ . انتهى وهُوَ نَصُّ ما أَوْرَدَ ياقُوتَ فِي « المعجم » ، ونقلهُ صَاحِبُ « تاج العَرُوس » بِدُوْنِ زِيَادَةٍ ، وَلَيْسَ لديَّ ما أَضِيْفُهُ سِوَى الظَّنِّ بِأَنَّ تِلْكَ الوقْعَةَ قَدْ تكوُنُ حَدَثَتْ فِي الْعَهْدِ الإِسْلاَمِيِّ ، إِذْ لو كَانَتْ قَبْلَهُ لَحُفِظَتْ أَشْعَارُهَا فِي الْغَالِبِ .

(١) عِنْدَ نَصْرٍ ــ كَمَا هُنَا ــ .

(٢) حُسَيْكَةُ ــ قَالَ نَصْرٌ : وَبِالْكَافِ مَوْضِعٌ بِالْمَدِيْنَةِ بَيْنَ ذُبَاب ومَسْجِدِ الْفَتْحِ ، فِي شِعْرِ كَعْبِ بْنِ مالك . انتهى . ونَقَلَ ياقُوتُ كَلاَمَ الْحَازِمِيِّ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ثُمَّ كَلاَمَ نَصْرٍ مَنْسُوباً إِلَيْه ، وَأَوْضَحَ الْمَعْنَى اللُّغَوِيَّ لِلْحَسَكِ ، وَلَمْ يَزِدْ . وكَلاَمُ الْوَاقِدِي وردَ فِي كتاب « المغازي » لَهُ ــ ٢٣ ــ فِي سِيَاق خَبَرِ مَسِيرِ رسول الله ﷺ لِغَزْوَةِ نَدْرٍ الْكُبْرَى ، وأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَة بأصحابه فَنَزَلَ بُيُوتَ السُّقْيَا مُتَّصِلَةِ بِالْمَدِينَةِ فقَالَ لَهُ عبدالله بْنُ عَمْرو بْنِ حرام : يارسول الله لقد سَرَّنِي مَنْزِلُكَ ، وعَرْضُكَ فِيْهِ أَصْحَابَكَ ، وَتَفَاءَلْتُ بِهِ ، إِنَّ هذا مَنْزِلَنَا ــ بَنِي سَلِمَةَ ــ حَيْثُ كانَ بَيْنَنَا وبَيْنَ أَهْلِ حُسَيْكَةَ مَاكَان ــ حُسَيْكَةُ الذُّبَابُ ، والذُّبَابُ جَبَلٌ بِنَاحِيَةِ الْمَدِيْنَةِ ، وَكَانَ بِحُسَيْكَةَ يَهُودُ ، وكَانَ لهم بِهَا مَنَازِلُ كَثِيرةٌ ــ فَعَرضناها هُنَا أَصْحَابَنَا ثم سِرْنَا إِلَى يَهُود حُسَيْكَةَ وهُمْ أَعَزُّ يَهُودَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ فَقَتَلْنَاهم كَيْفَ شِئْنَا ، فَذَلَّتْ لنَا سَائِرُ يَهُودَ إِلَى الْيَوْم ــ انتهى ــ ونَقَلَ السُّمْهُودِيُّ فِي « وَفَاءِ الوفَا » ــ ١١٩١ ــ عَنِ ابْنِ شبَةَ مُؤَرِّخِ الْمَدِيْنَةِ كلاماً يَدُلُّ على سَعَةِ حُسَيْكَةَ ، وأَنَّهَا تَصِلُ إِلَى أداني الجُرُف ، وأَوْرَدَ لِشَاعِرٍ لَمْ يُسَمِّهِ :

صَبَحْنَاهُمُ بِالسَّفْحِ يَوْمَ حُسَيْكَةٍ ... صَفَائِحِ كِسْرَى والرُّدَيْنِيَّةَ السُّمْرَا

فَمَا قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ لِقِرَاعِنَا ... وَلاَ نَاهَبُونَا يَوْمَ نَزْجُرُهُمْ زَجْرَا

(٣) حُسَيْلَةُ قَالَ نَصْرٌ : أَمَّا بِاللاَّمِ فِي شِعْرٍ ، وَيُقَالُ حَسْلَة ، وَيُقَالُ حَسَلاَتُ : أَجْبَالٌ بِبَيْضٍ لِلضِّبَاب ، إِلَى جَنْبِ رَمْلِ الْعَضَا . انتهى . وفِي كِتَاب « بِلاَدِ العرب » ــ ٩٥ ــ فِي الكَلاَم عَلَى بِلاَدِ الضِبَاب فِي حِمَى ضَرِيَّةَ وقُرْبِهِ بَعْدَ ذِكْرِ غَوْلٍ والثُّرَيَّا ــ : وحَسَلاَتُ أَجْبَالٌ بَيْضٌ إِلَى جَانِبِ الرَّمْلِ رَمْلِ الْعضا ، قَالَ =

٢٦٦ ــ بَابُ حَسَنَةَ ، وَحِسْنَةَ[1]

أَمَّا الأَوَّلُ : ــ بِفَتْحِ الْحَاءِ والسِّينْ ــ : جِبَالٌ بَيْنَ صَعْدَةَ وَعَثَّرَ ، فِي الطَّرِيْقِ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ[2] .

وَأَمَّا الأَوَّلُ : ــ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسُكُونِ السِّينْ ــ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ أَجَإٍ[3] .

٢٦٧ ــ بَابُ حِشَّانَ ، وَحَسَّانَ[1]

أَمَّا الأَوَّلُ : ــ بِكَسْرِ الْحَاءِ بَعْدَهَا شِينٌ مُعْجَمَةٌ مُشَدَّدَةٌ ــ : أُطُمٌ مِنْ آطَامِ

= الشَّاعِرُ ــ ثمَّ أوْرَدَ أَبْيَاتاً ثلاثَةَ الشاهد مِنْهَا في قوْلِهِ :

عَـلَى أَنِّي أَرِقْـتُ وَهَـاجَ شَـوْقِي بِـحَـسْـلَةَ مـوقِـدٌ ــ وَهْـنـاً ــ وَنَـارُ

وقال الْهَجَرِيُّ ــ في كَلَامِه على حِمَى ضَرِيَّةَ ــ : ودَخَلَ مِنْ مِيَاه الضِّبَاب في الْحِمَى . . . ولَهُمْ سِتَّةُ أَمْوَاهٍ ، مَاءٌ يُقَالُ لَهُ حُسَيْلَةُ ، وَهُوَ مِنْ حَسَلَاتٍ ، وحَسَلَاتُ هِضَابٌ مُلْسٌ في ظَهْرِ شُعَبا . انتهى وحَسَلَاتُ هَضَبَاتٌ لَاتَزَالُ مَعْرُوْفَةً ، تَقَعُ في الشَّمَالِ الغَرِبِيِّ مِنْ جَبَلِ شُعَبَا الْمَعْرُوف الواقِعِ بِقُرْبِ بَلْدَةِ ضِرِيَّة ، تَقَعُ حسَلَاتُ بَيْنَ شُعَبا ، وبَيْنَ رَمْلٍ يُعْرَفُ الآنَ باسْمِ (نُفُود العُرَيْق) يَحُفُّ بِحَسَلَاتٍ وبِشُعَبَا ، وهو مَا سَمَّاهُ نَصْرٌ وقَبْلَهُ صاحِبُ كِتَابِ « بِلَادِ الْعَرَبِ » رَمْلَ الْغَضَا .

(١) عِنْدَ نَصْرٍ بِتَعْرِيْفِ الاسْمَيْنِ .

(٢) هُوَ نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ ، وَأَوْرَدَهُ ياقوتُ مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، وقَبْلَهُ قَالَ : حَسَنَةُ ــ بالْهَاءِ ــ مِنْ قُرَى اصْطَخْرَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا الحسنُ بن مُكَرَّم الاصْطَخْرِيُّ الحَسَنِيُّ ، أحد مَشَاهِيرِ الْمُحَدِّثِينَ ، ومَوْلِدُهُ بِبَغداد ، وأَصْلُهُ مِنْ هُنَاكَ ، مَاتَ سنة ٢٧٤ ــ أَمَّا الْجِبَالُ الوَاقِعَةُ بَيْنَ صَعْدَةَ وعَثَّرَ فَجِبَالُ الحجاز تقَعُ بَيْنَهُمَا في مَسَافَةٍ تَبْلُغُ مِئَاتِ الأَمْيَالِ ، وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكونَ اسْمُ (الحَسَبة) الْوَادِي الْوَاقِعِ بِقُربِ عثَّر وَرَدَ مُصَحَّفاً في أحدِ مَصَادِرِ نَصْرٍ .

(٣) زَادَ نَصْرٌ بَعْدَ (أجا) . قَالَ :

وَمَـا نُـطْفَـةٌ مِنْ مَـاءِ مُـزْنٍ تَقَـاذَفَتْ بِهَـا حِسَنُ الْجُـودِيِّ واللَّيْـلُ دَامِسُ

حِسَنُ هذَا جَمْعُ حِسْنَةٍ ، وَهِيَ مَجَارِي الْمَاءِ ، وقِيلَ : الجُوُوِيّ ــ بِوَاوَيْنِ ــ وأَمَّا الْجُودِيُّ بِالْكُوفَةِ . انتهى . وأَوْرَدَ ياقُوتُ قَوْلَ نَصْرٍ مَنْسُوباً إليه وَلَمْ يَزِدْ ، ولكِنَّه في رَسْمِ (الْجُودِيِّ) بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّه جَبَلٌ مُطِلٌّ عَلَى جَزِيرةِ ابن عُمَرَ ، في الْجَانِبِ الشرقيِّ مِنَ دِجْلَةَ ، مِنْ أَعْمَالِ الْمَوْصِلِ ، عَلَيْهِ اسْتَوَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ ــ عليه السلام ــ وَتَوَسَّعَ في الْكَلَامِ أَضَاف : والجُودِيُّ أيضاً جَبَلٌ بِأَجَإٍ أَحَدِ جَبَلَيْ طَيِّءٍ ، وإِيَّاهُ أَرَادَ أَبُو صَعْتَرَةَ الْبَوْلَانِيُّ بِقَوْلِهِ :

فَمَا نُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ بِهَا جَنْبَتَا الْجُـودِيِّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
فَلَمَّا أَقَـرَّتْـهُ اللِّصَـافُ تَـنَفَّسَتْ شَمـالٌ لأَعْلَى مَـائِهِ فَهْـوَ قَـارِسُ
بِأَطْيَبَ مِنْ فِيْهَا وَمَـاذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنَّنِي فِيْـمَا تَرَى الْعَيْنُ فَـارِسُ

فَلَا شَاهِدَ في الشِّعْرِ عَلَى رِوَايَةِ ياقُوت ، كما لم يُوْرِد (الجووي) . وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ تَصْحِيفاً .

(١) هُوَ في كِتَابِ نَصْرٍ . ←

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب « الأسر المتحضرة »

آل سلامة من بني زيد

مما لم يرد في الكتاب في طبعته الجديدة أسرة آل سلامة .

وهم من آل مسلم من عطية من بني زيد .

وقد نبه إلى عدم ذكرهم في الكتاب الأخ عبدالله بن موسى بن زيد بن سلامة كاتب العدل في بلدة حوطة بني تميم مشيراً إلى أنه ورد ذكرهم في كتاب « شقراء » للدكتور الشويعر ، وشجرة آل عيسى وغيرهما ، وأنهم هم وآل خميس المذكورون في الكتاب من أسرة واحدة .

آل سعد من الوهبة

نبهنا أحد الاخوة إلى أن آل سعد الذين في القصب ، وقد ورد ذكرهم (ص ٣٣٨) معدودين من أبناء سعد بن محمد بن سليمان من آل شُيْحَة من الوُهَبَة . وهاؤلاء ليسوا من أبناء سعد بن محمد الذي من آل شِيْحَةَ ، ولكنهم من آل محمد من الوهبة وليسوا من آل شيحة ، وماورد في الطبعة الأولى من الكتاب (ص ٣٧٦) يوضح هذا .

← الْيَهُوْدِ بِالْمَدِيْنَةِ ، عَلَى يَمِيْنِ الطَّرِيْقِ إِلَى قُبُورِ الشُّهَدَاءِ[٢] .

وَأَمَّا الثَّانِي : ــ بِفَتْحِ الْحَاءِ والسِّيْنِ الْمُهْمَلَةِ ــ قَرْيَةُ حَسَّانَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ وَوَاسِطَ[٣] .

---

(٢) هُوَ نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ . وقَالَ يَاقُوتُ : حِسَّانُ جَمْعُ حِسٍّ وَهُوَ الْبُسْتَانِ ، مِثْلُ ضَيْفٍ وضِيْفَانٍ ، ثُمَّ أَوْرَدَ مَاهُنَا غَيْرَ مَنْسُوب . ولكِنَّ السُّمْهُودِيَّ فِي « وَفَاءِ الوفاء » ــ ١١٩١ ــ أَوْرَدَ الْعِبَارَةَ : عَلَى يَمِينِ الطَّرِيقِ مِنْ شُهَدَاءِ أُحُدٍ . فَلَعَلَّ كَلِمة (مِنْ) صَوَابُهَا (عَلَى) كَمَا تَقَدَّمَ . وإِذَنْ فَمَوْقِعُ هذا الأُطُمِ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِيْنَةِ وبَيْنَ مَقَابِرِ شُهَدَاءِ أُحُدٍ الْجَبَلِ المعروف ، وقد بَلَغَهُ عُمْرَانُ المدِيْنَةِ الآن .

(٣) عِنْدَ نَصْرٍ : قَرْنَا أُمِّ حَسَّانَ وَقَرْيَةُ حَسَّانَ عَلَى شاطِئِ دِجْلَةَ بَيْنَ دَيْرِ العَاقُول وَوَاسِطَ . انتهى . وفي « مُعجم الْبُلْدانِ » : حَسَّانُ ــ بالفتحِ وتَشْدِيْدِ السِّيْنِ ــ : قَرْيَةُ حَسَّانَ بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ وَوَاسِط ، ويُقَالُ لَهَا قَرْنَا حَسَّانَ أيضاً . انتهى .

آل سعد

ورد في (ص ٣٣٨) آل سعد في أُشيقر ، ثم القراين وأُثَيْثِيَة وثرمداء وشقراء والقَصَب من أبناء سعد بن محمد ــ إلى آخر النسبة .

والملاحظ هنا سقوط كلمة (الفرعة) بعد كلمة شقراء ، كما وردت في مجلة « العرب » التي هي مصدر النقل .

آل يُحَيان من الوهبة

ورد في (ص ٤٢٦) في الكلام على آل شيحة ماهذا نصه : وآل سلُّوم في عنزة ، وآل (. . .) في شقراء والدوادمي وآل يحيى ، وهذا منقول عن مؤلف ابن عيسى في كلامه على الوُهَبَة ويظهر أن صواب العبارة التي لم تتضح من أصل كتاب ابن عيسى هي : (وآل يُحَيَّان) في الشَّعْراء ـ لا شقراء ــ وفي الدوادمي . وهاؤلاء مذكورون في موضعهم من الكتاب ، ولكن لم يذكروا في كتاب ابن عيسى المشار إليه .

أفاد بهذا أحد الإخوان فشكر الله له .

المباديل من الدروع من بني حنيفة

أشار الأخ الكريم علي بن عبدالمحسن المبدل ، إلى أن اسم أسرته الكريمة (المباديل) لم يرد ذكرها في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » .

والأسرة المذكورة من الدروع الذين هم في الأصل يرجعون إلى بني حنيفة ، من بكر بن وائل ، من ربيعة ، من عدنان ، وإلى الدروع تنتمي الأسرة السعودية الكريمة ، كما تنتمي إليهم أسر أخرى من أقدم أسر مدينة الرياض مثل أسرة (آل رَيِّس) وأسرة (آل زيد) في المصانع وغيرهما .

أنساب بعض الأسر في بلدة القصب

لاحظ الأخ الأستاذ ناصر بن عبدالله الحميضي عدم ورود هذه الأسر من سكان الرس في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » وهم :

١ ــ آل جُعَيْثن من عنزة .

٢ ــ آل حَمْدان من آل علي من آل عاصم من قحطان .

٣ ــ آل سالم من العناقر من تميم .

٤ ــ آل سالم من بني خالد .

النواصر وتفرع نسبهم

وبعث الأخ الأستاذ ناصر بن عبدالله الحميضي يستوضح عن صلة فرج الحميضي من بني عَمْرِو بن تميم الوارد ذكره عند ذكر أسرة (الملاحات) وهل للحميضي هذا صلة بأسرة الحميضي التي تسكن القصب وتنتمي للحارث بن عمرو بن تميم ؟! .

وبعث مع ذالك ورقة يجد القارئ صورتها مع هذا منسوبة إلى الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور شيخ المؤرخ ابن بشر .

[الصـــورة في الصفحة المقابلة]

والواقع ان من الصعوبة بمكان معرفة الصلة بين آل الحميضي الذين في القصب وأؤلئك الذين في بلاد الجبلين ولكن مادام الجميع ينتسبون إلى عمرو بن تميم فلا يستبعد أن يكونوا أسرة واحدة .

أما تفرع النواصر الذي ورد في الكلام المنسوب للشيخ ابن منصور فهو بحاجة إلى التثبت ، وقد لاحظ ذالك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه « علماء نجد خلال ستة قرون » (ص ٦٩٣) في ترجمة الشيخ عثمان بن عبدالعزيز ابن منصور فقال : فهو من آل رحمة ، وآل رحمة بطن كبير في النواصر ، يشمل ستة وعشرين فخذاً سنفصلهم في كتابنا هذا ، وينتهي نسب النواصر إلى الحبطات الذين هم من بني الحارث بن عمرو بن تميم القبيلة الشهيرة فالمترجم له ناصري عَمْرِيٌّ تميمي .

قال المترجم له بالحرف الواحد (لما سافرت من البصرة عام ١٢٣٦هـ مع شط

بسم الله الرحمن الرحيم

قال كاتبه عثمان بن عبد العزيز بن منصور انه سافر سنة ١٣٤٦ من البصره مع شط كارون الذي يهوي على شط البصره من عند المحمره مع ناس في سفينه قال فلما وصلنا الاهواز وصلنا الى القريه المسماة بجعاديه بارض البادیه من ربيعه مع شط كارون الناز من جباله راس بارض العجم الذي به نزبيد وجلت النواصر قد جاوا من فارس من شط بني عميم بحر مهم وسبوتهم للاهواز ايام الصيف نازلين على فلاليح لهم بالاهواز فاتيتهم وبرد والسفينه التي جئت فيها من عشر شيخ البادیه الشيخ سلمان لان البادیه للنواصر الاخاده عليهم الف قرش على كل سنه ياخذ وزلا ازلوا الاهواز . ايام الصيف ولهم عليهم نهر اسمه ابو جذيع ارضه ونخله وهو شمالي الشط عند المحمره وقمت عندهم نحو عشرين يوم وسالت النواصر المذكورين كم مهم والخيل فقالو نحو سبعمايه وسالتهم عن فرقانهم قالو آل عياده وآل رحمه وآل حمران وآل رومي وآل ابو حسين وفريق آخر جيران لهم وآل ابو حسين فريق ما هم بالكثير ما يقولون عليهم النواصر المذكورون الا بالملوي لانهم من اهل الخط بني العنبر بن عمرو بن تميم والنواصر بنو الحارث الخبط بن عمرو بن تميم وسالت كبار النواصر المذكورين عن نسبهم فقالو الذي نعرفه عن كبارنا اننا من بني عياد بن الحصين صاحب عبادان البصره الذي به النواصر الى الآن من آل عياده الذي كبيرهم اليوم بن سلم بن عياده وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ——— قال عياده منهم آل عياده اهل البصره وبر فارس وآل عياده اهل بلد قفار آل حماد عيال فرج من ذرية عياده اللذين منهم اهل بر فارس والبصره وآل رحمه منهم الحسا نا واللذين بالروضه اليوم بداخلة الروضه اليوم آل سلامه وآل حوفل وآل سويدان اللذين بضبرما اللذين منهم محمد بن مقبل منهم آل غضيب وهم آل عيسان وآل حمران منهم حمران قفار وآل رومي منهم آل جراد اهل حايل وآل دخيل اهل الداخلم ومن تعلق بهم ومن النواصر مغيرو انقطعوا الا انه يقال منهم آل بن ناصر وما آل سيف بن سيف والصفير وآل مطلق والبجارا بالمذنب وآل بن ناصر اللذين بالروضه وهم آل عمير بن ناصر والحضان والشقامي هؤلاء هم من النواصر اللذين عليهم الاسم ويلحقون يا آل رحمه فالحمران يلحقون رومي وهؤلاء اللذين عليهم النواصر باقيه والحميضه لان الحميضه باقيه في النواصر الى اليوم في الحماضا اهل القصب واللذين بالمدينه ثم بعد ذلك الزور وعليه تجمع اهل الروضه والذي اسمع باقي فيهم الى اليوم في آل عمير واهل جلاجيل ويدخل في الزور وعليه جميع من ذكرنا من النواصر واهل قفار ورومي اربع العارض ومن اربع عمان الكل من بني الحارث بن عمرو بن تميم وما آل ابو حسين اللذين ذكرنا انهم داخلين في النواصر بالملوي فمنهم اهل جوطه سدير وآل حديثه وهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم اخوة بني الحارث الخبط بن عمرو بن تميم ومن النواصر آل ماجد اهل نادق العرفوج اليوم والله سبحانه اعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل نقلت من خط الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى حرفا بحرف كاتبه عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين حرر في ٩ شهر ١٣٤٤ هـ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(كارون) مع أناس في سفينة وجدتُّ النواصر نازلين على فلائح لهم بالأهواز ، فسألتهم من أيِّ النواصر ؟ فقالوا : نحن من آل عباد ، وآل رحمة ، والحمران ، وآل (بوحسين) والرومي) اهـ كلامه . قلت : وعندي في هذا الكلام نظر ، فإما أنَّ هاؤلاء من الحبطات ثم من بني عمرو ثم من قبيلة تميم فقريبٌ لأنه لا يبعد أن يكونوا ذرية الفارس المشهور عَبَّاد بن الحصين بن عَمْرٍو الحبطي ، فقد ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير ، وشهد فتح كابل ، وقتل فيها وسميت (عَبَّادَان) باسمه .

وأما أنهم من النواصر فإن هذا فيه شك ، لأن اسم النواصر لم يحدث إلا قريباً ، فلم يكن في القرون الأولى . والله أعلم .

فإن كانوا من ذرية عَبَّاد فهو عَبَّاد بن الحصين بن يزيد بن عَمْرو بن أوس بن سيف بن عَزْمِ بن حلِّزَةَ بن نِيار بن سعد بن الحارث بن عَمْرِو بن تميم . انتهى كلام الشيخ ابن بسام .

ولكن ماتقدم لا يمنع من الاستفادة من كلام ابن منصور في الصلة بين أُسَرِ النواصر .

حـول مقـال :

أخلاق الرولة وعاداتهم

ورد إلى المجلة مقال مطول من الأخ الشاعر عبدالله بن عبَّار العنزي يحوي ملاحظات حول مانشر في مجلة « العرب » (س ٢٣ ص ٧٥٤ ــ ٧٧٨) بعنوان (أخلاق الرولة وعاداتهم) من كتاب الويس موزل ترجمة الدكتور محمد بن سليمان السديس ، وخلاصة ذالك المقال :

١ ــ إزجاء الشكر للدكتور السديس على مايقوم به من جهد في سبيل ترجمة هذا الكتاب ، الذي يحوي جوانب من تراث الآباء والأجداد .

على أن الكتاب لا يخلو من أخطاء ، فالمؤلف غير عربي ، ولهذا يسجل مايسمع دون إدراكه للغايات منه ، ودون فهم بعض مايسمع .

٢ ــ حبذا لو أن الدكتور السديس استعان بأحد العارفين بالشعر العامي ، لتصحيح ماوقع في ذالك الكتاب من شعر نسب إلى غير قائله ، مع بيان صحة نسبته .

٣ ــ ورد في (ص ٧٥٧) عن الوشم عندالنساء ، أنه يشمل الصدور والبطون إضافة إلى الوجوه .

وهذا خلاف الواقع فالوشم عند النساء يقتصر على الوجه والأطراف .

٤ ــ ورد أن النساء يستعملن (السَّبِيل) لشرب الدخان .

والمعروف أن ذالك الأمر كان من عادة الفرسان المشهورين ، ويحتقر الشخص الذي يتعاطاه من غيرهم .

وتفسير البيت الوارد صفحة ٧٦٨ (ياشمعة الصبيان) هو : ياخير الفتيان لأن المخاطب فتى وليس فتاة .

٥ ــ القصيدة ليست للشيخ نمر بن عدوان بل هي للشيخ عقاب العُوَاجي كما هو معروف عند العارفين ممن له اهتمام وعناية بهذا النوع من الشعر من قبيلة عنزة وغيرهم ، وهم يروون لذالك قصة خلاصتها : أن الفارس العقيد عقاب بن سعدون العواجي ، والفارس العقيد عمر أبا الخساير الْبُجَيْدِي من (السَّلْقَا) وكانا يتعاطيان شرب الدخان ترافقا في سفر ، وبينما هما سائران تمنى كل واحد أن يكون أول بيت يصلان إليه من قومه فشاهدا بعد أن احتاجا إلى الراحة بيت رجل من (وِلْد سُليمان) فنزلا عنده فكانت الضيافة طعاماً بدون لحم ، وذالك بتدبير صاحبة البيت وبدون رغبة الرجل وكان ابنها فتأثر عقاب العواجي مما حدث ، ولما سارا في اليوم الثاني استضافا رجلاً من (البجايدة) فذبح لهما كبشاً ، وأخرج عظم ساقه ، فنظفه وقدمه لعقاب ليستعمله (سبيلاً) لشرب الدخان ، فما كان من عقاب إلاَّ أن أنشأ هذه القصيدة يخاطب بها صاحبه ، ويبدي أسفه لما حدث بالأمس ، وهاهو نص القصيدة :

يـاشَمْعَةَ الصِّبيـانْ عَمِّر لنـا البُوْزْ وطَسِّه مْنَ التِّتْنِ الْغُوَيْري وناسَـهْ

أطيب علينا من قبل كـل مَنْبُوزْ كيفٍ إلى جَا الرَّاسْ يِغْدِي عْمَاسِهْ
مع دَلَّةٍ يُوجَدْ بَهَـا الْهَيْلْ والْجَـوْزْ ومِنْ كـل كَيْفٍ عَـارْفِينٍ قْيَـاسِـهْ
مَعْ كَبْشٍ مِصْلَاحٍ له الْعِتِلْ مَرْكُوزْ ومْفَـرَّشٍ لِبَّ اللِّقَيْمِي لْبَـاسِـهْ
يُعْبَا لدَسْمِينْ الشوارِبْ هَلَ الرَّوْزْ فَكَّـاكَـةَ الْمَظْهُـورْ يَـومِ احْتُـوَاسِـهْ
رَبْعِي هَلَ الْعَادَاتْ مَاضَرْبُهُمْ هُوْزْ كَمْ وَاحْـدٍ بِسْيُوفْهِمْ طَـاحْ رَاسِـهْ
مَاهُمْ مْشَاوِرْةَ الْعَجَايِزْ عَلَى الْكُوْزْ الـلِّي سُـوالِفْهُمَ دِرُوْبَ النِّكَـاسَـهْ
يَا (بُو الْخَسَاير) مَالْنَا بَالرَّدِيْ عُوْزْ إنْ طابْ والاَّ خَابْ يَرْجِعْ لسَاسِه
الْخَـايْبَ اللِّيّ رَدِّ شَـوْرِهْ لْعَـاجُـوزْ مَاهُو لَنَا الْمَثْبُورْ مِنْ شِـينْ بَاسِـهْ
خَلِّهْ يُـوَلِّي يِنْقِلِعْ بَـالْفَ هَـامُـوزْ رَبْعِي هَـلَ الـرِدَّهْ نَهَار الْفَـرَاسَـهْ
يَـالله يَـالـلِّيْ تِنْبِتَ الْحَبِّ لِـدْرُوْزْ لَا تَجْمَـعَ الْفِضَّـهْ لْصِفْـرَ النَّحَـاسَـهْ
كَمْ قَـالْةٍ هَمَّـهْ بَالاَضْـلَاعْ مَكْنُـوزْ تَمْضي وِهِي بَالْقَلْبْ مِثْلَ الْهَـرَاسَهُ

وقد أجابه عمر (أبو الخساير) بقصيدة على غير القافية لاداعي للإطالة بذكرها .

الطلاسات في الحريق : نَسَبُهُمْ

أما بعد فنحن أسرة الطلاسات في الحريق ولم يرد لنا ذكر في كتابكم عن الأنساب .

وسبب ذالك هو أن الناس يعتبروننا (خضيرية) وأود أن اثبت لكم بأن هذا ليس بصحيح .

حيث اني قد ذهبت عام ١٣٩٠هـ إلى هجرة (الرحية) وأخبرني الجبور عن حقيقة ماجرى وأن جدنا هو طلاس بن ناصر بن دخيل بن وهيطان من فخذ الجبور الذين هم بطن من بني عُمَر من قبيلة سُبَيع .

وقالوا : إن قصة ماجرى : هي أن ناصرا هذا كان قد تسرى بمملوكة فولدت غلاماً اسمه طلاس .

وعندما بلغ طلاس مبلغ الرجال ، وأراد أن يتزوج اضطرته الظروف ان

يذهب إلى الحريق ، ويخفي نفسه هناك ليتسنى له أن يعمل في إحدى المهن .

ولكن الجهل الذي لحق بنسب أبناء طلاس هو الذي جعلهم يندمجون مع العناصر الأخرى ومن هذا المنطلق قلّتْ قيمتنا الاجتماعية وهذه حقيقة نسبنا بدون تزوير أو تحريف .

ونرجو أن تنشروها في مجلتكم حتى يتبين للناس حقيقة هذا النسب واذكروا قول رسول الله ﷺ : « الناس مأمونون على أنسابهم » .

ملاحظة : هناك طلاسات في الرياض وفي حائل وفي القصيم والغيل ولا أدري هل لهم صلة بنا أم لا والله أعلم .

الرياض : محمد الطلاسي

كلمات تحتاج إلى تصحيح

ورد في جـ ١١ ، ١٢ س ٢٣ في مقال أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر كلمات بحاجة إلى تصحيح :

١ ــ ص ٧٣٤ السطر (٥) كلمة (ويُكِنُّ) ، وقد تكون (يَكُنُّ) من الثلاثي أولى وأصح ، وضبطها من الرباعي قد يدل على نفي الثلاثي .

٢ ــ ص ٧٣٥ السطر (١١) : (انقرضت من قبل الفرنسيين) . صوابها : (انقرضت من قَبْلُ عِنْد الفرنسيين) .

٣ ــ ص ٧٣٩ السطر (١٧) : (إن للمنتخبات جزء ثان) . وصوابها : (إن للمنتخبات جُزْءًا ثانياً) .

في شعر عبدالله بن همام السلولي

نشرت «العرب» س ٢٢ ـ ص ١٥٠ - ١٨٢ ، البحث القيم الذي أعده الأستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي عن (عبدالله بن همام السلولي حياته وماتبقى من شعره) وورد في ذالك الشعر بيتان هما المقطوعة الـ (١٣) ـ ص ١٦٢ ـ وجاء

في التخريج ـ ص ١٧٧ ـ البيتان في «حيوان الجاحظ» ١٣٦/٤ ، إلى آخر الكلام .

وقد ورد البيتان في مؤلف آخر للجاحظ هو كتاب «البرصان والعرجان والعميان والحولان» ـ ص ٢٢٥ ـ تحقيق الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ـ رحمه الله ـ بهذا النص ، وقال ابن همام في الأبد :

أُتِيحَ لَهَا من شُرْطَة الْحيِّ جانب عَرِيض القُصَيْرَى لَحْمُهُ مُتَكَاوِس
أبــدّ إذَا يَمْشي يَمِيس كــأنَّمَــا بِهِ مِنْ دَمَامِيْلِ الْجَزِيْرَةِ نَاحِسُ

وشرح كلمة الأبد هناك شرح للقارئ أن يرجع إليه .

وكلمة (أَبَدًّ) وردت في «معجم البلدان» على مانقل الدكتور نوري القيسي .

وموضع التساؤل هنا : بماذا يعلل اختلاف نص البيتين في كتابين مؤلفهما واحد ، هو الجاحظ ، فهل هذا الاختلاف ناشئ عن كون الجاحظ يعتمد على حافظته في إيراد الشعر ، وحينئذ يكون هناك مجال للشك في صحة مايروي من النصوص ، وخاصة مايتصل بالمفردات اللغوية ، أم أنه يعتمد في ذالك على روايات متعددة ، فيختلف مايورد منها في كتاب عنه في كتاب آخر ؟

المُنْدَسّة أيضا

وكتب إلى «العرب» الأخ الأستاذ سلمان البِدَاحُ مدير تعليم البنات في الزُّلفي ، يعلق على ماورد في «العرب» س ٢٣ ص ٧١٦ حول اسم المُنْدَسة قائلاً : وأُحب أن أضيف مايلي: قرية المُنْدَسَّةِ قرية في وسط النُّفُود شمال مدينة الزُّلْفِي ، فيها نخيل وآثار قديمة ، لجماعة من الفراهيد من عتيبة ممن عرف بالكرم ، وقد رحلوا عنها منذ نحو عشر سنوات ، وتبعد عن مدينة الزُّلْفِي نحو عشرين كيلاً شمالاً ، ويظهر أن سبب التسمية وقوعها في وسط النُّفُود ، في مكان خَفِيٍّ يصعب الوصول إليه إلا لمن يعرف الطريق ، وقد هيأت وزارة المواصلات لها طريقاً مُعَبَّداً ، يُسَهِّلُ الوصول إليها كغيرها من القرى الواقعة وسط النفود ،

ويجاورها من القرى قرية (الجوي) وأميرها الأمير عبداللطيف القشعمي ، معروف بالدين والكرم ، وفي هذه القرية الأخيرة بعض المرافق العامة من خدمات صحية ومدارس .

و«العرب» توجه للأستاذ سليمان الشكر وتستزيده هو وكل مثقف من أبناء البلاد لِـمُوَالاَةِ تتبع ماينشر في المجلة مما يتعلق بتاريخ بلادنا وجغرافيتها ، تصحيحاً وإيضاحاً ، وزيادة تفصيل ، والله الموفق .

آل مُذبَل من آل ربيعة المريدِي الحنفي

لاحظ الأخ محمد بن حمد بن علي المُذْبَل أن ماجاء في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » عن أسرته آل مدبل كان ناقصاً ، فكتب بالتفصيل الآتي : إن هذه الأسرة تنتمي إلى الأمير عبدالرحمن بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة ابن مانع المُريدي ، ويطلق على الأسرة لقب (الشيوخ) في ضرما ، وهي تنتمي إلى عبدالرحمن المذكور ، و (ٱلْمُذْبَلُ) لقب للجد حمد بن عبدالله بن سليمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مرخان بن إبراهيم بن عبدالرحمن المذكور آنفاً ، أطلقه عليه الإمام فيصل بن تركي حيث كانت ابنة حمد المذكور المسماة (فُهَيْدَة) زوجةً للإمام فيصل بن تركي ، كما كانت أختها (هَيَا) زوجة لأخيه عبدالله بن تركي ، وقد أنجبت له ابنته الجوهرة زوجة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ، والدة الملك خالد بن عبدالعزيز والأمير محمد والْعَنُود ، فلقبه الإمام فيصل (مُذْبَلَ الخَيْل) ومعناه مُتْعِب الخيل ، وكان مِنْ رجاله المخلصين ، وفرسانِهِ المغاوير ، ومع هذا شجرة للأسرة إلى عصرنا الحاضر قد حذفت فيها أسماء النساء اللواتي تزوجن بني عمومتهم آل سعود نظراً لكثرتهن .

←

[الحواشي] :

(١) كان عبدالرحمن يلقب آنذاك بـ (الشيوخ) .

(٢) ترجع إلى عبدالعزيز هذا أسرة آل عبدالعزيز في ضرما .

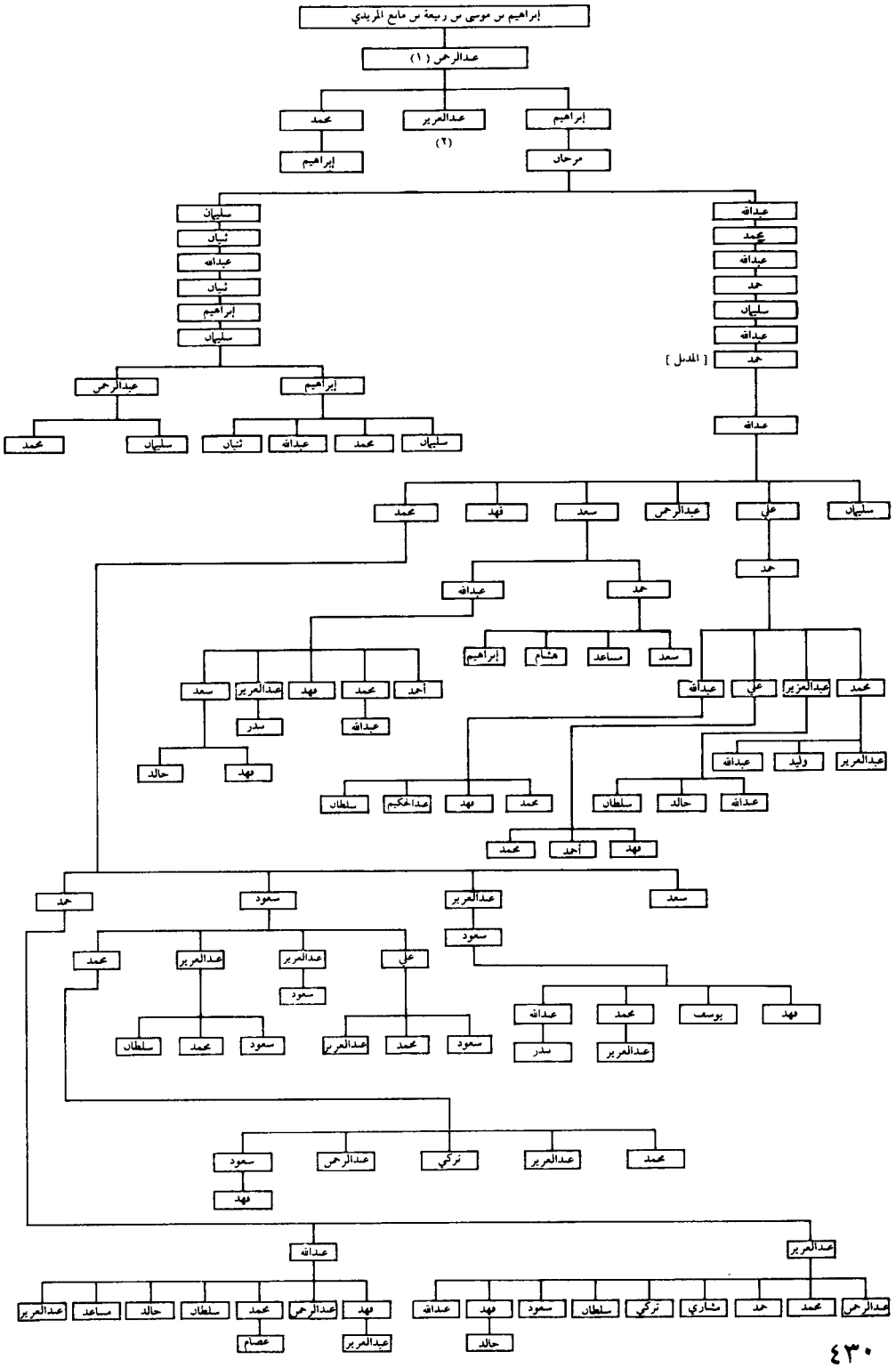
إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي
عبدالرحمن (١)
محمد
عبدالعزيز
(٢)
إبراهيم
إبراهيم
مرحان
سليمان
ثنيان
عبدالله
ثنيان
إبراهيم
سليمان
عبدالرحمن
إبراهيم
محمد
سليمان
ثنيان
عبدالله
محمد
سليمان
عبدالله
محمد
عبدالله
حمد
سليمان
عبدالله
حمد
[المدبل]
عبدالله
محمد
فهد
سعد
عبدالرحمن
علي
سليمان
حمد
عبدالله
حمد
إبراهيم
هشام
مساعد
سعد
سعد
عبدالعزيز
فهد
محمد
أحمد
عبدالله
بندر
حالد
فهد
عبدالله
علي
عبدالعزيز
محمد
عبدالله
وليد
عبدالعزيز
سلطان
عبدالحكيم
فهد
محمد
سلطان
حالد
عبدالله
محمد
أحمد
فهد
حمد
سعود
عبدالعزيز
سعد
محمد
عبدالعزيز
عبدالعزيز
علي
سعود
سلطان
محمد
سعود
عبدالعزيز
محمد
سعود
عبدالله
بندر
محمد
عبدالعزيز
يوسف
فهد
سعود
عبدالرحمن
تركي
عبدالعزيز
محمد
فهد
عبدالله
عبدالعزيز
عبدالعزيز
مساعد
حالد
سلطان
محمد
عصام
عبدالرحمن
فهد
عبدالعزيز
عبدالله
فهد
حالد
سعود
سلطان
تركي
مشاري
حمد
محمد
عبدالرحمن

*** « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » :**

هذا الكتاب من أوفى المراجع عن الكتب المتعلقة بالجغرافية عند العرب ، وضعه المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي ، ونقله عن اللغة الروسية إلى اللغة العربية الأستاذ صلاح الدين عثمان هاشم ، وصدرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٣م على نفقة الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية بمصر ، ثم أعاد المعرب النظر في الترجمة فصحح ونقح ، وأعاد طبع الكتاب مرة أخرى ، وصدرت الطبعة الثانية عن دار الغرب الإسلامي عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) بُعَيْدَ انتقال المترجم إلى العالم الآخر ــ رحمه الله ــ . ووقع الكتاب في (١١١٤) صفحة من الورق الرقيق في مجلد واحد .

*** البرق الشامي :**

العِمَادُ الكاتب الأصفهانيُّ محمد بن محمد بن حامد (٥١٩/ ٥٩٧هـ) من أشهر كتاب عصره ومؤرخيه ، وقد أوفاه ترجمة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بهجة الأثري ، في مقدمة الجزء الأول من « خريدة القصر » ــ القسم العراقي ــ ومن أشهر مؤلفاته كتاب « الخريدة » وقد طبع في عدة أجزاء ، و« البرق الشامي » وهو على ماوصف ياقوت : (تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه ونشأته ، ورحلته من العراق إلى الشام ، وأخباره مع الملك العادل نورالدين ، والسلطان صلاح الدين ، وماجرى له في خدمتهما ، ذكر فيه بعض الفتوحات بالشام وأطرافها ، وهو بضعة مجلدات وسماه « البرق الشامي » لأنه شَبَّهَ أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف ، لطيبها وسرعة انفصالها ، على ماذكر ابنُ خَلِّكان ، وقد عُرِفَ من هذا الكتاب جُزْآن هما : الثالث والخامس ، قام بتحقيق الثالث الدكتور مصطفى الحياري ، وعُني الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدُّوْري بمراجعة النص كاملاً وتدقيقه ، ونشرت الجزء مؤسسة عبدالحميد شومان ، وجاء في ٢٠٨ من الصفحات ، بطباعة حسنة وفهارس مفصلة .

أما الجزء الخامس فتولى تحقيقه الدكتور فالح صالح حسين ، وراجع نَصَّهُ كاملاً الأستاذ الدكتور الدوري ، وتولت مؤسسة عبدالحميد شومان نشره ، فوقع في مئتي صفحة بطباعة حسنة على نمط الجزء الذي قبله .

وصدر الجزآن سنة ١٩٨٧م ــ ولم يذكر اسم المطبعة ــ .

بهجة الزمن في تاريخ اليمن :

وتاريخ هذا القطر المبارك من وطننا يكاد يكون متسلسل الحلقات إلى عصرنا ، وقد نشر الكثير من المؤلفات التي تتعلق بتاريخه ، وكان من بينها كتاب « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » لعبدالباقي بن عبدالمجيد اليمني (٦٨٠/ ٧٤٣) ــ « العرب » ٧٠٧/٥ ــ وقد كان النويري صاحب كتاب « نهاية الأرب » قد لخص هذا الكتاب في الجزء الحادي والثلاثين من كتابه الحافل « نهاية الأرب في فنون الأدب » فوقف عليه الأستاذ مصطفى حجازي أحد موظفي مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فظنه كاملاً فاسْتَلَّهُ من الكتاب ونشره ، إلا أَنَّ صديقنا الأخ الأستاذ عبدالله بن محمد الحِبْشي تمكن من الحصول على صورة مخطوطة تُوشك أن تكون كاملة لأصل الكتاب محفوظة في مكتبة باريس الوطنية أهدتها له السيدة الفاضلة (ماري كريستين)فقام بتحقيق الكتاب الأستاذ الحِبْشيُّ وشاركه في التحقيق الأستاذ محمد أحمد السنَبابي ، وقامت (دار الحكمة اليمانية) في صنعاء بنشره ، فصدر في العام المنصرم في طباعة حسنة ، في (٣٣٦) صفحة ، وقد أُلْحِقَ به فهارسُ شاملة ، والكتاب يحوي مجمل تاريخ تلك البلاد ، منذ دخولها في حظيرة الإسلام في عهد الرسالة إلى سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، ومع مابذله المحققان الفاضلان من محاولة إكمال النقص فيما وقع في المخطوطة من خَرْمٍ رَجَعَا إلى مصادر نقلت عنه ــ إلا أن انتهاءه قبل موت مؤلفه بنحو عشرين عاماً يحمل على الاعتقاد بأَنَّهُ لايزال ناقصاً ، ولكن ما طبع منه يُمِدُّ الباحثين بمصدر من مصادر تاريخ اليمن في تلك الحقبة التي تعرض لتسجيل حوادثها .